الآداب الإسلامية

لجنة التأليف في جامعة المصطفى ﷺ العالمية

الجزء الأول

الطبعة الرابعة - (طبعة جديدة و منقّحة)

مركز المصطفى ﷺ العالمي للدراسات و التحقيق

بسم الله الرحمن الرحیم

الآداب الاسلاميه

کاتب:

جامعة المصطفی (صلی الله علیه وآله) العالمیة

نشرت فی الطباعة:

جامعة المصطفی (صلی الله علیه وآله) العالمیة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الآداب الاسلامیه المجلد ۱

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:الآداب الاسلامیه(الجزء الأول)/ لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز المصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر، ۱۴۳۷ ق.= ۱۳۹۵.

مشخصات ظاهری:۲ ج.

فروست:مرکزالمصطفی (ص) العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۶۴۴.

شابک:۱۳۰۰۰۰ ریال: ج.۱ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۸-۶ : ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال: ج.۲ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۹-۳ :

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ پنجم.

یادداشت:ج.۲ (چاپ پنجم: ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۵).

یادداشت:فروست چاپ قبلی: مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۸۵، ۸۶.

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:قرآن -- اخلاق

موضوع:Qur'an -- Ethics

موضوع:اخلاق اسلامی

موضوع:Islamic ethics

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

شناسه افزوده:Almustafa International UniversityAlmustafa International Translation and Publication center

رده بندی کنگره:BP۲۴۷/۸/آ۴۲۵ ۱۳۹۵

رده بندی دیویی:۲۹۷/۶۱

شماره کتابشناسی ملی:۴۸۹۷۵۱۷

ص :۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :٢

الآداب الاسلامیه(الجزء الأول)

لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه

ص :۳

مقدّمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم الحمدلله رب العالمین و الصلاه و السلام علی سیدنا ونبینا محمد وعلی آله الطیبین الطاهرین المعصومین.وبعد

إنّ التطوّر المعرفی الذی یشهده عالمنا الیوم فی مختلف المجالات،بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحدیثه التی هیأت فرصاً فریده للاطلاع الواسع،ودفعت بعجله الفکر و الثقافه و التعلیم إلی آفاق واسعه.

وغدا الإنسان یترقّب فی کلّ یوم تطوّراً جدیداً فی البحوث العلمیه،وفی المناهج التی تنسجم مع هذا التطوّر الهائل.ومع کلّ ذلک بقیت بعض المناهج الدراسیه حبیسه الماضی ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلامیه المبارکه بقیاده الإمام الخمینی قدس سره،انبثقت ثوره علمیه وثقافیه کبری،مما حدا برجال العلم و الفکر فی الجمهوریه الإسلامیه أن یعملوا علی صیاغه مناهج دراسیه جدیده لمجمل العلوم الإنسانیه،الإسلامیه بشکل خاص؛فأحدث هذا الأمر تغییراً جذریاً وأساسیاً فی الکتب الدراسیه فی الحوزات العلمیه و الجامعات الأکادیمیه.

وفی ظل إرشادات قائد الجمهوریه الإسلامیه الإمام الخامنئی«مدّظله)؛أخذت

المؤسسات العلميه و الثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد،بخاصه مناهج الحوزه العلميه،التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء و المفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى،وفى التأليف،والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه،ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر و المعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء و الأساتذه،ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه،ولسائر العلوم الإنسانيه:كعلوم القرآن،والحديث و الفقه،والتفسير،والأُصول،وعلم الكلام و الفلسفه،والسيره و التأريخ،والأخلاق،والآداب،والاجتماع،والنفس،وغيرها،حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف و العلوم،بادرت جامعه المصطفى العالميه صلّى الله عليه و آله إلى تأسيس«مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر»لتحقيق،وترجمه،ونشر كلّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره،مما ألّفه أو حقّقه العلماء و الأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه»الجزء الاول)هو ثمره التأليف لجنه تأليف فى جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العربيه الأُستاذ الفاضل كمال السيد«السيد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على

ص:۶

مابذله من جهد وعنايه،كما يشكر كلًّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفی الختام نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه وأصحاب الفضیله.للمساهمه فی ترشید هذا المشروع الإسلامی بما لدیهم من آراء بنّاءه وخبرات علمیه ومنهجیه،و أن یبعثوا إلینا بما یستدرکون علیه من خطأ أو نقص یلازم الإنسان عاده،لتلافیهما فی الطبعات اللاحقه،نسأله تبارک وتعالی التوفیق و السداد،والله من وراء القصد.

مرکز المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمی

للترجمه و النشر

ص:۷

مقدّمه قسم المناهج الدراسیه

وضعت الحوزات العلمیه-عبر تاریخها المجید-مهمّه التربیه و التعلیم علی رأس مهامها و جزءاً من رسالاتها الأساسیه،الأمر الذی ضمن إیصال معارف الإسلام السامیه وعلوم أهل البیت علیهم السلام إلینا خلال الأجیال المتعاقبه بأمانه علمیه صارمه،وفی هذا الإطار جاء اهتمام تلک الحوزه العلمیه بالمناهج الدراسیه التعلیمیه.

وممّا لا شکّ فیه،أنّ التطوّر التکنولوجی الذی شهده عصرنا الحالی وثوره الاتصالات الکبری أفرزتا تحوّلاً هائلاً فی حقل العلم و المعرفه،حتّی أصبح بمقدور البشریه فی عالم الیوم أن تحصل علی المعلومات و المعارف اللازمه فی جمیع الفروع بسرعه قیاسیه وبسهوله ویسر.فقد حلّت الأسالیب التعلیمیه الحدیثه و المتطوّره محلّ الأسالیب القدیمه و الموروثه کمّا و نوعاً،وسارت هذه التّطورات بسرعه نحو تحقیق الأهداف التعلیمیه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیه فی هذا الخضم کمؤسسه حوزویه وأکادیمیه تأخذ علی عاتقها مسؤولیه إعداد الکوادر العلمیه و التعلیمیه الأجنبیه فی مجال العلوم الإسلامیه،حیث تعکف أعداد غفیره من الطلبه الأجانب الذین ینتمون إلی جنسیات مختلفه علی مواصله الدراسه فی مختلف المستویات التعلیمیه وضمن العدید من فروع العلوم الإسلامیه و العلوم الإنسانیه التابعه لهذه الجامعه.

ص:۹

وبطبيعه الحال،إنّ العلوم و المعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان و الأصقاع التى ينتمون إليها،مما يدفع جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطينها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيما الإمام الخمينى رحمه الله،وسماحه قائد الثوره الإسلاميه»دام ظله)على ضروره أن يستند التعليم الحوزوى للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فى الفقه الجواهرى،وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار،وفى هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيد الخامنئى»دام ظله)فى عام ٢٠٠٧م،مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع،إنّ حركه العلم فى العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً فى حقول العلم و التكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فى العقدين المنصرمين...،وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات و الأفكار التى تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلك الأفكار،طبعاً،دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه،لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران-ولله الحمد-أن تسند المحافل العلميه و الجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها.ومن هذا المنطلق،واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت عليهم السلام وبفضل الأجواء التى أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فى النظام التعليمى،أناطت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التى تنسجم مع النظام المذكور،إلى مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى،وذلك بالاعتماد على اللّجان العلميه و التربويه الكفؤه،وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه و الدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه تملك خبره عاليه فى مجال تدوين المناهج الدراسيه و البحوث العلميه،حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فى ميدان انتاج

المعرفه،وذلـك من خلال تجربتها فی تـدوین مجموعه المناهـج الخاصّه بالمؤسّـستین السابقتین التی انبثقت عنهما،وهما:«المركز العالمی للدراسات الإسلامیه»و«مؤسسه الحوزات و المدارس العلمیه فی الخارج».

وكـانت حصـیله الفعالیـات العلمیه لهـذه الجامعه فی مجال تـدوین المناهـج؛إصـدار أكثر من مئتی منهـجٍ دراسـی لـداخل البلاد وخارجهـا،وإعـداد أكثر من مئتی منهـجٍ وكرّاسهٍ علمیه،والتی نأمـل بفضـل العنـایه الإلـهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهـدی المنتظر عجّل الله تعالی فرجه الشریف أن تكون قد ساهمت بقسط ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه و المعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبـدوره یشـدّ مركز المصـطفی صـلّی الله علیه و آله العـالمی علی أیـدی الروّاد الأوائـل ویثمّن جهودهم المخلصه،كما یعلن عن شكره للتعـاون البنّـاء للّجـان العلمیه التابعه لجامعه المصـطفی صـلّی الله علیه و آله علی مواصـله هـذه الانطلاقه المباركه فی تلبیه المتطلبات التربویه و التعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والكتاب الذی بین یدی القارئ الكریم

والكتاب الذی بین یدی القارئ الكریم الذی یحمل عنوان الآداب الإسلامیه»الجزء الاول)هو ثمره تألیف لجنه التألیف فی جامعه المصـطفی صـلّی الله علیـه و آلـه العـالمیه وترجمـه مـن اللغـه الفارسـیه إلی العربیه الاُسـتاذ الفاضـل كمـال السـید»السـید عبـاس الموسوی).

ویحرص مركز المصـطفی العالمی علی تسجیل تقدیره و شكره للمترجم المحترم علی مابذله من جهد وعنایه،كما یشكر كلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب.

كما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتـذه و أصـحاب الفضـیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم،و بما یسـتدركونه علیه منه خطأ أو اشتباه؛لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق و السداد،والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیه

ص:۱۱

الفهرس

ص:۱۴

ص:۱۶

ص:۱۷

الدرس الأوّل:الإسلام دينٌ اجتماعی

اشاره

الإسلام دينٌ اجتماعی

من خصائص الدين الاسلامی التی يمتاز بها علی كثير من الأديان و المذاهب الأُخری هی أنّه دينٌ اجتماعی فهو لا يكتفی ببيان واجبات الفرد وبنائه الروحی و النفسی،و إنّما يتعدّاه إلی تنظيم البناء الاجتماعی.

وابتداءً يجب الإشاره إلی نقطه مهمّه فی حياه الناس جميعاً وهی أنَّ بلوغ السعاده يعدُّ الهدف الأسمی و المنشود.

البشر فی فطرتهم ينشدونَ الكمالَ ويطمحونَ إلی الرخاء و الرُّقی فی مدارج التكامل،وبلوغ أسمی المراتب وحياه لاعوز فيها ولا شقاء.

و هذه حقيقةٌ ساطعه أنّهُ لا يوجد علی وجه البسيطه من يرفض الرّفاه و الثراء ولا يريد النجاح و التقدّم و التفوّق فی حياته.والبشر إضافهً إلی ما فُطروا عليه من حُبٍّ للتكامل و النموّ و التفوّق لا يودّونَ التوقّف لحظه واحده فی سيرهم الحثيث نحو الكمال.

من هنا فلو أنّ فرداً اضطرَّتهُ الظروف إلی التوقّف فی مسيره الحياه،فإنّك ستجدهُ يتململ مكتئباً حزيناً.

و هذه هی الحقيقه التی دعاها علماء الإسلام«نشدان الكمال الفطری»ومن

المؤكَّد أنّه لا يوجد من يشكّك فى هذه الحقيقه الفطريه،كما أنّه لا يوجد بين الأديان و المذاهب الوضعيه اختلاف حول هذه المسأله،بل إنّه مع القناعه الكامله بها،نجدها جميعاً تنتهج-كلاًّ حسب رؤيته-طرقاً خاصّه بغيه بلوغ الكمال الإنسانى المنشود.

و نجد فى دراستنا للأديان و العقائد المختلفه إلهيه كانت أو ماديه ادّعاءً فى أنّ النهج الذى ترسمه هو الذى يوصل الإنسان إلى الكمال ويحقّق له السعاده.

فالاختلاف بينها إذاً يكمن فى تعريف الكمال و السعاده و معالم الطريق الذى يضمن للإنسان نيله الكمال و السعاده.

و قد ذكرنا أنَّ هذا الميل الكامن فى أعماق البشر للتكامل،لا يعرف الانتهاء و التوقّف و الخمود.وبناءً على ذلك فإنّ الإنسان ينشد المطلق و اللانهائى فى حركته،وفى إذعاننا لهذه الحقيقه،فإنَّ الكمال الذى ينشده الإنسان هو ما يحدّده الإسلام ويشير إليه و هو بلوغ القرب الإلهى و الوصول إلى الله،ذلك إنّ الله وحده هو الحقيقه و الكمال المطلق فى هذا الوجود.

و من وجهه نظر الإسلام أنّ الإنسان يبلغ كماله الحقيقى فى«القُربى من الله»و هذا مرهون بطاعه الله أمراً ونهياً واكتساب رضاه سبحانه وتعالى.

و من هنا فإنّ كلّ شىء يسير نحو الفناء إلاّ الله،ولا شىء سواه سبحانه يحقّق الرغبه الإنسانيه فى الخلود،ولذا فإنَّ الذين يجعلون المال و الثراء سبباً للسعاده هم خاطئون،ذلك أنّ المال و الثروه مهما كانت عريضه فإنّها محدوده وزائله،إضافهً إلى أنّ الحياه الإنسانيه تنطوى على كثير من المشاكل و المعضلات،ما يعجز المال عن حلّها.أمّا الله سبحانه فإنّه خالقُ كلِّ شىء و هو نبعُ الكمال ومصدرُ الخير و الجمال و الباقى بعد فناءِ الأشياء،فالتوكّل عليه والاستناد إليه يمكّن الإنسان من تحقيق الغنى الحقيقى و الخلود.

يقول القرآن الكريم فى هذا المضمار: يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . (۱)

فالإنسان يمثّل الفقر المطلق فى مقابل الله الذى يمثّل الغنى المطلق.

ويقول الإمام الحسين عليه السلام فى دعاء عرفه و هو دعاء يزخر بالحقائق و المعارف العاليه:

«ماذا وجَدَ من فَقَدَكَ،وما الذى فَقَدَ من وجَدَكَ؟!».

إنّ سيدنا الحسين عليه السلام يكشف عن حقيقه بالغه الأهميه وهى إنّ الله هو الوجود الكامل،وأنَّ من يتّجه إلى غير الله فإنّما يتّجه إلى الفناء و الزوال و التّيه،أمّا من يتّجه إلى الله،فإنّه يتّجه إلى الكمال و الغنى ولن يشعر خلال مسيرته بأى نقص أو خَواء.

و إذا كان الإسلام يجعل القرب الإلهى هدفاً أعلى وكمالاً وسعاده فما هو الطريق الذى يحدّدُهُ من أجل ذلك؟

إنّ الآيه الكريمه تجيب عن هذا السؤال فى قوله تعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً . (۲)

فالطموح الإنسانى فى لقاء الله يتوقّف على شرطين هما:

۱.القيام بالأعمال الصالحه.

۲.الإخلاص وانتفاء الشرك فى عباده الله.

إنَّ تحقّق السعاده فى نظر الإسلام يكمن فى الالتزام الكامل بأوامر الله ونواهيه،ففى أداء الواجبات والابتعاد عن المحرّمات يتحقّق رضا الله تبارك وتعالى،حيث العبوديه لله عزّ وجلّ تحقّق للإنسان المعنى السّامى للحريه.

۱- «۱) .فاطر:۱۵.

۲- «۲) .الكهف:۱۱۰.

وعندما نـدرس مجموع الأحكـام الإلـهيه سواءً فى الشؤون العبـاديه وغيرهـا نجـد أكثرهـا يرتبط بعلاقه الإنسان مع المجتمع،فمن النّادر وجود حكم شرعى فردى لا يأخذ بنظر الاعتبار المجتمع.

بعباره اخرى:إنّ الإسـلام الـذى يرى عبوديه الإنسان لله الطريق الوحيد لولوج الرّحمه الإلهيه الواسـعه،لا يعنى انفصال الإنسان عن المجتمع الـذى يحيـا فيه ولا يعنى انزواءه،كأن يلجأ إلى كهف فى جبل أو غابه وينقطع عن العالم،بل العكس،فخـدمه المجتمع و الإسـهام فى حلّ مشـكلات الناس من خلال التعاون و التضامن و الأُخوه،يحقّق القرب من الله عزّ وجلّ ويجسّـد معنى العبوديه له سبحانه.

وشـريعه الإسلام لا يقتصر خطابها الاجتماعى بالأحكام التى تتحدّث مباشرةً عن ذلك و هو الأغلب،بل تشمل كثيراً من العبادات الـتى تؤدّى جماعيـاً،فحتّى الاعتكـاف الـذى هو عمـلٌ مسـتحبّ يسـتهدف تربيه الفرد وتزكيته نفسـياً وروحيـاً،لا يتحقّق إلاّ فى المساجـد الكبرى أوالجوامع،ومع أنّ مغادره المسـجد خلال فتره الاعتكاف يخِلُّ بشـروطه لكنّنا نجد إجازه شـرعيه فى ذلك فى حـاله قيـام المعتكف بأمر اجتماعى هامّ كعياده مريض مثلاً.و من جهه أُخرى فإنَّ تعزيز القيم الإنسانيه التى تتوقَّف عليها السـعاده الحقيقيه،لا يمكن أن تتحقّق إلاّ فى ظـلّ العلاقـات بين أفراد المجتمع،كما أنّه يجب القول أن منظومه القيم الإنسانيه،من حبّ و مودّه و تضحيه و تضامن و إيثار،لا يمكن أن تبرز إلاّ بعد إنّ ينصهر الإنسان فى بوتقه المجتمع.

وفيما يلى بعض الأحكام التى تكشف عن المضمون الاجتماعى فى الشريعه الإسلاميه:

صلاه الجماعه

بدءاً تبدو الصلاه-التى هى رمز العباده و العُبوديه لله تبارك وتعالى-عملاً فردياً

حیث یمکن لأی إنسان أن یقوم بها علی انفراد،من أجل اکتساب رضا الله و ثوابه،غیر أنّه یجب أن نعرف أن الشریعه الإسلامیه تنطوی علی تأکید بالغ فی إقامه الصلاه جماعهً،إلی الحدّ الذی یجعلها أصلًا هامّاً.

والخطاب القرآنی یتضمّن الحاله الإجتماعیه فی قوله تعالی: وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ وَ ارْکَعُوا مَعَ الرّاکِعِینَ . (۱)

فی کلّ معارک الرسول صلّی الله علیه و آله ومع حراجه الظروف الحربیه،التی تتطلّب مراقبه دقیقه لتحرّکات العدوّ،کان الرسول یقیم الصلاه جماعهً.

وفی واقعه عاشوراء سنه ۶۱ه وفیما کان سیدنا الحسین علیه السلام یواجه حصاراً عسکریاً،فی ظروف غایه فی الصعوبه،أدّی الإمام صلاه الظهر جماعهً،حیث أَمَّ أصحابه وأهل بیته وکانت السّهام تتّجه إلیه فیصدّها أحد أصحابه و هو سعید بن عبدالله،حتّی هوی علی الأرض شهیداً،کلّ ذلک من أجل الصلاه جماعه.

و قد روی عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«لا صلاه لمن لم یصَلِّ فی المسجد مع المسلمین إلاّ من علّه». (۲)

ومن هنا یری الفقهاء فی رسائلهم العملیه إشکالاً شرعیاً،فی تغیب المسلم عن صلاه الجماعه،وأنّه لایلیق بالمسلم ترکه الجماعه دون عذر ومبرّر.

ونشاهد فی أدبیات الصلاه وأرکانها،حتّی لو أدّیت فرادی،بعداً اجتماعیاً یتجسّد بقراءه سوره الحمد حین یقرأ المصلّی:

إِیّاکَ نَعْبُدُ وَ إِیّاکَ نَسْتَعِینُ ،

وحین یسلّم فی النهایه قائلاً:«السلامُ علینا وعلی عباد الله الصّالحین».فهنا خطاب اجتماعی یجعل الفرد یعیش الحسّ الاجتماعی،حتّی فی إقامه الصّلاه فرادی.

۱- «۱) .البقره:۴۳.

۲- «۲) .وسائل الشیعه:۲۹۳/۸.

صلاه الجمعه

أوجب الإسلام صلاه الجمعه،إذ يؤدّيها المسلم بدل صلاه الظهر،ولصلاه الجمعه أهميه بالغه،وهی عباده لا يمكن أن تتحقّق إلاّ بشكل جماعی،يضاف لذلک وجوب أن يؤدّی الإمام فيها خطبه،تتمحور حول قضايا المجتمع ومصالح الناس وحثّ الأفراد على أداء الواجبات الاجتماعيه.

الأمرُ بالمعروف و النّهی عن المنكر

و هو الدّعوه إلی القيام بالأعمال الصّالحه و الحؤول دون وقوع الأعمال الخاطئه وبسبب هاتين الفريضتين أصبحت أُمّه الإسلام خير أمّه, قال تعالی: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ . (۱)

هناک حشدٌ كبير من الآيات و الأحاديث،يؤكّد أهميه هاتين الفريضتين ويشجّع عليهما،إنّ أساس التشريع فيهما هو إشراف اجتماعی عام يحمی المجتمع أخلاقياً ويصونه من الانحراف.

الخُمسُ و الزّكاه

فريضتان اجتماعيتان أوجبهما الإسلام على الأغنياء ووضع لهما نظاماً خاصّاً وجعلهما حقّاً للمجتمع و للفقراء من خلال الحاكم الشرعی.

والزكاه فريضه هامّه قرن ذكرها الباری عزّ وجلّ بالصلاه فلا تجد فی أغلب الأحيان دعوهً لإقامه الصلاه،إلاّ و اقترنت معها دعوه لدفع ضريبه الزكاه.

قال عزّ وجل: وَ أَقِيمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّكاهَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ . (۲)

۱- «۱) .آل عمران:۱۱۰.

۲- «۲) .البقره:۴۳.

وقال سبحانه: اَلَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ . (۱)

وما ذکرناه یعَدّ غیضاً من فیض،من مجموع الأحکام الاجتماعیه فی الشریعه الإسلامیه وقوانینها.فالجهاد،والوحده و التضامن،والاهتمام بشؤون المسلمین و التعاون علی البرّ و التقوی و الإحسان إلی الیتامی و الأخذ بأیدی الفقراء،نماذج اخری من أحکام الإسلام الاجتماعیه.

ویمکن القول:إنّ الدین الإسلامی یرسم لأتباعه طریق السعاده و الکمال،من خلال التضامن الاجتماعی و التعاون و المحبّه بین أفراد المجتمع وبشکل عام من خلال مجمل العلاقات الاجتماعیه بین الأفراد.

و إذا آمنّا بذلک یتعین علینا أن نُسلّم بما یلی:

أوّلاً:إنّ لأفراد المجتمع حقوقاً وعلیهم واجبات إزاء بعضهم البعض.

ثانیاً:وجود منظومه من الاُصول الأخلاقیه و القواعد الاجتماعیه هی التی تحدّد موقع المجتمع وحقوق الفرد.

و إخلال الفرد بواجباته تجاه المجتمع،سوف یترتّب علیه ضیاع حقوقه الاجتماعیه،و سوف نستعرض فی الدروس القادمه منظومه الحقوق و الواجبات التی تحدد العلاقه بین الفرد و المجتمع.

ص:۲۵

۱- ۱) .الحجّ:۴۱.

الخُلاصه

الكمال الإنسانى من وجهه نظرالإسلام يتحقّق بالقربى إلى الله.

إذا آمنّا بزوال كلّ شـىء إلاّ الله،عندها يكون التوكّل عليه سبحانه هو الضمان فى بلوغ الكمال المطلق،و قد حدّد كتاب الله ذلك فى شرطين:

-العمل الصالح.

-توحيد الخالق و الإخلاص فى عبادته.

ولا يمكن تحقيق هذين الشرطين إلاّ بالتزام وصايا الشريعه وتنظيم العلاقات الاجتماعيه،لا بالعزله والانزواء بعيداً عن المجتمع.

الأسئله

١.ما معنى«نشدان الكمال الفطرى»؟

٢.اُذكر شروط الإسلام فى بلوغ السعاده الحقيقيه.

٣.لماذا ينحصر بلوغ السعاده الحقيقيه فى العلاقات الاجتماعيه؟

۴.اُذكر حديثاً نبوياً شريفاً حول أهميه صلاه الجماعه.

۵.اُذكر آيه قرآنيه كريمه حول فريضه الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

۶.لماذا حازت فريضتا الخمس و الزكاه أهميتهما فى الإسلام؟

الدرس الثانی:الأخوّهُ الإسلامیه

إنّ اولی الخطوات التی قام بها نبینا محمّـد صلّی الله علیه و آله بعد وصوله المدینه المنوّره،هی إرساء دعائم المحبّه والاُلفه بین المسلمین أنصاراً ومهاجرین بأن یؤاخی کلّ فرد من الأنصار فرداً من المهاجرین.و قد کان لهذا المیثاق المقدّس أثره العمیق فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه،وتهاوت إثر ذلک عادات الثأر و العصبیه الجاهلیه وحَلّ مکانها الحبّ و المودّه والاُخوّه الإسلامیه وانصهر الجمیع فی بوتقه الدین الحنیف،ممّا جعلهم صفّاً واحداً واُمّه واحده.

و قد ألغی الإسلام کلّ اعتبارات التفوّق و التمایز علی أساس العرق و القبیله و اللون و المستوی الاقتصادی،فأفراد المجتمع الإسلامی متساوون فی الحقوق و الواجبات وأصبح ملاک التفاضل هو تقوی الله عزّوجلّ.

والإعلان الإلهی صریح جدّاً: یا أَیُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ . (۱)

وکان هذا الملاک الجدید نعمه من الله عزّ وجلّ أنعم بها علی البشریه لیسود الوئام

ص:۲۷

۱- ۱) .الحجرات:۱۳.

والسلام.قال الله تعالی: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ کُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ کُنْتُمْ عَلی شَفا حُفْرَهٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَکُمْ مِنْها کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمْ آیاتِهِ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ . (۱)

و قد أکّد النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام علی میثاق الاُخوّه بین المؤمنین،لیکون آصره قویه تزید فی تماسک المجتمع وتعزیز العلاقات القویه بین الأفراد،و معیاراً فی نیل الدرجات یوم القیامه.

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ومن آخی أخاً فی الله رَفعَ الله له درجهً فی الجنّه لا ینالها بشیء من عمله». (۲)

وعنه صلّی الله علیه و آله:

«ینصب لطائفه من الناس کراسی حول العرش یومَ القیامه وجوههم کالقمر لیله البدر،یفزعُ الناس ولا یفزعون ویخافُ الناس ولا یخافون،هم أولیاءُ الله لاخوفٌ علیهم ولا هم یحزنون.فقیل:من هم یا رسول الله؟قال:همُ المتحابّونَ فی الله». (۳)

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ الله تعالی یقول:حَقَّتْ محبّتی للذین یتزاورون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتناصرون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتحابّون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتباذلون من أجلی». (۴)

وجاء عن الإمام الصّادق علیه السلام:

«إنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله سأل أصحابه یوماً:أی عُری الإیمان أوثق»؟

ص:۲۸

۱- «۱) .آل عمران:۱۰۳.

۲- «۲) .الحقائق:۳۱۸.

۳- «۳) .إحیاء العلوم:کتاب آداب الصّحبه و المعاشره.

۴- «۴) .مسند ابن حنبل:۳۸۶/۴.

فقالوا:الله ورسوله أعلم،وقال بعضٌ:الصلاه،وقال بعضٌ:الزكاه،وقال بعضٌ:الصوم،وقال بعضٌ:الحجّ و العمره،وقال بعض:الجهاد.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله:«لكلّ ما قلتم فضل وليس به،ولكن أوثق عُرى الإيمان الحبّ فى الله و البغض فى الله و التولّى لأولياء الله و التبرّى عن أعداء الله». (۱)

وكما إنّ جميع الاُمور فى الإسلام تأخذ اتّجاهها الإلهى،كذلك الحبّ و البغض اللّذان يعَدّان من أركان الدين،بل إنّ بعض الروايات ترتفع بها إلى أصل الدين كلّه إذا كان لله وفى الله.

فما ميثاق الاُخوّه الاسلاميه إلاّ المحبّه فى الله بين المؤمنين.

يقول القرآن الكريم: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (۲)وميثاق الاُخوه هذا ينهض على صرح الإيمان بالله وطاعته عزّ وجلّ وما عدا ذلك من أوامر ماديه فباطل لا اعتبار له.

إنّ الذين يحبّون من كان ثرياً أو وجيهاً ويتوددون له ويظهرون له الاحترام خوفاً أو طمعاً أو لمجرّد الانبهار به،لا تثبت مودّتهم ولا تستمّر ذلك أنّهم حين يحقّقون ما يصبون إليه من الثراء و المقام أو حين يتنكّر الدهر لذلك الإنسان تنتهى تلك العلاقه.فمحبوب الأمس يكون مبغوض اليوم.أمّا الحبّ الأخوى الإسلامى فثابت لا يعرف الزوال؛لأنّ قاعدته صُلبه تستند إلى القيم الإلهيه الخالده.

ولذا فإنّ ميثاق الاُخوّه الإسلاميه يتجاوز كلّ الاعتبارات الماديه من لون وعرق ومقام وسائر الاعتبارات الماديه الاُخرى.ومن هنا شهد عصر صدر الإسلام هذه الآصره الاُخويه وكان نبينا صلّى الله عليه و آله يجلس مع الغلمان و العبيد إلى مائده واحده.

ويوم كانت القبائل فى جزيره العرب تتفاخر فى عدد الإبل و الأولاد و الأموال،بل وحتّى بعدد الموتى،شواهد القبور و...و كان يقدمون العرب على العجم و الأبيض على

۱- «۱) .بحارالأنوار:۲۴۲/۶۹.

۲- «۲) .الحجرات:۱۰.

الأسود،إذا بنبينا محمّـد صلّى الله علیه و آله یقضی علی هـذه الاعتبارات الفارغه و إذا أصـحابه بلال الحبشـی وصـهیب الرومی وسلمان الفارسی،و إذا زیـد بن حـارثه یـتزوّج من سـیده قرشیه هی زینب بنت عمّه محمّـد النـبی صـلّی الله علیه و آله وجویبر الأفریقی الفقیر یتزوّج من الزلفاء وهی ابنه أحد الأثریاء و الوجهاء؛لأنّ النبی صلّی الله علیه و آله یقول«المؤمن کفء المؤمن».

نستنتج ممّا سبق أنّ الحبّ فی غیر الله یعدُّ نوعاً من الشرک؛لأنّ عاطفه الحبّ عندما تتّجه إلی شـخص بسـبب جمال ظاهری أو باطنی فهذا الجمال منشؤه الله عزّ وجلّ،والغفله عن مصدر الجمال والاتّجاه إلی غیره شرک.

وعنـدما یحضّ الإسـلام علی حبّ الله،فـإنّ هـذا الحبّ یتّجه إلی أحباب الله وأولیائه أیضاً،هـذا من جهه،ومن جهه اخری أنّ حبّ أولیاء الله یبعث علی ذکر الله،حیث تتجلّی صفاته عزّ وجلّ فی سیره أولیائه وبالنهایه یقرّبنا من الله زلفی.

وعلی هذا الأساس أیضاً و هو أساس الحبّ لله،یأتی الرفض و التبرّی من أعدائه و الکافرین به؛لأنّ عدوّ حبیبی عدوی.

وتجسّد الآیه الکریمه هذا المعنی بشکل رائع: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَی الْکُفّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ . (۱)

فهناک علاقات حمیمه بین المؤمنین وحّدَها الحبُّ الإلهی و هو نفسُ الحبّ الذی جعل منهم کتله قویه شدیده البأس ضدَّ أعداء الله.

و قد جاء فی زیاره عاشوراء هذا المیثاق الإلهی:

«إنّی سِلْمٌ لمنْ سالمکم وحَربٌ لمنْ حاربکم إلی یومِ القیامه». (۲)

ویتحقّق الصّدْق فی الحبّ الإلهی من خلال أمرین:

الأوّل:طاعه الله عزّ وجلّ فی أوامره ونواهیه؛لأنّه لیس صادقاً من یدّعی الحبّ ولا

۱- «۱) .الفتح:۲۹.

۲- «۲) .مفاتیح الجنان:زیاره عاشوراء.

يطيع الحبيب،والله سبحانه وتعالى يحُبُّنا و هذه نعمُهُ الوافره تغمرنا ونحنُ نُطيعهُ ونشكرُه لنُعبّر عن حُبّنا له،كما أنّ الشكر يزيد فى النعم قال تعالى: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . (۱)

فتتنامى النّعم إلى أن تصل بالإنسان إلى أعلى درجه وأسمى مقام.

الثانى:إنّ الحبّ الإلهى يستلزم القيام بواجبات اجتماعيه،من قبيل طاعه الوالدين وكسب رضاهما وصله الرحم و الإحسان إلى الجيران و العطف على المساكين و الفقراء،إضافهً إلى البراءه ومعاداه أعداء الله،و قد حدّد القرآن الكريم قاعده الانطلاق فى علاقات الصّداقه وقضايا العداء:قال الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ . (۲)

وقال عزّ وجَلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ . (۳)

من هنا فإنّ ميثاق الاُخوه الإسلاميه ميثاق أصيل نابع من صميم العقيده الإسلاميه و هو جوهر هذه العقيده و شعارها.

۱- (۱) .إبراهيم:۷.

۲- (۲) .النساء:۱۴۴.

۳- (۳) .الممتحنه:۱.

الخُلاصه

اولی خطوات النبی صلّی الله علیه و آله لـدی وصوله المـدینه المنوّره هی تنظیمه میثـاق الأُخوّه بین المهـاجرین و الأنصار،و قد نجم عن ذلک علاقات بین أفراد المجتمع الإسلامی غایه فی الصمیمیه و الموده و الحبّ.

جعل الله عزّ وجلّ التقوی معیاراً أساسیاً فی تفوّق الإنسان وحـدّد العلاقات الاجتماعیه وفق أساس الحبّ و البغض فی الله،کما أنّ الحبّ فی الله و البغض فی الله یتحقّق من خلال القیام بواجبات اجتماعیه تجاه أولیاء الله وقطع کلِّ أشکال العلاقات الودّیه مع أعدائه.

الأسئله

۱.اُذکر معیار التفاضل فی الإسلام واستشهد بالآیه الکریمه فی سوره الحجرات.

۲.اُذکر حدیثاً نبویاً شریفاً یبرز أهمیه الأُخوّه والأُلفه بین المؤمنین.

۳.ماذا قال النبی صلّی الله علیه و آله عن أقوی آصره إیمانیه؟

۴.ماهی الغایه من دعوه الإسلام لنا فی مودّه المؤمنین وتولّی أولیاء الله؟

۵.ماذا یقول القرآن الکریم فی وصف نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله وأنصاره؟

۶.ماهی القاعده التی ینطلق منها الإنسان المؤمن فی حبّ الله وبغض أعدائه؟

ص:۳۲

الدرس الثالث:حقوق الوالدين

اشاره

علمنا إنّ الإسلام منهج اجتماعی،یقیم أتباعه علاقاتهم الاجتماعیه فی سبیل الله سبحانه و الحصول علی رضاه.والمودّه و المحبّه فیما بینهم لها هدف إلهی وسعاده أفراد المجتمع تتحقّق من خلال الاعتصام بحبل الله.

و قد بین الإسلام لنا واجبات ووظائف دینیه،تبلور علاقاتنا الاجتماعیه،فمعرفتها و العمل بها سبب فی اکتساب رضا الله،وبالتالی تحقیق سعادتنا فی الدنیا و الآخره.

إذا أردنا معرفه واجباتنا إزاء الآخرین فعلینا أوّلاً أن نعرف حقوقهم علینا.

فی هذا الدرس وفی الدروس القادمه،سوف نتعرّف علی أهمِّ الحقوق و الواجبات التی ینبغی علی المؤمنین أدائها وتحمّلها.و قدخصصنا هذا الدرس لمعرفه حقوق الوالدین.

۱.الإحسان بالوالدین

من أعظم الواجبات فی الإسلام هو حقوق الآباء علی الأبناء،فقد قرن الله عزّ وجلّ الإحسان للوالدین مع عبادته سبحانه،فقال فی کتابه العزیز: وَ قَضی رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِیّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً إِمّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ کِلاهُما فَلا تَقُلْ

لَهُما أَفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً* وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً . (۱)

فی هـذه الآیات الکریمه نجـد توحّـداً فی الأمر الإلهی; فجعل عبادته سـبحانه مقترنه بالإحسان للوالـدین.یقول الإمام الصادق فی توضیح معنی الإحسان فی هذه الآیه:

«الاحسان أن تُحسن صحبتهما وألّا تکلفهما أن یسألاک شیئاً ممّا یحتاجان إلیه و إن کان مستغنیین».

أی یتوجب علی المؤمن أن یکون فی غایه الطیبه فی تعامله مع و الدیه وأن یتفقد حاجاتهما بنفسه قبل أن یسألاه.

وجاء فی السیره أنّ أحدهم سأل نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ما حقّ الوالدین علی ولدهما؟فقال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:هما جنتک ونارک». (۲)

یعنی أنّ مصیر الإنسان فی الآخره یتوقّف علی علاقاته مع و الدیه.وفی هذا المعنی جاء الحدیث الشریف:

«الجنه تحت أقدام الأُمّهات». (۳)

فإذا کان هـدفنا دخول الجنه فعلینا أنّ نکون فی منتهی التواضع للوالدین؛لأنّ الجنه تحت أقدامهما،فالإحسان للوالدین هو الطریق الذی یوصلنا إلی الجنه.

وبالرغم من کثره الأحادیث حول حقوق الوالدین علی الأبناء غیر انّنا نجد تأکیداً علی أولویه حقّ الاُم.یقول الإمام السـجاد سیدنا علی بن الحسین علیه السلام فی رسالته المعروفه«رساله الحقوق»:

«فأوجبها علیک حقّ امک،ثُمّ حقّ أبیک،ثُمّ حقّ ولدک...». (۴)

۱- (۱) .الإسراء:۲۳-۲۴.

۲- (۲) .الترغیب و الترهیب:۳/۳۱۶.

۳- (۳) .کنز العمال:ح ۴۵۴۳۹.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۴/۳.

ثُمّ یفصِّل الإمام السجاد علیه السلام حقوق الأُم قائلاً:

«فحق امک أن تعلم أنّها حملتک،حیث لا یحمل أحدٌ أحداً وأطعمتک من ثُمّره قلبها ما لا یطعم أحدٌ أحداً،وأنّها وقتک بسمعها وبصرها ویدها ورجلها وشعرها وبشرها وجمیع جوارحها مستبشره بذلک فرحه محتمله لما فیه مکروهها وألمه وثقله حتّی دفعتها عنک ید القدره وأخرجتک إلی الأرض،فرضیت أن تشبع وتجوع هی،وتکسوک وتعری،وترویک وتظمأ،وتظلِّک وتضحی،وتنعمک ببؤسها وتلذذک بالنوم بأرقها وکان بطنها وعاءً وحجرها لک حواءً وثدیها لک سقاءً ونفسها لک وقاءً؛ تباشر حرّ الدنیا وبردها لک ودونک فتشکرها علی قدر ذلک ولا تقدر علیه إلّا بعون الله و توفیقه». (۱)

و هذه الصوره الرائعه التی یرسمها لنا سیدنا علی بن الحسین،تجسّد عاطفه الأُمومه،التی هی قبس من الرحمه الإلهیه،حیث حضن الأُم مهد مغمور بالدفء و الحنان الذی لا یمکن إدراکه.

ثُمّ یعود الإمام فیذکر حقوق الأب مفلسفاً ذلک فی قوله:

«و أمّا حقّ أبیک فتعلم أنّه أصلک وأنّک فرعه وأنّک لولاه لم تکن فمهما رأیت فی نفسک ممّا یعجبک،فاعلم أنّ أباک أصل النعمه علیک فیه،فاحمد الله واشکره علی قدر ذلک». (۲)

۱.۲اجتناب الإساءه

إنّ أقل شیء یعبّر فیه المرء عن استیائه،هو أن یتأفف و التأفف صوت ینشأ عن زفیر حادّ وحتّی هذا الحدّ الأدنی من الاستیاء عدّه الله عزّ وجلّ إساءهً للوالدین ونهی عنه عبده،فقال الله تعالی: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ . (۳)

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب ۱،ح ۲.

۲- «۲) .المصدر.

۳- «۳) .الإسراء:۲۴

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«أدنى العقوق أُفٍّ " ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه». (۱)

فإذا كانت أُفٍّ " فى أوّل الممنوعات فما بالک بالکلمه البذیئه ورفع الصوت علیهما فی الکلام؟!

فلا نعجب أن نرى عقوق الوالدين من ضمن الكبائر،أی الآثام و الذنوب الكبرى التى يحاسب الله سبحانه حساباً شديداً.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ أكبر الكبائر عند الله يوم القيامه:الشرک بالله،وقتل النفس المؤمنه بغير الحقّ،والفرار فى سبيل الله يوم الزحف،وعقوق الوالدين». (۲)

ويقول صلّى الله عليه و آله فى حديث آخر:

«يقال للعاق اعمل ما شئت فإنّى لا أغفر لک». (۳)

و هذا يعنى أن عقوق الوالدين،سبب فى الحرمان من الجنه و الغفران يوم القيامه طبعاً أن العقوق ذنب كسائر الذنوب،و قد فتح الله عزّ وجلّ باب التوبه لعباده،ومن الممكن أن يتدارك المرء ما بدر منه إزاء و الديه ويصلح ما فاته.

ونشير هنا إلى نقطتين:

۱.مصاديق الإساءه للوالدين وعقوقهما ونورد بعض الأحاديث فى ذلک،فمنها حديث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من أحزن و الديه فقد عقهما». (۴)

۱- »۱) .بحارالأنوار:۶/۷۴.

۲- »۲) .الترغيب و الترهيب:۳۲۷/۳.

۳- »۳) .كنز العمال:ح۴۵۵۲۷.

۴- »۴) .كنز العمال:ح۴۵۵۳۷.

و قول الإمام الصادق علیه السلام:

«من العقوق إنّ ینظر الرجل إلی و الدیه فیحدّ النظر الیهما». (۱)

ویصل العقوق درجه حساسه عندما یظلم الأبوان ابنهما،ولکن الابن مطالب حتّی فی هذه الظروف بألّاینظر إلی أبویه نظره فیها مقت.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«من نظر إلی أبویه نظر ماقت وهما ظالمان له،لم یقبل الله له صلاه». (۲)

۲.عدم اقتصار العقوق علی إسلامیه الوالدین وشموله لغیر المسلمین،إنّ النهی عن الحقوق و القیام بالواجبات التی تجسّد معنی الإحسان للوالدین تبقی فی قوّتها.والابن المسلم مطالب بطاعه أبویه فی کلّ شیء ماعدا الشرک بالله سبحانه.

یقول عزّ وجلّ: وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ* وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً . (۳)

کان زکریا بن إبراهیم نصرانیاً, ثُمّ اعتنق الإسلام علی ید الإمام الصادق علیه السلام فسأل زکریا یوماً الإمام مستفتیاً:

إنّ لی امّیاً کفَّ بصرها وأنا أعیش مع أهلی وآکل من طعامهم فی آنیتهم فما حکم ذلک؟فسأل الإمام:هل یأکلون لحم الخنزیر؟قال زکریا:کلا یا سیدی.فقال الإمام:کل معهم وأحسن إلی امک ما استطعت. (۴)

ویعود زکریا إلی الکوفه فیبالغ فی إکرام امه وخدمتها; یطعمها بیده ویغسل ثیابها ویشرف علی نظافتها،حتّی تعجّبت منه; فسألته یوماً یا ولدی عندما کنت علی دیننا لم

۱- «۱) .بحارالأنوار:۶۱/۷۴.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۶۱/۷۴.

۳- «۳) .لقمان:۱۴-۱۵.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۳۷۴/۴۷.

تفعل بی ما تفعله هذه الأیام إنّک لتحسن لی وترحمنی وتتودد إلی؟!قال زکریا لأُمه بأدب الإسلام:إنّ رجلًا من ذرّیه النبی أوصانی بذلک.قالت الأُم:أهو نبی؟قال الابن:لا یا امی أنّه من أبناء النبی.قالت الأُم:ولکن هذه وصایا الأنبیاء.قال زکریا:یا امی إنّه لیس بنبی،ولکنه من أبنائه و هو إمام.قالت الأُم بحنان:یا بنی یا زکریا الزم دینک إنّه لمن أفضل الأدیان, ثُمّ قالت:عرّفنیه یا ولدی.وراح زکریا یشرح لها عقیده الإسلام وما أوصی به الله عزّ وجلّ أتباع هذا الدین الحقّ.وخشع قلب الأُم فاعتنقت الإسلام وتعلمت الصلاه،فلما حان وقت الظهر صلّت الظهر, ثُمّ صلت العصر ولما غابت الشمس صلت المغرب،ثُمّ صلت العشاء،ثُمّ شعرت بوعکه ألزمتها الفراش.

وشاء الله سبحانه أن تلتحق بالرفیق الأعلی فأسلمت الروح إلی بارئها وتوفیت مسلمهً مؤمنهً وحضر المسلمون جنازتها فشیعت ودفنت فی مقابر المسلمین.

۳.اللین و الرحمه

فی مطلع الدرس قرأنا بخشوع آیات بینات فی سوره الإسراء و قد جاء فیها: وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ . (۱)

و هذا التعبیر البلیغ یصوّر بدقّه منتهی التواضع المطلوب من الأبناء إزاء آبائهم.

یقول الإمام الصادق علیه السلام موضحاً کیفیه التعامل:

«لا تملأ عینیک من النظر إلیهما إلاّ برحمه ورقه،ولا ترفع صوتک فوق أصواتهما،ولا یدک فوق أیدیهما ولا تقدّم قدّامهما». (۲)

ثُمّ یستطرد علیه موضحاً منطوق الآیه الکریمه: وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً کَرِیماً قائلًا:

«إن ضرباک فقل لهما:غفر الله لکما». (۳)

۱- «۱) .الإسراء:۲۴

۲- «۲) .بحارالأنوار:۳۹/۷۴-۴۰.

۳- «۳) .الکافی:۱۵۸/۲.

الخُلاصه

الإسلام دين اجتماعی يقوم أتباعه بصياغه علاقاتهم الاجتماعيه فی سبيل الله وكسب رضاه،لذا فمن واجباتنا اليوميه أن نعرف حقوق الآخرين علينا لكی نؤدی واجباتنا إزاءهم.

من ضمن الحقوق فی الإسلام حقوق الوالدين و الإحسان بهما،و قد جعل الله ذلك مقروناً بطاعته سبحانه.ووصف نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله الإحسان بالوالدين بأنّه أعظم الواجبات فهما،كما قال صلّی الله عليه و آله:«جنتنا ونارنا»فنحن مأمورون بالإحسان بالوالدين سواء كانا مسلمين أو مشركين.

الأسئله

۱.ماذا يقول القرآن الكريم فی موضوع الإحسان بالوالدين؟

۲.اذكر حديث الإمام السجاد فی رساله الحقوق حول حقوق الاُم؟

۳.اُذكر حديث نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله حول عقوق الوالدين.

۴.اُذكر مصاديق عقوق الوالدين وفقاً لما جاء فی الروايات.

۵.كيف وضَّح الإمام الصادق عليه السلام معنی الآيه ۲۵ من سوره الإسراء؟

ص:۳۹

الدرس الرابع:صله الرحم

اشاره

من الحقوق الاجتماعیه التی أكّد علیها الإسلام ودعا المسلمین إلی الالتزام بها،هی تعزیز العلاقات الحسنه مع الأقارب وما عرف ب-«صله الرحم».فالمطلوب من المسلم المؤمن،زیاره ذویه وأقاربه وتفقدهم وبرّهم،یساعد محتاجهم ویغیث المكروب منهم ویتضامن معهم ویتعاون إیاهم علی البرّ و التقوی،فإن حلّت مصیبه بأحدهم،هبّ لمؤاساتهم و إن واجهت مشكله فرداً منهم بادر إلی التعاون فی حلّها،و إن بدرت من أحدهم بادره سوء تحملها أو رأی انحرافاً لدی واحد من أقاربه وعظه ونصحه بالتی هی أحسن.

فالأرحام و الأقارب و العشیره سند للإنسان؛لأنّه إن حلّت به من عادیات الزمن نكبه اتجهت انظاره إلیهم؛ لهذا عظم حقّهم.

یقول الإمام علی علیه السلام:

«أیها الناس أنّه لا یستغنی الرجل و إن كان ذا مال عن عشیرته ودفاعهم عنه بأیدیهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حیطه من ورائه وألمّهم لشعثه وأعطفهم علیه عند نازله إذا نزلت به». (1)

1- »1) .نهج البلاغه:الخطبه 23.

ثُمّ یقول علیه السلام:

«ألا لایعدلنّ أحدکم عن القرابه یری بها الخصاصه أن یسرّها بالذی لایزیده إن أمسکه ولا ینقصه إن أهلکه ومن یقبض یده عن عشیرته،فإنّما تقبض منه عنهم ید واحده وتقبض منهم عنه أید کثیره ومن تلن حاشیته یستدم من قومه المودّه». (۱)

ویصوّر الإمام فی هذا المقطع الخسائر التی تنجم عن قطع المرء علاقاته مع قومه وذویه،أنّ قومه یخسرون فرداً واحداً،أمّا قاطع الرحم فإنّه یخسر الکثیر الکثیر من الأفراد.وأشار الإمام إلی أنّ حسن المعاشره یجتذب حبَّ عشیرته له وفی هذا خیر کثیر.

إنّ کلّ عشیره أو اسره کبیره تتألف من عدد من الأفراد.وهؤلاء الأفراد متفاوتون فی استعداداتهم وإمکاناتهم وقابلیاتهم؛ فتجد فیهم الغنی و الفقیر و القوی فی جسمه و الضعیف،والعالم و الجاهل وذوی الجاه و المغمور و...فأی شیء یا تری یحقّق لهذا الکیان توازنه وتکامله وقوّته؟إنّ العلاقات الصمیمیه و المسؤوله،التی تتبلور فی التضامن و التکامل و التعاون هی التی تحقّق هذه الغایه المنشوده.

الثری یأخذ بأیدی الفقراء من قومه وعشیرته،والقوی یساند الضعفاء من ذویه علی الحقّ ویقف إلی جانبهم ضد العدوان.أنّ صله الرحم فی العشیره و القوم تخلق کیاناً متماسکاً قویاً وعزیزاً.

من هنا نری فی آداب الإسلام تأکیداً علی المسلمین فی تعزیز العلاقات الأخویه فیما بینهم وتحذیراً من قطع هذه العلاقات فی کلِّ الظروف.

والأحادیث الشریفه ترتفع بصله الرحم إلی الدین و الإیمان؛ فعن الإمام الباقر عن آبائه عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قال:

«اُوصی الشاهد من امتی و الغائب منهم ومن فی أصلاب الرجال وأرحام النساء إلی

ص:۴۲

۱- «۱) .المصدر.

يوم القيامه إنّ يصل الرحم و إن كان منه على مسيره سنه،فإنّ ذلك من الدين». (1)

وعن الإمام زين العابدين عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أنّه قال:

«من سرّه أن يمدّ الله فى عمره وأن يبسط فى رزقه فليصل رحمه،فإنّ الرحم لها لسان يوم القيامه ذلق تقول:يا رب صِلْ من وصلنى واقطعْ من قطعنى». (2)

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أنّه قال:

«من ضمن لى واحده ضمنت له أربعه:يصل رحمه فيحبّه الله تعالى ويوسّع عليه رزقه ويزيده فى عمره ويدخله الجنه التى وعده». (3)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«صله الأرحام تُزكّى الأعمال وتنمى الأموال وتدفع البلوى وتنسى من الأجل». (4)

فأنت ترى فى ذلك الدين و الإيمان وطول العمر و الرزق الوفير وحبَّ الله ورضاه و الجنّه.أن صله الرحم ضمان للمرء فى الدنيا بالغنى وفى الآخره فى الجنه ورضوان من الله أكبر،ومعنى هذا حياه طيبه فى الدنيا ومصير مشرق فى الآخره.

فإذا عرفنا أهمّيه صله الرحم،فهل يصحّ التعلل بطول المسافه وكثره المشاغل فى قطع العلاقات بين المرء وأقاربه؟وهل يجوز لأحدهم ذلك إن واجهه أحد ذويه بقول ظالم أو فعل؟

إنَّ نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار من آله عليهم السلام يرسمون للمسلم المؤمن طريقاً مضيئاً يرضاه الله لعباده.جاء فى الروايات أنَّ أحدهم شكى للنبى أذى قومه وعشيرته وأنّه رأى اجتناب قومه وقطع علاقته بهم فقال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

إذن يمقتك الله.فقال الرجل:فما أفعل يا رسول الله؟قال:«تعطى من حرمك

1- «1) .بحارالأنوار:74/باب صله الرحم.

2- «2) .بحارالأنوار:74/باب صله الرحم.

3- «3) .بحارالأنوار:74/باب صله الرحم.

4- «4) .المصدر.

وتصلُ من قطعک وتعفو عمّن ظلمک،فإذا فعلت ذلک کان الله عزّ وجل لک علیهم ظهیراً». (۱)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«صلوا أرحامکم و إن قطعوکم». (۲)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ صله الرحم و البرّ لیهوّنان الحساب ویعصمان من الذنوب،فصلوا أرحامکم وبرّوا بإخوانکم ولو بحسن السلام وردّ الجواب». (۳)

وعن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«صلوا أرحامکم ولو بالسلام». (۴)

وعنه أیضاً صلّی الله علیه و آله:

«صل رحمک ولو بشربه من ماء وأفضل ما یوصل به الرحم کف الأذی عنها». (۵)

ومن خلال هذه الأحادیث الشریفه یمکننا أن نتصوّر صله الرحم فی وجود علاقات طیبه فأنت لا تستطیع إنّ تزور قریباً لک لبعد المسافه أنّ رساله رقیقه سوف تعزز علاقاتک به وتؤدّی دور صله الرحم،کما أنّ تحیه طیبه تلقی بها قریبک وذوی رحمک هی أیضاً من صله الرحم،حتّی عندما تقدم له قدح ماء تکون قد أدّیت لوناً من صله الرحم.

بل وحتّی کفّک الأذی عن أقاربک هو شکل من أشکال صله الرحم و قد عدّه النبی صلّی الله علیه و آله من أفضلها.

۱- »۱) .إحیاء العلوم:کتاب الصحبه و المعاشره.

۲- »۲) .بحارالأنوار:۴۰۴/۷۴

۳- »۳) .المصدر.

۴- »۴) .المصدر.

۵- »۵) .بحارالأنوار:۸۸/۷۱،۱۰۳،۱۱۷

قطع العلاقات مع الأرحام

الآن و قد عرفنا ما لصله الرحم وإقامه العلاقات الطيبه مع الأقارب من أهمّيه دينيه،ينبغى لنا أن نعرف أيضاً،ما لقطع الرحم من آثار ونتائج فى حياه الإنسان المسلم.

قال الله عزّ وجلّ فى كتابه الكريم: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ . (۱)

وقال عزّ وجلّ: اَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ . (۲)

لقد قرن الله سبحانه قطع الأرحام بالفساد فى الأرض،وقال أتأملون فى الخلاص و النجاه وأنتم تفسدون فى الأرض وتقطعون الأوامر فيما بينكم وعلاقات الرحم هذه الأواصر التى أمر الله بتعزيزها وتقويتها.

وتأتى الأحاديث الشريفه لتوضح بعض العواقب الوخيمه من جرّاء قطع الأرحام.

قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الرحمه لاتنزل على قوم فيهم قاطع رحم». (۳)

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«وجدنا فى كتاب رسول الله صلّى الله عليه و آله:إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال فى أيدى الأشرار». (۴)

ص:۴۵

۱- «۱) .محمّد:۲۲.

۲- «۲) .البقره:۲۷.

۳- «۳) .كنزالعمال:ح ۶۹۷۸.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۳۶۹/۷۰.

وعنه علیه السلام عن أمیرالمؤمنین علیه السلام قال:

«ثلاثاًخصال لایموت صاحبهن أبداً حتّی یری وبالهنّ:البغی وقطیعه الرحم و الیمین الکاذبه یبارز الله بها». (۱)

إنّ الرحمه الإلهیه وفقاً لهـذه الأحادیث لن تشـمل الذین یقطعون علاقاتهم مع ذویهم وأرحامهم و هذه الظهره السلبیه إذا سادت فی قوم تتجـدد ثرواتهم وتنتقل إلی أیـدی الأشـرار،وواضح أنّ صـله الرحم التی هی فی أحد وجوهها حاله من التضامن الأخوی سوف تتحطم فإذا تحطمت وغاب الشعور بالمسؤولیه سهل علی الناهبین و الأشرار النفوذ فیهم و السیطره علی أموالهم.

کمـا أنّ قطیعه الرحم من الأعمـال و الخصـال التی یری المرء نتائجهـا السـلبیه فی الـدنیا؛لأـنّ تخریب العلاقـات وهـدمها له آثـار اجتماعیه خطیره وسریعه؛لأنّ من یقطع رحمه کمن یزرع شوکاً لا یحصد إلاّ شوکاً ومن یزرع الشر یحصد الندم و الخسران.

ص:۴۶

۱- «۱) .المصدر:۱۳۴/۷۱ و ۲۷۴/۷۲.

الخُلاصه

من أهمّ الواجبات و الحقوق الدينيه الاجتماعيه هی صله الرحم وإقامه علاقات حسنه مع الأقارب،وصله الرحم تعنی التضامن و التعاون و التكافل بین أفراد العشیره،وتعنی الاشتراک فی الأفراح و الأتراح.وقطیعه الرحم توجب الخسران فی الدنیا و الندم فی الآخره.

الأسئله

۱.ما هو المراد من صله الرحم؟

۲.بین كیفیه صله الرحم فی ضوء الروایات الإسلامیه؟

۳.أُذكر حدیث الإمام الرضا فی صله الرحم؟

۴.أُذكر حدیثاً لنبینا محمّد صلّی الله علیه و آله فی صله الرحم؟.

۵.أُذكر آیه كریمه تتحدّث عن قطیعه الرحم؟

۶.اذكر حدیثاً یرویه الإمام الباقر عن أمیر المؤمنین فی التحذیر من بعض الخصال السیئه.

الدرس الخامس:حقوق الجوار

اشاره

أكدّت الشريعه الإسلاميه على حسن الجوار وجعلته جزءاً لا ينفك من الدين و الإيمان.قال الإمام الصادق علیه السلام:

«عليكم بحسن الجوار،فإنّ الله عزّ وجلّ أمر بذلك». (۱)

والأمر الإلهی هـذا نجـده فی الآيه الكريمه من قوله تبارك وتعالى: وَ اعْبُدُوا اللّهَ وَ لا تُشْـرِكُوا بِهِ شَـيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ بِذِی الْقُرْبى وَ الْيَتـامى وَ الْمَسـاكِينِ وَ الْجارِ ذِی الْقُرْبى وَ الْجارِ الْجُنُبِ وَ الصّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً . (۲)

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

مازال جبرئيل يوصينی بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه. (۳)

ويقول سيدنا علی علیه السلام فی وصيته:

الله الله فی جيرانكم،فإنّه وصيه نبيكم مازال يوصی بهم حتّى ظنّنا أنّه سيورّثهم. (۴)

ص:۴۹

۱- (۱) .المصدر:۶۹،ح ۱۱.

۲- (۲) .النساء:۳۶.

۳- (۳) .كنزالعمال:ح ۲۴۹۱۳.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۱۵۳/۷۱.

و هـذا التعبير فی کلا الحـدیثین یجعل من حرمه الجیران علی مسـتوی بالغ من الحساسـیه.وفیما یلی طائفه من الأحادیث الشـریفه وهی من وصایا رسول الإسلام صلّی الله علیه و آله:

۱.أحسن مجاوره من جاورک تکن مؤمناً. (۱)

۲.حرمه الجار علی الإنسان کحرمه امه. (۲)

۳.ما تأکّدت الحرمه بمثل المصاحبه و المجاوره. (۳)

۴.سئل النبی صلّی الله علیه و آله:

یـا نبی الله أ فی المـال حق سوی الزکـاه؟فقال:«نعم،برّ الرحم إذا أدبرت وصـله الجار المسـلم،فما آمن بی من بات شـبعاناً وجاره المسلم جائع». (۴)

۵.وجاء رجل إلی رسول الله یستشیره فی شراء دار،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:

«الجار ثُمّ الدار،الرفیق ثمَّ السفر». (۵)

۶.وجاء فی الأثر:

«إنّ رسول الله صـلّی الله علیه و آله قال لأصـحابه:أتدرون ما حقّ الجار؟قالوا:لا.قال:«إن استغاثک أغثه،و إن استقرضک أقرضه،و إن افتقر عُـدْت إلیه،و إن أصابه خیر هنّأته،و إن مرض عدته،و إن أصابته مصـیبه عزّیته،و إن مات تبعت جنازته،ولا تسـتطیل علیه بالبناء فتحجب عنه الریـح إلاّ بإذنه،و إذا اشتریت فاکهه فاهـدها له و إن لم تفعل فأدخلها سـرّاً ولا یخرج بها ولـدک یغیض ولده ولا تؤذه بریح قدرک إلاّ أن تغرف له منها». (۶)

۱- »(۱) .المصدر:۱۱۶/۷۴.

۲- »(۲) .المصدر:۱۵۴/۷۳.

۳- »(۳) .عیون الحکم و المواعظ،۴۷۶.

۴- »(۴) .بحار الأنوار:۱۵۱/۷۱.

۵- »(۵) .میزان الحکمه:۴۸۷/۱،ح ۶۴،باب تقدّم البحار علی الدار.

۶- »(۶) .بحارالأنوار:۹۳/۷۹،باب التعزیه و المآتم.

۷.وجاء فی رساله الحقوق للإمام السجاد علیه السلام:

«أمّا حقُّ جارک فحفظه غائباً وإکرامه شاهداً ونصرتهُ إذا کان مظلوماً ولا تتبع له عوره فإن علمت علیه سوءاً سترته و إن علمت أنّه یقبل نصیحتک نصحته فیما بینک وبینه ولا تسلمه عند شدیده وتُقیل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرةً کریمه». (۱)

وکان الإمام الحسن علیه السلام فی صباه یری و الدته السیده الزهراء ترفع کفّیها إلی السماء فی صلاه اللیل،فتدعو لجیرانها واحداً واحداً،وکان هذا دیدنها فی لیالی الجمعات،فسألها یوماً:

«لِمَ لا تدعین لنفسک یا اماه؟فقالت سیده نساء العالمین:یا بنی الجار ثُمّ الدار». (۲)

وأهل البیت علیهم السلام کانوا مثالاً فی حسن الجوار وکانوا یحثون الناس علی ذلک من خلال بیان فوائده وعوائده علی من تأدب به یقول سیدنا علی بن أبی طالب علیه السلام:

«من أحسن إلی جیرانه کثر خدمه». (۳)

ویقول علیه السلام:

«من حسن جواره کثر جیرانه». (۴)

ومن تجارب الحیاه الإنسانیه إنّ المرء إذا أحسن إلی جیرانه وعاشرهم معاشره حسنه.مدّوا له جسور المحبّه و المودّه وتسابقوا إلی خدمته،تعبیراً عن حبّهم له واحترامهم.وحسن الجوار یجعل الناس یتهافتون علی التعرّف علیه وخطبهم ودّه; فیکثر جیرانه وتتوسّع دائره علاقاته الطیبه مع الناس.

ص:۵۱

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷/۷۱،باب جوامع الحقوق.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۸۱/۴۳ و ۳۱۳/۸۶.

۳- «۳) .غرر الحکم:۴۳۷.

۴- «۴) .المصدر.

وحسن الجوار له آثار إيجابيه مباركه فی الحياه الإنسانيه; فهو يزيد فی الرزق ويكون سبباً فی نمو العمران ويزيد فی عمر الإنسان.يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«حسن الجوار يزيد فی الرزق» (۱)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«حسن الجوار يعمر الديار ويزيد فی الأعمار». (۲)

إيذاء الجيران

فی مقابل تأكيد الشريعه الإسلاميه على معاشره الجيران معاشره حسنه،فإنّها حذرت من أی سلوك ينطوی على إيذاء الجيران وجعلت مسأله حسن الجوار وكفّ الأذى عنه محكاً للإيمان بالله و اليوم الآخر.يقول سيدنا ونبينا محمد صلّى الله عليه و آله:

«من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذی جاره». (۳)

وجاء رجل من الأنصار إلى النبی صلّى الله عليه و آله قائلاً:

يا رسول الله ابتعت داراً ولی جار لا آمل خيره ولا آمن شره.فدعا النبی صلّى الله عليه و آله أربعه نفر هُم:علی،وسلمان،وأبوذر،والمقداد وأمرهم أن ينادوا فی المسجد بصوت عال:«لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه». (۴)

وجاء رجل إلى نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله يشكو جاره فقال له النبی صلّى الله عليه و آله:

اصبر ثُمّ جاءه مرّه اخرى فقال له:اصبر ثُمّ جاءه ثالثه فأمره بإخلاء داره من المتاع و الجلوس فی قارعه الطريق،فإذا سأله الناس عن حاله شكى لهم أذى جاره.ولمّا رأى الجار المؤذی ذلك خاف الفضيحه بين الناس; فاعتذر إليه وطلب منه العوده إلى داره وعاهده على كفّ الأذى.

۱- «۱) .بحار الأنوار:۵۳/۷۱.

۲- «۲) .الكافی:۶۶۷/۲.

۳- «۳) .بحار الأنوار:۴۳،باب۶۱/۳.

۴- «۴) .وسائل الشيعه:۱۲۵/۱۲،باب وجوب كف الأذى عن الجار.

وبين الإحسان إلى الجار وإيذائه منطقه ثالثه هى عدم الاهتمام بالجيران لايدرى جاعوا أم شبعوا فرحوا أم حزنوا و قد نددت أحاديث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار من آله عليهم السلام بالمسلم الذى لا يكترث بحال جيرانه.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«ليس بالمؤمن الذى يبيت شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه». (۱)

وروى سيدنا على عليه السلام عن النبى صلّى الله عليه و آله قوله:

«ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع.

فقال أصحابه:إذاً هلكنا يا رسول الله.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

من فضل طعامكم ومن فضل تمركم وورقكم وخُلقكم وخرقكم تُطفئون بها غضب الربّ». (۲)

وفى هذا الحديث الشريف دعوه إلى تفقد الفقراء من الجيران وإهدائهم ما يفيض عن الحاجه من غذاء وكساء كلّ هذا فى إطار من المحبّه و الخلق الكريم.

أمّا الحدود التى تحدد مساحه الجوار فنجدها فى حديث للإمام على عليه السلام يقول فيه:

«حريم المسجد أربعون ذراعاً و الجوار أربعون داراً ومن أربعه جوانبها». (۳)

و قد اقتدى علماء الإسلام بسيره نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله وآله الأطهار فكانوا أمثله رفيعه فى حسن الجوار.

يروى الفقيه الكبير السيد جواد العاملى قصّه وقعت له:

كنت جالساً ذات ليله أتناول طعام العشاء فطرق الباب طارق ولما فتحته،رأيت خادم استاذى العلّامه بحر العلوم; فقال لى:إنّ الأُستاذ يدعوك و هو لا يتناول طعامه حتّى تحضر.فأسرعت فى ارتداء ثيابى و الذهاب إليه،ولما دخلت عليه

۱- «۱) .كنز العمال:ح ۲۴۹۲۹.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷۷/باب۷.

۳- «۳) .بحار الأنوار:۷۷/باب۷.

وجـدت الغضـب باديـاً على وجهـه وبـادرنى قائلاً:ألاـ تخـاف الله؟ألاـ تسـتحى مـن الله؟فقلـت مـدهوشاً:وهـل بـدر منّى شىء؟فقال:جارک فلان وعائلته يتضورون جوعاً و قد مرّ عليهم سبع ليال بلا طعام سوى تمر رخيص.يأخذونه نسيئه من البقال،و قد امتنع البقال هذا اليوم من بيع التمر لهم،بسبب ما تراكم من الدين وهم الآن بلا عشاء.

قلـت:أقسـم بـالله يـا اسـتاذى إنّى لم أعلم بـذلک ولـو علمت بحـالهم لأسـعفتهم،فقـال الأُسـتاذ:إننّى أتـألّم لأنّـک لم تعلم بحـال جيرانـک؟کيف تمرّ عليهم سـبع ليـال من الجوع وأنت فى غفله عن حـالهم؟ولو أنّک علمت ولم تفعل شـيئاً ما کنت مسـلماً،بل کنت يهودياً.

ثُمّ أمر الأُسـتاذ خادمه بحمل طبق الطعام وأمرنى أن أصحبه إلى منزل ذلک الجار قائلًا:اذهب إليه بهذا الطعام وقل جئت لأتعشى فى منزلک وخذ هذا المبلغ من المال وضعه تحت بساطه.

إنّ هذه الحادثه تدلّ على أن السيد بحر العلوم کان لا يتفقد حال جيرانه فحسب،بل وحال جيران تلامذته أيضاً.

ص:۵۴

الخُلاصه

حسن الجوار من الخصال التی حثَّ علیها الدین الاسلامی وجعلها من آداب الإسلام و قد أکّد علی ذلک نبینا محمّد وآله الأطهار،وذکروا آثار حسن الجوار فی زیاده الرزق وطول العمر ونمو العمران وإعمار الدیار.

جاء فی الروایات:إنّ ایذاء الجار وحتّی عدم الاهتمام بأحواله،سبب فی غضب الله وأنّه لا إیمان لمن یؤذی جاره.

الأسئله

١.اُذکر حدیثاً نبویاً فی حسن الجوار.

٢.ما هی الفوائد التی بینها الإمام علی من وراء حسن الجوار؟

٣.اُذکر روایه فی باب إیذاء الجیران.

۴.بماذا خاطب العلّامه بحر العلوم تلمیذه الذی غفل عن حال جاره؟

الدرس السادس:أدب المعاشره

اشاره

تتطلّب العلاقات و الروابط السويه بين أفراد المجتمع اصولاً ومقاييس يتوجب الالتزام بها وفى هذا يتحقّق مايلى:

أوّلاً:نمو الشخصيه الفرديه من خلال نجاح علاقاته مع الآخرين،وبالتالى انطلاقها نحو الكمال.

ثانياً:إنّ الفرد من خلال علاقاته يكتشف الحقوق الاجتماعيه فلا يقع انتهاك من قبله أو تجاوز على حقوق الآخرين.

ومنظومه الأُصول و القواعد تنقسم إلى قسمين:قسم يتألف من الصفات و الخصائص السلوكيه التى ينبغى إنّ يتحلّى بها الفرد إزاء الآخرين،وقسم آخر من الصفات السلبيه التى يتوجب على المرء اجتنابها.

وبعباره اخرى:إنّ هناك أوامر ونواهى أخلاقيه ينبغى على جميع أفراد المجتمع الالتزام بها.

والالتزام بذلك يمنح الإنسان ملكه حسن الخلق التى تعدّ فى ذاتها جوهر الإنسان ومعدنه.

ص:۵۷

حسن الخلق

يطمح المرء فی علاقاته الاجتماعیه أن یکون محترماً،محبوباً وعزیزاً بین الناس،و هذا المیل الإنسانی فی البحث عن مکانه اجتماعیه ناجم عن مخاوف الإحساس بالغربه والانزواء و الشعور بالوحده.و قد أشرنا فی الدروس الماضیه إلی أنّ معظم حاجات الإنسان المادیه و المعنویه لا یمکن تلبیتها إلاّ من خلال الارتباط مع الآخرین ولا یمکن للإنسان أن یحقّق ما یصبو إلیه وحیداً،إضافه إلی أنّ مشاعر الغربه والانزواء سوف ترتد إلی روح الإنسان فتصیبه بالکآبه و الحزن و الشعور بالنقص،و هذه المشکلات التی یواجهها الفرد وحیداً تدفعه إلی إقامه علاقات سویه مع المجتمع یتعلّم خلالها کثیراً من الصفات الإنسانیه النبیله فتتبلور شخصیته الإنسانیه وتنمو باتجاه التکامل.

إنّ حسن الخلق سیکون له الدور الأکبر فی اجتذاب قلوب الناس،بل إنّه محور لسائر الفضائل،ذلک أنّ الفضائل تفقد قیمتها مالم تتجسد من خلال حسن الخلق فأیه قیمه مثلاً یقدمها المرء عابس الوجه مکفهر الملامح ولعلّ المهدی إلیه سوف یردّها؛لأنه لن یشعر بالارتیاح بسبب هذه الطریقه من التعامل.

و قد عرّف علماء الأخلاق حسن الخلق:بأنّه حاله نفسیه تجعل المرء إنساناً طیباً یتعامل مع الناس بلین الکلام ووجه بشوش.

و قد سئل الإمام الصادق علیه السلام عن حسن الخلق،فقال:

«تلین جناحک وتطیب کلامک وتلقی أخاک ببشر حسن». (۱)

ولین الجناح یعنی:التواضع الذی یتجسد من خلال السلوک وطریقه الکلام.

و قد ورد فی فضیله حسن الخلق کثیر من الأحادیث تصف قیمته وآثاره دنیویاً واُخرویاً.

ص:۵۸

۱- «۱) .بحار الأنوار:۱۷۱/۷۱.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً،الموطّئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم». (۱)

ويقول صلّى الله عليه و آله:

«إنّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم». (۲)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«أوّل ما يوضع فى ميزان العبد يوم القيامه حسن خلقه». (۳)

ويقول أيضاً:

«ما من شيء أفضل فى الميزان من خلق حسن». (۴)

ويقول أيضاً:

«إنّ أحبّكم إلى وأقربكم منّى يوم القيامه مجلساً أحسنكم خلقاً». (۵)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«لا قرين كحسن الخلق». (۶)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«عنوان صحيفه المؤمن حسن خلقه». (۷)

ويقول الإمام الحسن عليه السلام:

«إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن». (۸)

۱- »۱) .الكافى:۱۰۲/۲،باب حسن الخلق.

۲- »۲) .المصدر:۱۰۰.

۳- »۳) .بحار الأنوار:۳۸۵/۶۸،باب حسن الخلق.

۴- »۴) .المصدر:۳۸۵/۶۸.

۵- «۵) .المصدر:۴۰۹/۶۶.

۶- «۶) .المصدر:۳۹۲/۶۸.

۷- «۷) .المصدر:۳۸۶.

۸- «۸) .المصدر:۳۷۲.

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً». (۱)

فى هـذه الطـائفه من الأحاديث الشـريفه عن النبى صـلّى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار من آله عليهم السـلام بيان لأهميه حسـن الخلق ودوره المصيرى فى حياه الإنسان.

فقد جعل النبى صـلّى الله عليه و آله ملاك الأفضـليه فى حسن الخلق فالذين يسـتقبلون الناس بالمنطق الجميل وبالوجه الطلق،هم أفضل الناس،ومن خلال هذا السلوک الطيب يكتسب المرء الأجر و الثواب; لأنّ سلوكه هذا عباده لا يقل أجرها عن عباده،الذى يقضى عمره فى الصوم و الصلاه.

وفى عالم الآخره يحاسب الإنسان على سـلوكه فى الـدنيا وما من شـىء أثقل فى ميزان الإنسان ذلک اليوم من حسن خلقه،وكلما تسامى المسلم فى حسن خلقه،كان أقرب وأحبّ إلى نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله يوم القيامه.

و قد مجد الله عزّ وجلّ وأثنى على خلق رسوله نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قائلًا: وَ إِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ . (۲)

ونجد فى آيه اخرى توضيحاً لخلق سيدنا العظيم فى قوله تعالى: فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ (۳)ويصف الإمام على خلق نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قائلًا:

«كان أجود كفّاً وأجرأ الناس صـدراً وأصـدق الناس لهجه وأوفاهم ذمّه وألينهم عريكه وأكرمهم عشـره من رآه بديهه هابه ومن خالطه فعرفه أحبّه.لم أر مثله قبله ولا بعده». (۴)

ص:۶۰

۱- «۱) .بحارالأنوار:۳۷۳/۶۸.

۲- «۲) .القلم:۴.

۳- «۳) .آل عمران:۱۵۹.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۲۳۱/۱۶.

فالنبی صلّی الله علیه و آله کان فی الـذروه من الأخلاق النبیله فی سخائه وجوده وفی سعه صـدره وفی صـدقه ووفائه ما خالطه إنسان إلّا وأحبّه.

ونعزز وصف الإمام علی للنبی صلّی الله علیه و آله بمثال تاریخی:

کان نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله مدیناً بمبلغ من المال لرجل یهودی.وذات یوم جاء الیهودی یطالب بدینه،فقال له نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:لیس عندی الآن مالٌ.فقال الیهودی:إذن لا افارقک حتّی تسدی إلی المال.فقال النبی صلّی الله علیه و آله:افعل.

لم یفارق النبی صلّی الله علیه و آله الرجل الیهودی وأدّی عنده صلاه الظهرین،ثُمّ العشاءین،ثُمّ بات لیلته عنده و صلّی صلاه الفجر.

وجاء أصحاب النبی صلّی الله علیه و آله فتوعّدوا الرجل الیهودی وهدّدوه،فقال النبی مستنکراً:ما الذی تصنعون؟قالوا:حبسک هذا الیهودی،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:إنّ الله عزّ وجلّ لم یبعثنی أظلم الناس.

وفی ظهر الیوم التالی شاهد الناس الرجل الیهودی یدخل المسجد ویتّجه نحو النبی صلّی الله علیه و آله،ثُمّ یقف فی حضرته قائلاً:أشهد أنّ لا إله ألّا الله واشهد أنّ محمداً رسول الله.

ثُمّ قال:والله ما فعلت ذلک إلّا لأعرف صفاتک لأنّنا نجد فی التوراه:نبی الله محمّد بن عبد الله مولده فی مکّه وهجرته إلی طیبه حسن الخلق لا صخاب ولا لعّان.

و هذا یا رسول الله مالی هو لک تنفقه،حیث تشاء وکان ذلک الرجل ثریاً فوهب ثروته للنبی صلّی الله علیه و آله.

ونحن مطلوب منّا إنّ نقتدی بنبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قال الله عزّ وجلّ: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ . (۱)

کان لخلق نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله الأثر الکبیر فی انتشار الإسلام؛لأنّ الناس کانوا یرون فی سیرته مثالاً إنسانیاً کریماً تخشع له النفوس وتخفق له القلوب.

۱- ۱) .الأحزاب:۲۱.

الآثار الناجمه عن حسن الخلق

إنّ لحسن الخلق ثُمّاره التی یجنیهاالإنسان فی حیاته الدنیا قبل الآخره.

ومن آثاره أنّه یزید فی الرزق.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«حسن الخلق یزید فی الرزق». (۱)

ویقول سیدناعلی علیه السلام:

«حسن الأخلاق یدرّ الأرزاق ویؤنس الرفاق». (۲)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«من حَسُن خلقه کَثُر محبّوه وآنست النفوس به». (۳)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ البرّ وحسن الخلق یعمران الدیار ویزیدان فی الأعمار». (۴)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«إنّ حسن الخلق یذیب الخطیئه،کما تذیب الشمس الجلید،و إنّ سوء الخلق لیفسد العمل کما یفسد الخَلُّ العسلَ». (۵)

إنّ حسن الخلق طاقه إنسانیه إیجابیه تشع بالدفء،وهی من القدره علی إذابه الخطایا کما یقول الإمام علیه السلام بعکس سوء الخلق الذی یؤدّی دوراً سلبیاً ویبدد فوائد العمل الصالح وآثاره.

و قد حذرنا النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام من سوء الخلق وبینوا لنا آثاره الوخیمه.

ص:۶۲

۱- «۱) .بحارالأنوار:۳۹۶/۶۸.

۲- «۲) .غررالحکم:۲۵۵.

۳- «۳) .غررالحکم:۲۵۵

۴- «۴) .بحارالأنوار:۳۹۵/۶۸

۵- «۵) .المصدر:۳۹۵/۶۸

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«سوء الخلق ذنب لا یغفر». (۱)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«سوء الخلق شرّ قرین». (۲)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«سوء الخلق نکد العیش وعذاب النفس». (۳)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«سوء الخلق یوحش النفس ویرفع الأنس». (۴)

ویقول أیضاً:

«سوء الخلق یوحش القریب وینفر البعید». (۵)

ونختتم هذا الدرس بحدیث نبوی شریف و هو قول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«خصلتان لاتجتمعان فی مؤمن:البخل وسوء الخلق». (۶)

وفی ضوء هذه الأحادیث نجد أنّ حسن الخلق بآثاره الاجتماعیه و الفردیه الإیجابیه،یعود علی المرء بالخیر الوفیر ویشعره بالسعاده و الطمأنینه و السلام،بعکس سوء الخلق الذی یجعل النفس الإنسانیه تعیش فی عذاب دائم.

۱- «۱) .میزان الحکمه:۸۰۶/۱ح ۱۱۱۵.

۲- «۲) .المصدر.

۳- «۳) .المصدر.

۴- «۴) .المصدر.

۵- «۵) .المصدر.

۶- «۶) .میزان الحکمه:۸۰۷/۱.

الخُلاصه

إنّ إقامه العلاقات الاجتماعيه،تلزمها اصول وقواعد يتوجّب اتباعها،و هذه الاُصول قسمان:قسم يشمل تنفيذ الأوامر الإلهيه وقسم يشمل النواهی.

إنّ حسن الخلق هو جوهر الأساس فی آداب المعاشره ونجاح العلاقه بين الفرد و المجتمع.

الأسئله

۱.كيف يعرّف علماء الأخلاق حسن الخلق؟

۲.اُذكر الآيه الكريمه التی يمجد فيها الله عزّ وجلّ خلق نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله.

۳.اُذكر مثالاً تاريخياً فی أخلاق النبی صلّی الله عليه و آله وتعامله مع الآخرين.

۴.اُذكر فائدتين لحسن الخلق.

۵.ماذا قال النبی صلّی الله عليه و آله عن سوء الخلق؟

الدرس السابع:التواضع

اشاره

التواضع فی طلیعه الاُصول والاُسس الأخلاقیه فی التعامل مع الناس،و قد جعله تبارک وتعالی من علامات العبودیه الخالصه لله.قال الله عزّ وجلّ فی کتابه العزیز: وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً . (۱)

و هذه الصوره التی ترسمها الآیه المبارکه تعکس حاله من الطمأنینه و الوقار و التواضع،ذلک أنّ طریقه المشی تعبر عمّا یموج فی ذات الإنسان،فالمتکبر یمشی بطریقه تعکس تکبره وغروره واستعلائه فتراه یصعّر خده للناس فهو یتصوّر نفسه و قد بلغ طوله الجبال أو کأنّه سوف یخرق الأرض بقدمیه!

ولذا نجد الإمام علی علیه السلام یصف المتقین قائلاً:«ومشیهم التواضع». (۲)والتواضع من أهمّ سمات المؤمنین الذین یحبّون الله عزّ وجلّ ویحبّهم قال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْکافِرِینَ . (۳)

ص:۶۵

۱- »۱) .الفرقان:۶۳.

۲- »۲) .بحارالأنوار:۶۷/باب۱۴،ح ۵۰.

۳- »۳) .المائده:۵۴.

والتواضع من الصفات التی ترفع من قدر الإنسان لدی الآخرین فکلما ازداد تواضعاً ازداد عظمه فی عیون الناس.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ التواضع یزید صاحبه رفعه فتواضعوا یرفعکم الله». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«من تواضع لله رفعه الله فهو فی نفسه ضعیف وفی أعین الناس عظیم». (۲)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«قال لقمان لابنه:لا عِزّ إلّا لمن تذلّل لله ولا رفعه إلّا لمن تواضع لله». (۳)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«إنّ فی السماء ملکین موکّلین بالعباد فمن تواضع لله رفعاه،ومن تکبر وضعاه». (۴)

و قد حثّ أهل البیت علیهم السلام أتباعهم المؤمنین علی ارتداء ثوب التواضع؛لأنّه زینه الشرفاء و هو زکاه الشرف،إضافه إلی کونه أعظم العباده و هو النعمه التی یحسد علیها،قال الإمام علی علیه السلام:

«زینه الشریف التواضع». (۵)

وقال علیه السلام:

«التواضع زکاه الشرف». (۶)

وقال علیه السلام یوصی ابنه الحسن المجتبی علیه السلام:

«علیک بالتواضع فإنّه من أعظم العباده». (۷)

۱- «۱) .بحارالأنوار:۱۸/باب۴،ح ۲.

۲- «۲) .کنز العمال:۱۱۳/۳،ح۵۷۳۷.

۳- «۳) .مشکاه الأنوار:۲۲۶.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۵۹/باب۲۳،ح ۵۰.

۵- «۵) .المصدر:۷۵/باب۵۱،ح ۱۱.

۶- »۶) .المصدر.

۷- »۷) .المصدر.

وعن الإمام الحسن العسكرى علیه السلام قال:

«التواضع نعمه لا یحسد علیها». (۱)

والتواضع ألّا تعدّ نفسک أفضل من الآخرین،ویجب إنّ یتوفر فی التواضع ما یلی:

أوّلاً:إنّ التواضع هو فی سبیل الله،ولهذا فلا یجوز إلّا للمؤمنین ویحرم التواضع فی التعامل مع الکافرین و المشرکین لأنّه ذلّه.

ثانیاً:إنّ التواضع أمر مرتبط بالإیمان و التقوی،فالتواضع للأثریاء طمعاً لما فی أیدیهم تملّق مذموم.و قد روی الإمام الصادق علیه السلام عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«من أتی ذا میسره فتخشع له طلب ما فی یدیه ذهب ثلثا دینه». (۲)

ویقول الإمام علی علیه السلام فی هذا المضمار:

«ما أحسن تواضع الأغنیاء للفقراء طلباً لما عند الله،و أحسن منه تیه الفقراء علی الأغنیاء اتکالاً علی الله». (۳)

فالتواضع إذاً عمل میزانه الإیمان و التقوی و العبودیه لله عزّ وجلّ ولا یلتفت إلی الثروه و المنصب و المکانه الاجتماعیه؛لأنّ الإسلام لا یعترف إلّا بالتقوی مقیاساً للتفاضل.

ثالثاً:التواضع سلوک متّزن یتّصف بالاعتدال یجتنب الإفراط و التفریط،فالاستغراق و المبالغه فی التواضع یؤدّی إلی حاله من الضعه و التفاهه ویقترب من حدود التملّق،والتفریط به،والتقصیر یخرج بالمرء إلی حدود التکبر و الغرور.ولذا جاء فی الأثر:«التکبر علی المتکبر تواضع»لأنّ التواضع للمتکبّر یؤدی بالمرء إلی الإحساس بالضعه و ینفخ فی روح المتکبر المزید من الغرور و التباهی و الشعور بالنرجسیه. (۴)

۱- ۱) .المصدر:۷۸/باب۲۹،ح ۱.

۲- ۲) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۲۲،ح ۵۸.

۳- ۳) .المصدر:۷۲/باب۹۴،ح ۵۷.

۴- ۴) .النرجسیه:أن یری الإنسان ذاته فقط.

معالم التواضع

ورد فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یرسم لنا صوره واضحه من معالم التواضع فقد سئل الإمام الرضا علیه السلام عن حدّ التواضع فقال علیه السلام:

«أن تعطی الناس من نفسک ما تحبّ أن یعطوک مثله». (۱)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«التواضع أن ترضی من المجلس بدون شرفک و أن تسلّم علی من لقیت و أن تترک المراء و إن کنت محقّاً ورأس الخیر التواضع». (۲)

ویضیف الإمام الصادق علامه اخری قائلاً:

«ولا یحب أن یحمد علی التقوی». (۳)

آثار التواضع

قال الإمام موسی الکاظم علیه السلام:

«کذلک الحکمه تعمر فی قلب المتواضع ولا تعمر فی قلب المتکبر الجبار؛لأنّ الله جعل التواضع آله العقل و جعل التکبر آله الجهل». (۴)

وروی إنّ سیدنا عیسی بن مریم علیه السلام قال للحواریین:

إن تطیعونی أقول لکم.قالوا:نطیعک یا نبی الله فقام سیدنا عیسی علیه السلام وغسل أقدامهم واحداً واحداً.شعر الحواریون بالخجل،لکنّهم عاهدوه علی الطاعه فترکوه یغسل أقدامهم.فلما انتهی من غسل أقدامهم،قالوا:أنت معلمنا و کان الأجدر أن نغسل قدمیک لا أن تغسل أقدامنا.

فقال لهم النبی علیه السلام:لقد فعلت هذا لأُعلمکم أن أجدر الناس بخدمه الناس أنتم

۱- »۱) .بحارالأنوار:۷۱/باب۶۳،ح ۱۱.

۲- »۲) .المصدر:۷۵/باب۵۱،ح ۲۰.

۳- »۳) .المصدر:۲/باب۱۷،ح ۲۰.

۴- »۴) .بحارالأنوار:۱۴/باب۲۱،ح ۱۷.

تعلمون الناس بعدی.فلیکن منهجکم التواضع واعلموا أنّ الحکمه تنبت فی أرض التواضع،کالنبات ینمو فی الأرض اللینه ولا ینبت فی صخور الجبال.

و من ثُمّار التواضع ما بینه الإمام علی علیه السلام فی قوله:

«ثُمّره التواضع المحبّه وثُمّره الکبر المسبّه». (۱)

والتواضع یعود علی المرء بالسلامه ویکسوه حلّه من الوقار و الهیبه.

یقول علیه السلام:

«التواضع یکسبک السلامه». (۲)

ویقول أیضاً:

«التواضع یکسوک المهابه». (۳)

وعندما یشیع التواضع بین الناس لا یبقی مکان للتفاخر والاستعلاء کما لا یبقی محل للبغی و العدوان.روی عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«إنّ الله تعالی أوحی إلی إنّ تواضعوا حتّی لا یفخر أحد علی أحد ولا یبغی أحد علی أحد». (۴)

ونختتم هذاالدرس بحکایتین من سیره نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام:

ورد فی السیره النبویه الشریفه أنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله کان فی جمع من أصحابه فی سفر فلما حان وقت الغداء توقفوا:فقال أحدهم:علی ذبح الشاه.وقال آخر:وعلی سلخها وقال ثالث:وعلی شویها،هنالک قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:وعلی جمع الحطب.قال أصحابه:یا رسول الله نحن نکفیک.فقال صلّی الله علیه و آله:أعلم ذلک ولکن الله عزّ وجلّ لا یحبّ لعبد إنّ یمتاز علی إخوانه.قال النبی صلّی الله علیه و آله ذلک وانطلق یجمع الحطب.

۱- »۱) .غرر الحکم:۳۲۷/۳.

۲- »۲) .بحارالأنوار:۷۵/باب۵۱،ح ۱۱.

۳- »۳) .المصدر:۷۷/باب۱۴،ح ۱.

۴- »۴) .کنزل العمال:۱۱۰/۳،ح۵۷۲۲.

والحکایه الأُخری ما روی عن الإمام الحسن العسکری علیه السلام:

«من تواضع فی الدنیا لإخوانه فهو عند الله من الصدیقین ومن شیعه علی بن أبی طالب علیه السلام حقّاً» (۱)

ولقد ورد علی أمیر المؤمنین علیه السلام أخوان مؤمنان أب وابن فقام إلیهما وأکرمهما وأجلسهما فی صدر مجلسه و جلس بین أیدیهما, ثُمّ أمر بطعام فأُحضر،فأکلا منه ثُمّ جاء قنبر بطست وإبریق لیصبّ علی ید الرجل،فتمرّغ الرجل فی التراب،وقال:یا أمیر المؤمنین الله یرانی وأنت تصبّ علی یدی؟!قال:اقعد واغسل فإنّ الله عزّ وجلّ یراک،وأخوک الذی لا یتمیز منک ولا یتفضّل علیک یخدمک،یرید بذلک فی خدمته فی الجنّه عشره أضعاف عدد أهل الدنیا،وعلی حسب ذلک فی ممالیکه منها،فقعد الرجل فقال له علی علیه السلام:أقسمت بعظیم حقّی الذی عرفته وتواضعک لله لما غسلت مطمئناً کما کنت تغسل لو کان الصاب علیک قنبراً!ففعل الرجل ذلک،فلما فرغ ناول الإبریق محمد بن الحنفیه وقال:یا بنی لو کان هذا الابن حضر دون أبیه لصببت علی یده،ولکن الله عزّ وجلّ یأبی إنّ یسوّی بین ابن وأبیه إذا جمعهما مکان،لکن قد صبَّ الأبُ علی الأب فلیصبّ الابن علی الابن،فصب محمد بن الحنفیه علی الابن،ثُمّ قال:الحسن بن علی العسکری علیه السلام:

«فمن اتّبع علیاً علی ذلک فهو الشیعی حقّاً». (۲)

۱- «۱) .بحارالأنوار:۵۵/۴۱ و ۱۱۷/۷۲

۲- «۲) .المصدر:۴۱/باب۱۰۵،ح ۵.

الخُلاصه

إنّ من أهمّ الخصال الحميده هی التواضع و قد جعله الله عزّ وجلّ من صفات العبوديه.والتواضع من أسباب النمو فی الحكمه،والمحبّه و العزّه،وعلوّ المنزله.

الأسئله

۱.وضح معنى التواضع.

۲.أُذكر أولى صفات عباد الله المخلصين كما ورد فی الآيه الكريمه ۶۳ من سوره الفرقان؟ولماذا؟

۳.ماذا يقول الإمام الرضا عليه السلام بشأن التواضع؟

۴.أُذكر ثمّار التواضع.

الدرس الثامن:الوفاء بالعهد

اشاره

الوفاء بالعهد من الاُصول الأخلاقيه التی یجب علی المسلمین الالتزام بها فی علاقاتهم الاجتماعیه.و قد آکدت آیات القرآن الکریم و الروایات المأثوره عن أهل البیت علیهم السلام علی هذه الصفه النبیله و الخصله الحمیده فی الحیاه الإنسانیه.

قال الله عزّ وجلّ: وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ کانَ مَسْؤُلاً . (۱)

وقال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ . (۲)

فالمؤمن من إذا قال فعل; ذلک أنّ الله سبحانه یمقت من لا یکون قوله کفعله قال تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ . (۳)

إنّ العهد و العقد والاتفاق واجب تنفیذه والالتزام به.وعلی المسلم إذا عاهد إنساناً سواء کان مسلماً أم کافراً أن یفی له.

و قد کان بین المسلمین و المشرکین فی صدر الإسلام عهود،فکان النبی صلّی الله علیه و آله یفی بالعهد وکان المشرکون و الیهود یغدرون.

ص:۷۳

۱- ۱) .الإسراء:۳۴.

۲- ۲) .المائده:۱.

۳- ۳) .الصف:۲-۳.

يقول القرآن الكريم: فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ . (١)

وجاء فی حدیث للإمام الصادق علیه السلام:

«ثلاثه لا عذر لأحد فيها:أداء الأمانه إلى البرِّ و الفاجر،والوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر, وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين». (٢)

إنّ الوفاء بالعهد والالتزام بالعقد والاتفاق شرط ضروری ولازم فی نظم المجتمع واستقراره،فإذا انتشر الغدر وخيانه الأمانه فی المجتمع انفرط عقده وزالت الثقه،وعند ذلک يغيب التعاون الذی هو الأساس فی تلبيه حاجات المجتمع ويأكل القوی حق الضعيف لهذا أكّد الإمام الصادق عليه السلام على الوفاء و الأمانه ولم يعذر أحداً فی عدم الوفاء وقال الإمام على عليه السلام فی هذا المدد:

«و إن عقدت بينک وبين عدوک عقدةً أو ألبسته منک ذمّةً فحط عهدک بالوفاء،وارعَ ذمّتک بالأمانه واجعل نفسک جُنّه دون ما أعطيت; فإنّه ليس من فرائض الله شیء إلى الناس أشدّ عليه اجتماعاً مع تفرّق أهوائهم و تشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهد،و قد لزم ذلک المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر; فلا تغدرنّ بذمّتک ولا تخيسنّ بعهدک،ولا تختلنّ عدوک،فإنّه لا يجترئ على الله إلاّ جاهل شقی و قد جعل الله عهده وذمّته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحريماً يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره،فلا إدغال ولا مدالسه ولا خداع فيه». (٣)

أهمّيه الوفاء بالعهد

من خلال النصوص القرآنيه المقدّسه وأحاديث أهل البيت عليهم السلام عرفنا وجوب الوفاء بالعهد للمسلم وغير المسلم.

١- »١) .التوبه:۴.

٢- »٢) .بحار الأنوار:٧۴/باب٢،ح ۴۶.

٣- »٣) .نهج البلاغه:كتاب ۵٣.

والآن لنعرف أهمّيه الوفاء وموقعها فی منظومه الإسلام الأخلاقيه:

۱.إنّ القرآن الکريم يعدّ الوفاء من خصائص المؤمنين قال سبحانه: وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ . (۱)

ويقول نبينامحمّد صلّی الله عليه و آله:

«من کان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليفِ إذا وعد». (۲)

ويقول سيدنا علی عليه السلام:

«إنّ الوفاء بالعهد من علامات أهل الدين». (۳)

ويقول أيضاً:

«أصل الدين أداء الأمانه و الوفاء بالعهود».

۲.إنّ الله عزّ وجلّ مجّد الأنبياء و الرسل لوفائهم بالعهد و التزامهم بالوعد فقال عن إسماعيل عليه السلام: وَ اذْكُرْ فِی الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ كانَ رَسُولاً نَبِيًّا . (۴)

فالصفه التی ذکرها القرآن عن إسماعيل هی صدقه فی الموعد وجاءت قبل ذکره بالنبوّه و الرساله.

وروی الإمام الرضا عليه السلام عن و الده حکايه وقعت لنبينا محمّد صلّی الله عليه و آله،إذ واعده رجل عند صخره وحضر النبی صلّی الله عليه و آله فی موعده ولم يحضر الرجل وکانت الشمس ترسل أشعتها اللاهبه،فقال بعض الصحابه للنبی صلّی الله عليه و آله:لو أويت إلی الظل يا رسول الله:فقال نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:

«إنّ موعدنا هنا ولن أبرح المکان حتّی يأتی».

۱- »(۱) .المؤمنون:۸.

۲- »(۲) .بحارالأنوار:۷۷/باب۷،ح ۱.

۳- »(۳) .المصدر:۱۷/باب۱۴،ح ۱۱.

۴- »(۴) .مريم:۵۴.

۳.جاء فی الأثر عن أهل البیت علیهم السلام أنّ الوفاء بالوعد من حقوق المؤمنین،قال الإمام الصادق علیه السلام:

«المؤمن أخو المؤمن عینه ودلیله لا یخونه ولا یظلمه ولا یغشه ولا یعده عدهً فیخلفه». (۱)

۴.إنّ صفه الوفاء توأم الصدق وأنّها تتناقض مع الحیله و المکر و الخدیعه یقول سیدنا علی علیه السلام:

«إنّ الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنهً أوقی منه وما یغدر من علم کیف المرجع ولقد أصبحنا فی زمان قد اتّخذ أکثر أهله الغدر کیساً ونسبهم أهل الجهل فیه إلی حسن الحیله،ما لهم قاتلهم الله.قد یری الحوّل القلّب وجه الحیله ودونه مانع من أمر الله ونهیه فیدعها رأی عین بعد القدره علیها.وینتهز فرصتها من لاحریجه له فی الدین». (۲)

ومن خلال هذا الحدیث نجد أنّ ظاهره الغدر تنتشر فی المجتمعات الجاهله،فالانسان الجاهل ینظر إلی السیاسی الذی یغدر باعتباره إنساناً!

ولکن سیدنا علی علیه السلام یعتبر هذا الإنسان فی منتهی الغباء؛لأنّ الغدر صفه منحطه یتّصف بها الإنسان الذی لا یؤمن بالله و الیوم الآخر،و أنّ المؤمن لا یستطیع أن یغدر؛لأنّ الغدر یتناقض مع الإیمان.ولذا نری نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله کان یفی بعهوده للمشرکین و الکافرین و یحتمل ما کان منهم من الأذی و الإساءه ونقض العهود حتّی ورد الأمر الإلهی الصریح بإعلان بطلان العهود الّتی کانت بینه صلّی الله علیه و آله وبینهم،کما قال الله عزّ وجلّ: بَراءَهٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ . (۳)

ص:۷۶

۱- ۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۶،ح ۷.

۲- ۲) .المصدر:۹۶/۷۵،ح ۲۱.

۳- ۳) .التوبه:۱.

وبعد نزول هذه الآیه و الآیات الّتی بعدها من سوره التوبه انتقض العهد الّذی کان بین المسلمین و المشرکین،باستثناء المشرکین الذین لم ینقضوا عهدهم مع المسلمین.

۵.إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار علیهم السلام،کانوا یؤکّدون علی صفه الوفاء ویحثون المسلمین و المؤمنین علی التحلّی بها وفی نفس الوقت کانوا یحذّرون من الغدر؛لأنّ الغادر منافق یمقته الله ویمقته المجتمع الإنسانی.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«آیه المنافق ثلاث:إذا حدث کذب،و إذا وعد أخلف،و إذا أُئتمن خان». (۱)

وجاء فی عهد سیدناعلی علیه السلام إلی مالک الأشتر لما عینه حاکماً علی مصر:

«إیاک...أن تعدهم فتتبع موعدک بخلفک...والخلف یوجب المقت عند الله وعندالناس؛ قال الله تعالی: کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ» . (۲)

وروی عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«عِده المؤمن أخاه نذر لا کفّاره له،فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض،وذلک قوله: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ . (۳)

فالوعد یرتفع إلی مستوی النذر،إنّک تستطیع لو نذرت إنّ تکفّر عن عدم الوفاء أمّا الوعد فهو نذر لا کفاره له.

ولهذا ینصحنا أهل البیت علیهم السلام بألاّ نعد وعداً لا نستطیع الوفاء به،یقول سیدنا علی علیه السلام:

«لا تعد بما تعجز عن الوفاء».

ویقول أیضاً:

«لا تعدن عده لا تثق من نفسک بإنجازها». (۴)

۱- »۱) .بحار الأنوار:۷۲/باب۱۰۶،ح۶.

۲- »۲) .المصدر:۹۶/۷۵،ح ۲۱؛الآیه من سوره الصف:۲ و ۳.

۳- »۳) .الکافی:۳۶۲/۲،ح ۱.

۴- »۴) .غرر الحکم:۲۵۳.

الخُلاصه

الوفاء بالعهـد من الاُصول الأخلاقيه،و قـد وصف القرآن الكريم المؤمنين بالوفاء،وعلى المسـلم المؤمن أن يفى بوعده إذا وعد و عاهد،سواء كان الطرف الآخر مسلماً أو غير مسلم.

الأسئله

۱.ماذا يقول القرآن الكريم فى الذين لا يفون بعهودهم؟

۲.اذكر ما جاء فى عهد الإمام على عليه السلام إلى مالك الأشتر حول موضوع العهد.

۳.ما هى منزله العهد فى الإسلام؟

۴.ما هو الشرط فى إبرام العهد مع الطرف الآخر؟

ص:۷۸

الدرس التاسع:الحلم«۱)

اشاره

یواجه الفرد فی حیاته الاجتماعیه أنماطاً مختلفه من البشر ویقیم مع کثیر من الناس علاقات اجتماعیه دائمه.والأفراد باعتبارهم أعضاء فی اسره واحده هی المجتمع تشملهم هذه الظاهره.

ولکلّ فرد شخصیته الإنسانیه والاجتماعیه ولکلٍّ صفاته وسلوکه،بعضهم إیجابی فی تعامله وعلاقاته،وآخر سلبی فی تصرّفه ومواقفه،فکیف تکون إذاً علاقاتنا مع هؤلاء الأفراد؟

ربّما یخطر فی بال بعضهم أنّ أفضل وسیله،هی أن نقطع علاقاتنا مع الذین یسیئون التصرّف ونقتصر فی العلاقات الاجتماعیه،مع الناس الطیبین،وفی هذه الحاله سوف نعیش فی بال فارغ وراحه!

ولکن هذا السبیل لیس عملیاً؛لأنّه من المستحیل أن نجد مجتمعاً یتألف من أفراد لهم ذوق واحد وخلق واحد وسلوک واحد.

هکذا خلق الله سبحانه البشر متفاوتین فی أذواقهم وأخلاقهم ومشاربهم ومن النادر جدّاً أن نجد اثنین،یتطابقان فی طریقه تفکیرهم ورؤیتهم وأخلاقهم.

ثُمّ إنّ حاجاتنا الاجتماعیه لا یمکن تأمینها فی إقامه علاقات محدوده مع بعض

الناس،إضافه إلى أنّنا فى حاله قطع علاقاتنا مع الآخرين،لا نضمن أيضاً تبنيهم نفس هذه الفكره فى قطع العلاقات.

ربّما يقترح أحدهم حلّاً آخر و هو الدخول فى صراع مع كلّ من يسىء التصرّف،والاشتباك مع كلّ من يخرج عن الجادّه،وفى النهايه سوف يعيش أفراد المجتمع فى وئام،ولكن معطيات التاريخ تفيد غير ذلك؛لأنّ اندلاع الصراع بين أفراد المجتمع الواحد يتطوّر إلى ما لاـ تحمد عقباه وما أكثر الدماء التى اريقت من جرّاء المنازعات،وربّما يحسم فريق ما الصراع لصالحه،ولكن هل انتهى كلّ شىء كلاّـ إنّ النار-كما يقال-تبقى تحت الرماد; لأنّ النزاع الاجتماعى يفرز أحقاداً متراكمه فى قلب الفريق المقهور تظهر كلما سنحت الفرصه فى الانتقام..والانتقام وحش أعمى لا يعرف طريقاً.

ومن المؤكّد أنّ الحياه ستكون صعبه وشاقه جدّاً فى ظلّ مجتمع يسوده النزاع وتتأجج فى أعماقه الأحقاد و البغضاء.

ما هو الحل إذاً؟

يقترح الإسلام فى مثل هذه الظروف حلّاً مناسباً هو:«الحلم وكظم الغيظ».

وهنا نشير إلى ثلاث نقاط:

١.الغضب و الغيظ من وجهه نظر الإسلام.

٢.قيمه الحلم وكظم الغيظ فى العقيده الإسلاميه.

٣.بعض أمثله الحلم وكظم الغيظ.

البحث الأوّل:الغضب

تصوّر الروايات و الأحاديث المأثوره الغضب رذيله من الرذائل البشريه،وفيما يلى طائفه من هذه الأحاديث:

الإمام الصادق علیه السلام:

«الغضب مفتاح كلّ شرّ». (۱)

الإمام علی علیه السلام:

«الغضب شرّ إنّ أطلقته دمّر». (۲)

أیضاً:

«الغضب یردی صاحبه ویبدی معایبه». (۳)

أیضاً:

«الغضب یثیر كوامن الحقد». (۴)

نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«الغضب جمره من الشیطان». (۵)

الإمام علی علیه السلام:

«الغضب نارٌ مو قده من كظمه أطفأها ومن أطلقه كان أوّل محترق بها». (۶)

أیضاً:

«احذر الغضب فإنّه جند عظیم من جنود إبلیس». (۷)

أیضاً:

«إیاک و الغضب فأوّله جنون وآخره ندم». (۸)

۱- »۱) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۴.

۲- »۲) .المستدرک:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

۳- »۳) .غرر الحكم:۳۱/۲.

۴- »۴) .المصدر:۱۵۵/۲.

۵- «۵) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۱۵.

۶- «۶) .المستدرک:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

۷- «۷) .بحار الأنوار:۳۳/باب۲۹،ح ۷۰۷.

۸- «۸) .المستدرک:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

أيضاً:

«الغضب من الجنون؛لأنّ صاحبه يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم». (1)

أيضاً:

«يفسد الألباب ويبعد عن الصواب». (2)

الإمام الصادق عليه السلام:

«من لم يملك غضبه لم يملك عقله». (3)

و هذه الاحاديث الشريفه تصوّر لنا قوّه الغضب وسعه تدميرها إذا انفلتت عن سيطره الإنسان.

واليك طائفه اخرى من الأحاديث تثنى على الإنسان الذى يتحكّم فى غضبه ويسيطر عليه:

الإمام على عليه السلام:

«أفضل الملك ملك الغضب». (4)

أيضاً:

«أقدر الناس على الصواب من لم يغضب». (5)

أيضاً:

«ظفر بالشيطان من غلب غضبه،ظفر الشيطان بمن ملكه غضبه». (6)

أيضاً:«الغضب عدو فلا تملكه نفسك». (7)

ص:82

1- (1) .بحار الأنوار:73/باب132،ح 20.

2- (2) .المستدرك:12/باب53،ح 13376.

3- (3) .بحار الأنوار:73/باب132،ح 33.

4- (4) .غرر الحكم:302/4.

5- (5) .المصدر:246.

6- (6) .المصدر:301.

٧- »٧) .المستدرك:١١/١٢.

أيضاً:

«من غلب عليه غضبه وشهوته فهو فی حیز البهائم». (۱)

نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«لیس الشدید بالصرعه إنّما الشدید الذی یملک نفسه عند الغضب». (۲)

أيضاً:

«الصرعه کلّ الصرعه،الصرعه کلّ الصرعه،الصرعه کلّ الصرعه:الرجل الذی یغضب،فیشتد ویحمر وجهه ویقشعر جلده فیصرع غضبه».

الإمام علی علیه السلام:

«أقوی الناس من قوی علی غضبه».

الإمام الباقر علیه السلام:

«لا قوه کردّ الغضب». (۳)

و قد ورد فی السیره الشریفه:إنّ رجلاً جاء إلی النبی صلّی الله علیه و آله،وقال له:عظنی یا رسول الله،فقال له نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:لا- تغضب.فقال الرجل:زدنی،قال رسول الله:لا- تغضب.قال الرجل:زدنی،فقال رسول الله:لا تغضب.وعاد الرجل إلی مضارب قبیلته فوجدها تتأهب للقتال،ولما استطلع الخبر عرف أنّ أفراداً من قبیلته أغاروا علی قبیله اخری ونهبوا من أموالها ونشب الصراع بین القبیلتین،ولما رأی الجرحی فی قبیلته شعر بالغضب ودخل خیمته لیرتدی لامه الحرب،وفی هذه اللحظه تذکّر ما وعظه به نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قائلاً:«لا تغضب»،فثاب إلی رشده وراح یفکّر فی عاقبه ذلک،فرمی بسیفه وانطلق إلی تلک القبیله وعرض علی زعمائها،التعویض عن کلّ ما لحق بقبیلتهم من الخسائر،وقال لهم:هذه أموالی فخذوا منها ماتطیب به

۱- «۱) .غرر الحکم:۳۶۲/۵.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷۷/باب۷،ح ۱.

۳- «۳) .المصدر:۷۸/باب۲۲،ح ۱.

نفوسكم ولاتسفكوا المزيد من الدماء،وتأثّر رجال القبيله بموقفه النبيل،وقالوا له:لقد طابت نفوسنا بما قلت فانصرف راشداً،وهكذا أطفأت كلمه نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«لا تغضب»،نيران الحرب و الأحقاد.

وفى هذه الروايات التى قرأناها نجد بعدين:الأوّل:ذمّ الغضب،والثانى:تمجيد السيطره عليه; غير أنّنا نجد بعداً ثالثاً فى هذه الأحاديث التى تطرقت إلى الغضب من أجل الله وفى سبيله تبارك وتعالى.

يقول الإمام على عليه السلام:

«من أحدّ سنان الغضب لله قوى على قتل أشدّاء الباطل». (۱)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«من شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامه». (۲)

ويقول عليه السلام-و هو يودّع الصحابى الجليل أباذّر عندما نفى إلى الربذه-:

«يا أباذّر،إنّك غضبت لله فارج من غضبت له،إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك،فاترك فى أيديهم ماخافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه.فماأحوجهم إلى مامنعتهم وماأغناك عمّا منعوك،وستعلم من الرابح غداً و الأكثر حُسّداً،ولو إنّ السماوات و الأرضين كانتا على عبد رتقاً،ثُمّ اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً.لايؤنسنك إلّا الحقّ ولا يوحشّنك إلّا الباطل; فلو قبلت دنياهم لأحبّوك ولو قرضت منها لأمّنوك». (۳)

وجاء فى مناجاه سيدنا موسى بن عمران عليه السلام و هو يسأل الله عزّ وجلّ:

«من أهلك الذين تظلّهم فى ظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلّا ظلّك؟».

فجاء الجواب من الذات الأحديه:

۱- »۱) .المصدر:۷۱/باب۸۹،ح ۶.

۲- »۲) .المصدر:۳۴۸/۶۸،ح ۱۷.

۳- »۳) .المصدر:۲۲/باب۱۲،ح ۳۰.

(...والذین یغضبون لمحارمی إذا استحلّت مثل النمر إذا جُرح». (۱)

من خلال ما مضـی ندرک إنّ الغضب قوّه وطاقه أودعها الله عزّ وجلّ فی نفوس البشر،و هذه القوه ینبغی الاستفاده منها فی سبیل الله.

فعندما یقع عدوان علی الدین وتُنتهک حدود الله سبحانه یصبح الغضبُ مشروعاً ومطلوباً،فعلی المسلم أن یهبّ للدفاع وأن یشعر بالغضب المقدّس من أجل الله وفی سبیله.

ولـذا نجـد القرآن الکریم یطلب من نبینـا محمّـد صلّی الله علیه و آله أن یهبّ لمواجهه الکفّـار و المنافقین وأن یکون معهم فی غایه الشدّه قال تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفّارَ وَ الْمُنافِقِینَ وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ . (۲)

و قـد وصـف القرآن الکریم المؤمنین أنّهم رحمـاء فیمـا بینهم أشـدّاء علی الکفّـار،قـال عزّ وجـلّ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَی الْکُفّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ . (۳)

ص:۸۵

۱- «۱) .المصدر:۱۳/باب۱۱،ح ۴۲.

۲- «۲) .التوبه:۷۳.

۳- «۳) .الفتح:۲۹.

الخُلاصه

إنّ إقامه العلاقات بين الأفراد من ضرورات الحياه الاجتماعيه وبسبب التنوع و التضاد بين أذواق وسلوك الأفراد،يحصل الاصطدام و الصراع الذى يفرز الأحقاد،يتصوّر البعض أنّ الحلّ يكمن فى استخدام القوه وبعض آخر يرى الحلّ فى قطع العلاقات،غير أنّ الإسلام يدعو إلى«الحلم»وكظم«الغيظ»ويعدّهما وسيلةً ناجحةً وناجعه فى تنظيم العلاقات الاجتماعيه.

الأسئله

۱.ما معنى الحلم؟

۲.لماذا تصوّر الأحاديث و الروايات الغضب كصفه رذيله؟

۳.أُذكر حديثاً للإمام على فى مضمار السيطره على الغضب

۴.ماذا قال الإمام على عليه السلام عن الغضب لدى توديعه الصحابى الجليل أبى ذرّ رضى الله عنه.

الدرس العاشر:الحلم«۲)

البحث الثانی:الحلم

الآن و قد عرفنا أنّ الغضب لا یجوز إلّا فی مواجهه أعداء الله سبحانه أمّا فی مقابل المؤمنین فهو جنون وحرام،فکیف نتعامل مع أخطاء وتجاوزات أصدقائنا وإخواننا؟

قد ذکرنا فی الدرس الماضی أنّ الإسلام قد اقترح الحلم وکظم الغیظ اسلوباً فی العلاقات الاجتماعیه; ذلک أنّ کثیراً من المنازعات والاختلافات بین الأفراد یمکن حلّها من خلال الحلم وممارسه ضبط النفس.

من هنا عدّت الشریعه الإسلامیه الحلم من الصفات النبیله التی ینبغی للمؤمنین أن یتحلّوا بها.

و قد حث القرآن علی ضبط النفس و السیطره علیها فی حاله الغضب،قال تعالی: وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النّاسِ وَ اللّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ . (۱)

وقال عزّ وجلّ: وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَ لاَ السَّیِّئَهُ ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ* وَ ما یُلَقّاها إِلاَّ الَّذِینَ صَبَرُوا وَ ما یُلَقّاها إِلاّ ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ . (۲)

ص:۸۷

۱- «۱) .آل عمران:۱۳۴.

۲- «۲) .فصلت:۳۴-۳۵.

إنّ ثقافه الحلم تتناقض مع ثقافه الانتقام السلبيه؛ ذلک أنّ الانتقام يزيد من حدّه العداء واشتعال الأحقاد فيما الحلم يجعلنا نتعامل مع الخصوم وكأنّهم أصدقاء حميمين،فالحلم نور يضيء طريق الإنسانيه،والانتقام نار مجنونه تحرق المجتمعات البشريه.

لقد مجد الأئمه الأطهار عليهم السلام الحلم ودعوا المؤمنين إلى التحلّي بالحلم وضبط النفس،وفيما يلي طائفه من الأحاديث:

الإمام علي عليه السلام:

«الحلم حجاب من الآفات». (۱)

أيضاً:

«الحلم نور جوهره العقل». (۲)

أيضاً:

«لا عز أرفع من الحلم». (۳)

أيضاً:

«تعلموا الحلم فإنّ الحلم خليل المؤمن ووزيره». (۴)

أيضاً:

«عليك بالحلم،فإنّه ثمره العلم». (۵)

أيضاً:

«من حلم ساد». (۶)

۱- «۱) .نور الحقيقه:۲۱۳.

۲- «۲) .غرر الحكم:۲۸۶/۵.

۳- «۳) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۳۲.

۴- «۴) .المصدر:۷۸/باب۱۶،ح ۱۴۰.

۵- «۵) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۳۵.

۶- «۶) .المصدر:۷۷/باب۸،ح ۱.

أیضاً:

«السلم ثمره الحلم». (۱)

أیضاً:

«إنّ أوّل عوض الحلیم من خصلته أنّ الناس أعوانه علی الجاهل». (۲)

أیضاً:

«من استعان بالحلم علیک غلبک وتفضل علیک». (۳)

ویقول الإمام محمدالجواد علیه السلام:

«الحلم لباس العالم فلا تعرینّ منه». (۴)

ولأنّ الحلم یعنی فیما یعنی ضبط النفس وکظم الغیظ،فقد جاء فی الأحادیث تأکید علی ذلک.

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من کظم غیظاً ملأ الله جوفه إیماناً». (۵)

ویقول الإمام علی علیه السلام:«من کف غضبه ستر الله عورته». (۶)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«من کظم غیظاً و هو یقدر علی إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإیماناً یوم القیامه». (۷)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

۱- «۱) .غرر الحکم:۲۲۷/۱.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۶۸.

۳- «۳) .غرر الحکم:۴۵۱/۵.

۴- «۴) .بحار الأنوار:۷۸/باب۳،ح ۲.

۵- «۵) .المصدر:۶۹/باب۳۸،ح ۴۴.

۶- «۶) .المصدر:۷۳/باب۱۳۲،ح ۱۱.

۷- «۷) .المصدر:۷/باب۱۵،ح ۶۲.

«من كظم غيظاً و هو يقدر على إنفاذه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد». (۱)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«أحزم الناس أكظمهم للغيظ». (۲)

ونجد من خلال هذه الأحاديث الشريفه أنّ ضبط النفس و السيطره عليها إنّما ينطلق من نور الإيمان الذى يضىء للإنسان طريقه فيعرف موقفه الصحيح.

فالحلم يستر عيوب الإنسان؛لأنّ فوره الغضب تكشف للناس كثيراً من العيوب.

ويرتفع الحلم بالإنسان إلى مصاف الشهداء؛لأنّ الإنسان عندما يقاوم نوازعه النفسيه وينتصر عليها يكون قد حقّق إحدى الحسنيين النصر أو الشهاده،والإنسان الحليم إنسان يتّصف بالحزم و الحزم من صفات القاده وذوى الشخصيات القويه.

ولهذا يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ أحزم الناس أكظمهم للغيظ»

و قد سئل الإمام الحسن السبط عليه السلام عن الحلم فقال:

«كظم الغيظ وملك النفس». (۳)

ويقول الإمام السجاد على بن الحسين عليه السلام:

«إنّه ليعجبنى الرجل إنّ يدركه حلمه عند غضبه». (۴)

وتساءل أحدهم فى حضره الإمام الصادق عليه السلام:أليس فى ترك الخصومه ذلاًّ؟فقال الإمام عليه السلام:

«إنّما الذليل الظالم». (۵)

۱- «۱) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح ۱۰.

۲- «۲) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۵۵.

۳- «۳) .بحار الأنوار:۷۸/باب۱۹،ح ۲.

۴- «۴) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۱۳.

۵- «۵) .المحجه البيضاء:۵/۳۱۳.

ربّما يجادلك شخص فى مسأله ما وأنت على حقّ فى رأيك،ولكن محاورك يتعصّب لرأيه ويجادل.إنّ آداب الشريعه الإسلاميه تحثك على ترك الجدل؛لأنّه لا طائل من ورائه و قديؤدى إلى الشحناء وليس فى موقفك هذا ذلاًّ؛لأنّ الحقيقه كالشمس لا تبقى خلف الغيوم إلى الأبد وسوف ينتبه صديقك أو زميلك إلى خطئه ذات يوم.

و هذا من مظاهر حلم الإنسان يحافظ به على علاقاته مع أفرادالمجتمع

البحث الثالث:بعض أمثله الحلم وكظم الغيظ

وفى هذا البحث نستعرض بعض أمثله الحلم وكظم الغيظ فنستلهم من ذلك الدروس و العبر.

١.كانت نار الحرب بين قبيلتى الأوس و الخزرج مشتعله فى الجاهليه ثُمّ هدى الله عزّ وجلّ هاتيين القبيلتين إلى نور الإسلام وانطفأت تلك النار المجنونه،وأصبح الجميع إخوه متحابين.وحلّت الأُخوه الإسلاميه محلّ العداوه الجاهليه،فكانوا يجلسون معاً ويتحدّثون بحبّ وإخاء،ورآهم ذات يوم يهودى يدعى«شاس بن قيس»فحسدهم على ذلك وبرقت عيناه بالخسّه و النذاله،فأراد أن يشعل الحرب بينهما ويؤجج نار الحقد،فأرسل إلى محافلهم رجلًا خبيثاً وأمره أن ينشد بينهم شعراً قديماً.

ذهب الرجل اليهودى وجلس بينهم وراح ينشد شعراً من الأوس وشعراً من الخزرج،وكان هذا الشعر يتحدّث عن معاركهم فى يوم بغاث وشيئاً فشيئاً اشتعلت الأحقاد القديمه وتأججت الحميه الجاهليه وتنادوا للسلاح و السيوف،وانتشرت الحرب بين رجال القبيلتين انتشار النار فى الهشيم.

وعندما سمع نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بذلك هبّ من فوره وانطلق إلى محلّ الفتنه ونادى بأعلى صوته:

ص:٩١

«یا معشر المسلمین،الله الله أبدعوی الجاهلیه،وأنا بین أظهرکم وبعد أن هداکم الله تعالی إلی الإسلام وأکرمکم به, وقطع عنکم أمر الجاهلیه واستنقذکم به من الکفر،وألّف بین قلوبکم (۱)؟!

وثاب المسلمون إلی رشدهم وأدرکوا أنّهم قد ارتکبوا خطأً فادحاً فاظهروا الندم وجددوا میثاق الاُخوه الإسلامیه،وهکذا أطفأ نورالإسلام نیران الجاهلیه وانطفأت نار الحرب التی کاد یشعلها ذلک الیهودی الخبیث.

۲.جاء فی السیره أنّ إعرابیاً دخل المسجد وعرض علی رسول الله صلّی الله علیه و آله حاجته فأعطاه النبی صلّی الله علیه و آله ما تیسّر،ولکن الأعرابی استقل المال وأغلظ للنبی فی الکلام.وتبادر أصحاب النبی لتأدیب الأعرابی فنهاهم نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله.

فرأی النبی صلّی الله علیه و آله الأعرابی خارج المسجد فدعاه إلی منزله وأعطاه مبلغاً آخر،ولمّا خرج الأعرابی من بیت النبی أدرک أنّه لا یختلف عن بیوت الفقراء،فشعر بالحزن لمّا بدر منه وأظهر الندم و التوبه وشکر النبی صلّی الله علیه و آله علی ما نقده إیاه.

فقال النبی صلّی الله علیه و آله:أخشی علیک الآذی ممّن سمع مقالتک لی فی المسجد فلو أظهرت رضاک.

وهز الأعرابی رأسه موافقاً،وفی الیوم التالی حضر المسجد،فقال النبی صلّی الله علیه و آله لما رآه:إنّ هذا الرجل قد رضی عنّی،وصدّق الأعرابی ما قاله النبی صلّی الله علیه و آله قائلاً:بلی،ثُمّ غادر المسجد.

فقال النبی صلّی الله علیه و آله یعلّم أصحابه:إنّما مثلی ومثل هذا; رجلٌ فرّ جَمَلُه وأراد الناس الإمساک به فانطلقوا یرکضون وراءه وکان الجمل کلما سمع أصواتهم یزداد فراراً،فقال الرجل لهم:کفوا عنه لأری فیه رأیی،فأخذ الرجل علفاً ورمی به إلیه،فعاد الجمل یأکل منه،وأمسک الرجل به.وإنّی لو ترکتم بالأمس وشأنکم فربّما قتلتموه فانظروا ما فعل اللین به.

۱- ۱) .السیره النبویه،ابن هشام:۳۹۷/۲،بتصرّف.

۳.جاء رجل شامی إلی المدینه المنوّره ولما رأی الإمام الحسن سبط النبی صلّی الله علیه و آله وعرفه راح یکیل له الشتائم و الإمام ساکت لا یرد علیه،ولما فرغ الرجل من السبّ قال له الإمام بودّ وابتسام:

«أیها الشیخ،أظنّک غریباً؟ولعلّ شبّهت،فلو استعتبتنا أعتبناک،ولو سألتنا أعطیناک،ولو استرشدتنا أرشدناک،ولو استحملتنا حملناک،و إن کنت جائعاً أشبعناک،و إن کنت محتاجاً أغنیناک،و إن کنت طریداً آویناک» (۱)

وظلّ الإمام یلاطفه بناعم القول إلی إنّ قلع من أعماق الرجل روح الشرّ و الحقد وظهرت علی وجهه ملامح الندم فراح یعتذر للإمام ثُمّ قال:الله أعلم حیث یجعل رسالته.

إنّ الإمام لم یکظم غیظه فحسب،بل قابل الإساءه بالإحسان وعرض علی الرجل الشامی روحه الإنسانیه واستعداده لأی خدمه یطلبها وبهذا الاُسلوب الأخلاقی الرفیع ینتصر الخیر علی الشرّ،والفضیله علی الرذیله،والعلم علی الجهل،والإسلام علی الجاهلیه.

۱- ۱) .مناقب آل أبی طالب،ابن شهر آشوب:۱۸۴/۳.

الخُلاصه

إنّ أولیـاء الله کـانوا أمثله رفیعه فی تعزیز العلاقـات الاجتمـاعیه،فبـالحلم وکظم الغیـظ وضـبط النفس ومقـابله الإساءه و الإحسان ضربوا المثل الأعلی فی الأخلاق الرفیعه.أنّ الحلم له رساله إنسانیه واجتماعیه کبری فی الحیاه.

الأسئله

۱.بین آثار الحلم فی الحیاه الاجتماعیه.

۲.لماذا یؤکّد الإمام علی علیه السلام علی تعلم الحلم؟

۳.بین العلاقه بین الحلم وکظم الغیظ.

۴.اذکر مثالاً من السیره و التاریخ الإسلامی عن الحلم.

الدرس الحادی عشر:العفو و الصفح

اشاره

تعلمنا من الدرسین الماضیین أنّ الإسلام یطرح أدب الحلم فی مواجهه إساءات الآخرین من أجل تعزیز العلاقات الاجتماعیه وعندما تحدّثنا عن الحلم تحدّثنا أیضاً عن کظم الغیظ وضبط النفس،وفی هذا الدرس سنجد أنّ الحلم یقترن أیضاً بالعفو و التسامح و الصفح.

تعدّ صفه العفو من الخصال والأُصول الأخلاقیه و الآداب الإسلامیه التی تؤکّد علیها الشریعه فی مجال العلاقات الاجتماعیه.

وکما ذکرنا فی الدرس الماضی أنّ العدوان وانتهاک حقوق الآخرین من الظواهر الاجتماعیه،ومن الممکن إنّ تضیع بعض الحقوق خاصّه فی تفاصیل الحیاه الیومیه،فالضوضاء-مثلاً-التی تصدر من جهاز صوتی أو اغتصاب الدور فی طوابیر الانتظار،فإذا کان التعنت و الإصرار-فی هذه المواقف-هو شعار الجمیع فی استرداد حقوقهم،فإنّنا سنشهد سلسله طویله من النزاعات و الخصومات،بحیث تصبح الحیاه الیومیه مریره لا تطاق،ولذا جاءت الشریعه بحلّ أخلاقی نبیل فحثت المؤمنین علی الحلم وممارسه ضبط النفس و العفو و التسامح.

و قد أوحى القرآن الكريم بذلك فى قوله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ . (۱)

إنّ العفو يجب أن يكون ملكه فى شخصيتنا،لا أن يكون حاله مؤقته وعابره.ولذا جاء فى تفسير الآيه الآنفه الذكر ما يلى:

«سأل رسول الله صلّى الله عليه و آله جبرائيل عن ذلك،فقال:لا أدرى حتّى أسأل العالم.ثُمّ أتاه فقال:يا محمّد،إنّ الله يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك». (۲)

و قد وصف الله عزّ وجلّ المؤمنين بهذه الخصله: وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النّاسِ . (۳)

ولهذا نجد القرآن الكريم يحث على العفو قال تعالى: وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (۴)وقال تبارك وتعالى: وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (۵)

كما نجد نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار من آله عليهم السلام يحثون المؤمنين على التحلّى بهذه الصفه الحميده،يقول النبى صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الله عفوٌ يحبّ العفوّ». (۶)

ويقول صلّى الله عليه و آله:«من أقال مسلماً عثرته أقال الله عثرته يوم القيامه». (۷)

۱- «۱) .الأعراف:۱۹۹.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷۵/باب۶۶،ح ۴.

۳- «۳) .آل عمران:۱۳۴.

۴- «۴) .النور:۲۲.

۵- «۵) .التغابن:۱۴.

۶- «۶) .كنز العمال:۳/۳۷۳،ح ۷۰۰۵.

۷- «۷) .المصدر:۳/۳۷۶،ح ۷۰۱۹.

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:«عليكم بالعفو فإنّ العفو لا يزيد العبد إلّا عزّاً فتعافوا يعزّكم الله». (١)

وعنه صلّى الله عليه و آله أيضاً:«من كثر عفوه مُدّ فی عمره». (٢)

وعن الإمام علی علیه السلام قال:«العفو تاج المكارم». (٣)

وعنه علیه السلام أيضاً:«شيئان لا يوزن ثوابهما:العفو و العدل». (۴)

وعنه علیه السلام أيضاً:«شرّ الناس من لا يعفو عن الزله ولا يستر العوره». (۵)

وعنه علیه السلام أيضاً:«قلّه العفو أقبح العيوب،والتسرع إلى الانتقام أعظم الذنوب». (۶)

ويقول الإمام الباقر علیه السلام:«الندامه على العفو أفضل وأيسر من الندامه على العقوبه».

ويقول الإمام الصادق علیه السلام:«إنّا أهل البيت علیهم السلام مروّتنا العفو عمّن ظلمنا».

ويقول علیه السلام أيضاً:«ثلاث من مكارم الدنيا و الآخره:تعفو عمن ظلمك،وتَصِلُ من قطعك, وتَحلم إذا جُهل عليك». (٧)

الفرق بين العفو و الصفح

تبدو مفرده الصفح مرادفه للعفو فكلاهما تعبير عن موقف واحد و هو عدم مقابله الإساءه بمثلها،وعدم ترتيب عقاب على ذنب أو اعتداء،غير أنّ الصفح يتّسع لما هو أبعد من العفو،فإذا كان العفو يعنی ضمناً ثبوت الخطأ ومن ثَمّ العفو إلّا أنّ الصفح يعنی الإعراض عن الذنب و الخطأ نفسه وكأنّ شيئاً لم يكن.

١- »١) .بحار الأنوار:٧١/باب٩٣،ح ۵.

٢- »٢) .المصدر:٧۵/باب٨١،٧۴.

٣- »٣) .غرر الحكم:٢۴۵.

۴- »۴) .المصدر:۴۴۶.

۵- »۵) .بحار الأنوار:٧١/باب٩٣،ح ۶.

۶- »۶) .غرر الحكم:۴۶۵.

٧- »٧) .بحار الأنوار:٧١/باب٩۴،ح ٣.

يقول القرآن الكريم: وَ جَزاءُ سَيِّئَهٍ سَيِّئَهٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ . (۱)

ويقول فی مضمار الصفح: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ . (۲)

ويقول أيضاً: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ . (۳)

فالآيه الأُولى ثبتت الخطأ وحددت العقوبه أيضاً،ثُمّ دعت إلى العفو مقابل الأجر الإلهی،فيما دعت الآيتان الثانيه و الثالثه النبی صلّی الله عليه و آله إلى غض النظر عن نفس الخطأ،و قد جاء فی تفسير الآيه: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ عن الإمام الرضا عليه السلام قوله:«العفو من غير عتاب». (۴)

العفو عند المقدره

إنّ معنى العفو لا يتحقّق إلّا عند المقدره،ولهذا ينتفی معنى العفو فی حاله العجز عن الردّ و المقابله بالمثل،بل قد يؤدّی العجز أحياناً إلى شعور بالحقد و الكراهيه وإطلاق الاتهامات أو الحسد و الكذب...إلخ.

وعندما دعت الشريعه الإسلاميه إلى العفو; فذلك لأنّ المجتمع و الدوله الإسلاميه قد تكفلت بإجراء العداله وإنزال العقوبه بالطرف المعتدی.

من هنا نجد فی الروايات الإسلاميه و الأحاديث الشريفه اقتراناً بين العفو و القدره،يقول نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:«من عفا عند قدره عفا الله عنه يوم العثره». (۵)

۱- «۱) .الشوری:۴۰.

۲- «۲) .الزخرف:۸۹.

۳- «۳) .الحجر:۸۵.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۵۶.

۵- «۵) .كنز العمال:۳/۳۷۷.

ويقول صلّى الله عليه و آله:«أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه». (۱)

ويقول سيدنا على عليه السلام:«اذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه». (۲)

وعنه عليه السلام أيضاً:«العفو زكاه القدره». (۳)

ويقول الإمام الحسن السبط عليه السلام:«إنّ أعفى الناس من عفا عندقدرته». (۴)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:«العفو عند القدره من سنن المرسلين و المتقين». (۵)

وفى فتح مكّه عندما دخل الجيش الإسلامى فاتحاً كانت الرايه فى يد الصحابى«سعد بن عباده»فأطلق صيحاته المدوّيه:«اليوم يوم الملحمه اليوم تُستحل الحرمه». (۶)

وعندما سمع نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بذلك أمر علياً عليه السلام أن يسرع إليه ويأخذ الرايه منه ويتدارك الأمر،وانطلق الإمام مسرعاً وأخذ الرايه من سعد وراح يهتف عالياً:«بل اليوم يوم المرحمه».

و قد جسد الإسلام كلّ معانى العفو فقد كان بإمكان الجيش الإسلامى الانتقام وتدمير بيوت مكّه،ولكن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بالرغم من كلّ الأذى الذى لحق به،وبالرغم من كلّ الحروب و المؤامرات عفا عن جميع أعدائه،فكان يوم الفتح يوماً مشهوداً فى تاريخ الإنسانيه.

مواضع العفو

أين يتجسد معنى العفو؟وفى أى الموارد يجوز ذلك؟

ص:۹۹

۱- «۱) .بحار الأنوار:۶۸/۴۲۰.

۲- «۲) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۷۶.

۳- «۳) .غرر الحكم:۳۴۲.

۴- «۴) .بحار الأنوار:۷۴/باب ۲۸،ح ۴۱.

۵- «۵) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۶۲.

۶- «۶) .شرح نهج البلاغه:۲۷۲/۱۷.

وفی الجواب عن ذلک یمکن القول:إنّ العفو محبب فی کلّ ما یتعلّق بالشؤون الذاتیه أمّا فی ما یتعلّق بالحقوق العامّه و الإلهیه فلا.

إنّ من ینتهک حرمه المجتمع لا یمکن إنّ یکون محلّاً للعفو،ومن ضیع حقوق الله أو انتهک حدوده کذلک.

وجاء فی تاریخ الإسلام:إنّ الإمام علی علیه السلام بعث إلی أحد ولاته وعماله-وکان قد اختلس من بیت المال-رساله شدیده اللهجه جاء فیها:

«فاتق الله واردد إلی هؤلاء القوم أموالهم فإنّک إن لم تفعل ثُمّ امکننی الله منک لأعذرنّ إلی الله فیک ولأضربنّک بسیفی الذی ما ضربت به أحداً إلّا دخل النار.ووالله،لو أنّ الحسن و الحسین فعلا مثل الذی فعلت ما کانت لهما عندی هواده ولا ظفرا منّی بإراده حتّی آخذ الحقّ منهما وازیح الباطل عن مظلمتهما». (۱)

وعندما نطالع سیره الأولیاء نجدهم فی ذروه العفو و الصفح و التسامح فی ما یتعلّق بحقوقهم وشؤونهم الذاتیه و الفردیه أمّا فی الحقوق الإلهیه والاجتماعیه فهم فی غایه الشدّه و الحزم.

إنّ العفو اسلوب أخلاقی من أجل اشعار الطرف الآخر بخطئه ودفعه إلی عدم تکرار هذا الخطأ،ولذا نجد بعض الناس یعتذر عمّا بدر منه،فالعفو یجدی مع الإنسان الکریم،أمّا الإنسان اللئیم فلا ینفع معه العفو،بل إنّه یستغل ذلک ویزداد وقاحه.

یقول الإمام علی علیه السلام:«العفو یفسد من اللئیم بقدر إصلاحه من الکریم». (۲)

ویقول الإمام زین العابدین علیه السلام:

حق من ساءک إنّ تعفو عنه،و إن علمت أنّ العفو یضرُّ انتصرت،قال الله تبارک وتعالی: وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِکَ ما عَلَیْهِمْ مِنْ سَبِیلٍ . (۳)

۱- «۱) .نهج البلاغه:الکتاب ۴۱.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷۷،باب۱۵،ح ۴.

۳- «۳) .المصدر:ح ۹/۷۱،۱؛الشوری:۴۱.

الخُلاصه

العفو و الصفح،من الاُصول الأخلاقيه فى الإسلام و الحياه الاجتماعيه.ومعناه لا يتحقّق إلّا فى حاله القدره على الرد و المقابله بالمثل وإجراء العقوبه.و قد حببت الشريعه العفو فى المسائل و القضايا الفرديه،أمّا فى التعدّى على الحقوق الإلهيه والاجتماعيه فلا يجوز.

الأسئله

١.بين الفرق بين العفو و الصفح.

٢.اذكر نص الرساله التى بعث بها الإمام على عليه السلام إلى الوالى المختلس.

٣.لماذا ينفع العفو مع الكريم ولا يجدى مع اللئيم؟

۴.اذكر حديث الإمام الصادق عليه السلام فى مكارم الدنيا و الآخره.

الدرس الثانی عشر:الإنصاف

اشاره

الانصاف و العدل من الاُصول الأخلاقیه فی الإسلام.والانصاف فی العلاقات الاجتماعیه هو أن یکون الحقّ و العدل نصب أعیننا, أی أن نقول حقّاً ونفعل حقّاً،حتّی لو کان علینا.وأن نحبّ لغیرنا ما نحبّ لأنفسنا.والإنصاف و العدل یقتضی وجود اصول ثابته فی الحیاه الاجتماعیه تسری قوانینها علی الجمیع.والعدل و الإنصاف یعنی تطبیق وإجراء القانون.

إنّ حقوق الأفراد وواجباتهم موزعه بشکل یحقّق العداله.والإخلال بهذا التوزیع یعنی عدم الإنصاف.ومشکله البشر أنّهم یتحدّثون عن الحقّ کثیراً،ولکن عندما یکون الحقّ فی جهه ومنافعهم الذاتیه فی جهه اخری فإنّهم یختارون منفعتهم الخاصّه،و قد یقدم بعضهم علی تغییر القانون نفسه لیصب فی مصلحته الشخصیه.

یقول الإمام علی علیه السلام:

فالحقّ أوسع الأشیاء فی التواصف وأضیقها فی التناصف. (۱)

فعندما نتحدّث عن الحقّ نتحدّث کثیراً ونطنب و قد نحلّق فی سماء الفکر،ولکن عندما یلزمنا الحقّ بأداء حقوق الآخرین و القیام بواجبنا إزاءهم،فإنّنا نقع فی حرج شدید!

۱- «۱) .نهج البلاغه:الخطبه ۲۱۶.

ومسأله العدل و الإنصاف فی القول و الفعل مسأله حساسه جدّاً،وعلینا أن نکون منصفین فی منطقنا ومواقفنا.

قال الله عزّ وجلّ: وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ کانَ ذا قُرْبی وَ بِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُوا ذلِکُمْ وَصّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ . (۱)

وقال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلّهِ وَ لَوْ عَلی أَنْفُسِکُمْ أَوِ الْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ إِنْ یَکُنْ غَنِیًّا أَوْ فَقِیراً فَاللّهُ أَوْلی بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوی أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً . (۲)

ووفقاً لهذه الآیه الکریمه یأتی موقف الإنسان المؤمن و هو موقف لا یأخذ بنظر الاعتبار شیئاً إلّا الحقّ و القسط و الإنصاف.

هناک میزان ثابت و هو الحقّ،هذا المیزان لا یخضع لمؤثرات خارجیه مثلاً لا یتأثّر بالعلاقات ولا یتأثّر بالعواطف ولا یتأثّر أیضاً بالأطماع.

یعنی أنّ الإنسان یحکم بالحقّ حتّی جاء حکمه ضد أخیه وأُمه وأبیه،ویحکم بالحقّ حتّی لو کان المحکوم إنساناً فقیراً یثیر الشفقه ولا نحکم بالحقّ لغنی أو ثری جمعاً بما عنده.

إنّ میزان الحقّ هو میزان العداله و الإنصاف وفیه مکیال واحد للجمیع،قال الله تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوّامِینَ لِلّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَ لا یَجْرِمَنَّکُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلی أَلاّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوی وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ . (۳)

إنّ میزان العداله لا یتأثّر أیضاً بطبیعه علاقاتنا مع الآخرین،فربّما یقوم الآخرون

۱- «۱) .الأنعام:۱۵۲.

۲- «۲) .النساء:۱۳۵.

۳- «۳) .المائده:۸.

بعمل قبیح ولا نرتاح لما یعملون،ولکن ینبغی علینا إلّا نتصرّف معهم إلّا بما یقتضیه العدل و الإنصاف.

و قد ورد فی الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام تمجید لقیمه العدل و الإنصاف،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أعدل الناس من رضی للناس ما یرضی لنفسه وکره لهم ما یکره لنفسه». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«من واسی الفقیر وأنصف الناس من نفسه فذلک المؤمن حقّاً». (۲)

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«من ینصف الناس من نفسه لم یزده الله إلّا عزه». (۳)

ویقول علیه السلام فی وصیته لابنه الحسن السبط علیه السلام:

«یا بنی اجعل نفسک میزاناً فیما بینک وبین غیرک،فاحبب لغیرک ما تحبّ لنفسک،واکره له ما تکره لها،ولا تظلم کما لا تحب إنّ تُظلم،وأحسن کما تحبّ أن یحسن إلیک،واستقبح من نفسک ما تستقبح من غیرک،وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسک،ولا تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم ولا تقل ما لا تحبّ أن یقال لک». (۴)

ونجد فی هذا النص من الوصیه برنامجاً دقیقاً للإنصاف و هو جعل النفس و الذات میزاناً،و هو أن نحبّ لغیرنا ما نحبّ لأنفسنا،ونکره للغیر ما نکره لذاتنا فلا نظلم أحداً،لأنّنا لا نحبّ أن نُظلم،و هذا هو معنی ما ورد فی کثیر من الروایات و الأحادیث حول«إنصاف الناس من النفس».

۱- »۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب۳۵،ح ۱.

۲- »۲) .المصدر:۷۵/باب۳۵،ح ۵.

۳- »۳) .المصدر:۷۵/باب۳۵،ح ۲۵.

۴- »۴) .المصدر:۷۵،ب۳۵،ح۲۱.

يقول عليه السلام أيضاً فى عهده إلى مالك الأشتر:

«انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصّه أهلك ومن لك فيه هوىً من رعيتك; فإنّك إلّا تفعل تظلم ومن ظلمَ عباد الله كان الله خصمه دون عباده،ومن خاصمه الله أدحض حجّته وكان لله حرباً حتّى ينزع ويتوب». (۱)

و هذه طائفه من كلمات الإمام عليه السلام القصار فى الإنصاف:

۱.الإنصاف يستديم المحبّه. (۲)

۲.الإنصاف يألف القلوب. (۳)

۳.الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف. (۴)

ملاحظه أخلاقيه

نستنتج من مجموع الأحاديث أنّ الإنصاف و العدل فى العلاقات الاجتماعيه يعنى مساواه الذات مع الغير فى كلّ الحقوق الاجتماعيه،فالمجتمع الإسلامى الذى ينهض على المساواه فى الحقوق و الواجبات يكون مجتمعاً مستقرّاً متضامناً متكافلاً تشيع فى جنباته المحبّه و المودّه و الصداقه.

ومن هنا ينبغى أن ندرك أنّ إنصاف الناس من النفس أمر صعب؛لأنّه يتضاد مع«حبّ الذات»و هو أيضاً متجذّر فى النفس الانسانيه.ولذا يقول الإمام الصادق عليه السلام:«ألا اخبركم بأشدّ ما افترض الله على خلقه،إنصاف الناس من أنفسهم». (۵)

۱- »۱) .المصدر:۳۳/باب ۳۰،ح ۷۴۴.

۲- »۲) .غرر الحكم:۳۹۴.

۳- »۳) .المصدر:۳۹۴.

۴- »۴) .المصدر.

۵- »۵) .بحار الأنوار:۲۷/۷۲.

وجاء فی تاریخ الإمام الصادق علیه السلام أنّ أحد أصحابه بعث الیه برساله یسأله فیها عن أشیاء فأجابه عنها ما خلا شیئاً واحداً یتعلّق بحقوق المؤمنین،ولمّا رام السفر من المدینه المنوره وجاء یودع الإمام،وقال له:یا سیدی لم تجب سؤالی؟فقال الإمام الصادق علیه السلام ما مضمونه:اخشی إنّ قلت لم تعمل فتخرج من الدین،ثُمّ قال:إنّ أشدّ ما فرض الله علی عبده ثلاث:إنصاف الناس من نفسک فتفعل مع أخیک المسلم ما تحبَّ أن یفعل بک،وأن توأسی إخوانک بما لک،والثالثه ذکر الله علی کلّ حال ولیس الذکر قولک:سبحان الله و الحمد لله،ولکن إن عرض لک أمر حرام جعلت الله نصب عینک.

فالإنصاف من أشدّ الفرائض التی أوجبها الله عزّ وجلّ علی عباده.

ولذا یتعین علی الإنسان المسلم أن یجاهد نفسه ویروضها حتّی یری الحقّ نصب عینه دائماً وأبداً فلا یقول إلاّ حقاً ولا یفعل إلّا حقّاً،وحتّی یحبّ للناس ما یحبّ لنفسه ویکره لهم ما یکره لذاته ویتمنی لهم الخیر کما یتمناه لنفسه.

ص:۱۰۷

الخُلاصه

الإنصاف يعنی مساواه الغیر" مع "الـذات" فی کلّ الحقوق الاجتماعیه والالتزام بالعـدل و الإنصاف،و فی هـذا ما یعزّ من اسـتقرار وأمن المجتمع ویزید فی تضامن أفراده وتکافلهم ویشیع فی المجتمع روح المحبّه و الصداقه.

والإنصاف-کما تبین الأحادیث الشریفه-من أصعب الواجبات الإلهیه وأشدّها.

الأسئله

۱.لماذا لا یجوز أخذ حالات مثل الفقر،والغنی،والقربی و الخصومه فی حاله الشهاده بنظر الاعتبار؟

۲.ما هو المعیار الذی حدّده الإمام علی علیه السلام للإنصاف فی وصیته لابنه الحسن السبط علیه السلام؟

۳.بین بعض آثار وثُمّار الإنصاف.

۴.لماذا تعدّ مساواه الذات مع الغیر عملاً أخلاقیاً صعباً؟

ص:۱۰۸

الدرس الثالث عشر:البشاشه و المزاح

اشاره

البِشر و البشاشه من آداب الإسلام فی العلاقات الاجتماعیه،ومن مظاهر حسن السلوک فی الحیاه الإنسانیه،فالبشاشه من أخلاق الأنبیاء و الأولیاء،ولذا جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:«إنّکم لن تسعوا الناس بأموالکم فالقوهم بطلاقه الوجه وحسن البشر». (۱)

و هذه الکلمات المضیئه تبین لنا حقیقه هامّه; فإذا کان هدفنا اکتساب مودّه الجمیع فلا نملک وسیله عملیه سوی الأخلاق،وأقلّ شیء یمکن فعله هو مقابله الناس بوجه تشیع فیه البشاشه وتشرق فیه الابتسامه.

ولذا علی الإنسان المؤمن أن یخفی حزنه فی قلبه ویقابل من یلقاه بوجه طلق.

یقول سیدنا علی علیه السلام:«المؤمن بشره فی وجهه وحزنه فی قلبه». (۲)

من هنا ینبغی للمؤمن أن یلقی أصدقاءه وأخوانه وجیرانه بوجه باسم; فإذا کان یعانی من مشکله ما أو یشعر بالحزن لسبب من الأسباب،فینبغی علیه أن یجعل ذلک فی قلبه؛لأنّ انعکاس الحزن و الکآبه فی الوجه ستکون له آثار سلبیه علی الآخرین.فإذا سمحنا للحزن أن

۱- «۱) .بحار الأنوار:۷۴/باب۳۸،ح ۳۶.

۲- «۲) .المصدر:۶۷،باب۱۴،ح ۳۷.

ينشر ظلاله القاتمه على الوجه،فإنّ المجتمع شيئاً فشيئاً سيصاب بحاله من الكآبه،غير أنّ المجتمع الإسلامى ينبغى أن يكون مجتمعاً سعيداً يزخر بالحيويه و النشاط.

آثار وثُمّار البشاشه

للبشاشه و البِشر وطلاقه الوجه آثار طيبه فى الحياه الفرديه والاجتماعيه،و قد ورد فى الأحاديث الشريفه عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله،وآله الأطهار عليهم السلام من الفوائد الكثير.يقول النبى صلّى الله عليه و آله:

«حسن البشر يذهب بالسخيمه». (۱)يعنى أنّ البشاشه تكافح الأحقاد وتغسل القلوب منها.

وقال الإمام على عليه السلام:

«البشاشه حباله المودّه». (۲)والحباله هنا:من الحبل أى الآصره و العلاقه.

وقال عليه السلام:

«البشاشه أحد القرابتين». (۳)

وقال أيضاً:

«القهم بالبشر تمت اضغانهم». (۴)

وأيضاً:

«إذا لقيتم أخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه و البِشر تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب». (۵)

وقال عليه السلام فى حديث آخر:

«إنّ أحسن ما يؤلَّف به الناس قلوب أودائهم وينفوا به الضغن عن قلوب

ص:۱۱۰

۱- »۱) .المصدر:۷۴/باب۱۰،ح ۴۱.

۲- »۲) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۱۲.

۳- »۳) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۹.

۴- »۴) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۲۱.

۵- »۵) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۱۹.

أعدائهم حسن البِشر عند لقائهم،والتفقد فی غیبتهم و البشاشه بهم عندحضورهم». (۱)

ویقول أیضاً:

«بشرک یدلّ علی کرم نفسک». (۲)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«البِشر الحسن وطلاقه الوجه مکسبه للمحبّه وقربه من الله عزّ وجلّ،وعبوس الوجه وسوء البِشر مکسبه للمقت وبعد من الله». (۳)

و هذه الأحادیث تؤکّد علی دور البشاشه وطلاقه الوجه فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه بین الأفراد؛ولأنّ المسلم لا یحصر اهتمامه فی الدنیا فقط فقد أشارت أحادیث اخَر إلی آثار البشاشه فی الآخره.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«ثلاث من أتی بواحده منهنّ أوجب الله له الجنه:الانفاق من اقتار, و البشر لجمیع العالم،والإنصاف من نفسه». (۴)

المزاح

عندما یأتی الحدیث عن البشاشه و التبسم یتداعی إلی الأذهان المزاح و الدعابه.

عندما نرید أن نعرف موقف الشریعه الإسلامیه من المزاح،فإنّنا نتقصی ذلک فی الأحادیث الشریفه،وعندما نطالع الأحادیث الوارده فی ذلک نجد طائفتین:إحداهما تحبب المزاح،والاُخری تذمّه وتنهی عنه.

۱- »(۱) .المصدر:۷/باب۸،ح ۸۳.

۲- »(۲) .غرر الحکم:۴۳۴.

۳- »(۳) .بحار الأنوار:۷۵/باب۸،ح ۸۳.

۴- »(۴) .المصدر:۷۴/باب۱۰،ح ۲۸.

الطائفه الأُولى

۱.قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:

«المؤمن دعب لعب و المنافق قطب غضب». (۱)

۲.و عنه أیضاً:

«إنّی لأمزح ولا أقول إلّا حقّاً». (۲)

۳.قال الإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ الله یحبّ المداعب فی الجماعه بلا رفث». (۳)

۴.قال الإمام الصادق علیه السلام:

«ما من مؤمن إلّا وفیه دعابه،قیل:وما الدعابه؟قال علیه السلام:المزاح». (۴)

۵.روی یونس الشیبانی و هو من أصحاب الإمام الصادق علیه السلام قال:

«قال لی أبو عبدالله«الصادق)علیه السلام:کیف مداعبه بعضکم بعضاً؟قلت:قلیل،قال:«فلا تفعلوا فإنّ المداعبه من حسن الخلق،وإنّک لتدخل بها السرور علی أخیک،ولقد کان رسول الله صلّی الله علیه و آله یداعب الرجل یرید إنّ یسرّه». (۵)

الطائفه الثانیه

۱.عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«یا علی،لا تمزح فیذهب بهاؤک ولا تکذب فیذهب نورک». (۶)

۲.عن الإمام علی علیه السلام:

ص:۱۱۲

۱- «۱) .المصدر:۷۷/باب۷،ح ۱.

۲- «۲) .المصدر:۱۶/باب۱۰،ح ۲.

۳- «۳) .المصدر:۷۱/ب۸۰،ح ۱۸.

۴- «۴) .المصدر:۷۶/باب۱۰۶،ح ۱۳.

۵- «۵) .المصدر:۱۶/باب۱۰،ح ۲.

۶- «۶) .المصدر:۷۷/باب۳،ح ۱۰.

«لا یبلغ العبد صریح الإیمان حتّی یدع المزاح و الکذب،ویدع المراء و إن کان محقّاً».

۳.«المزاح یورث الضغائن». (۱)

۴.«لکلّ شیء بذر وبذر العداوه المزاح». (۲)

۵.«آفه الهیبه المزاح». (۳)

۶.«من مزح استخف به». (۴)

۷.الإمام الصادق علیه السلام:«لا تمازح فیجرّأ علیک». (۵)

۸.«إیاکم و المزاح،فإنّه یذهب بماء الوجه ومهابه الرجال». (۶)

۹.«إیاک و المزاح فإنّه یذهب بالبهاء». (۷)

من هاتین الطائفتین نکتشف أنّ الإسـلام لا یقف موقفاً حدّیاً من مسأله المزاح،ویعدّها مسأله نسبیه مشـروطه؛ذلک أنّ الإسلام لا یرتضی للمؤمن الهزل فی کلِّ حیاته.والمطلوب من المسلم أن یکون جادّاً فی سیره نحو الکمال،والهزل و المزاح باستمرار یتنافی مع الهدف المنشود،کما أنّ الهزل و المزاح یؤدیان إلی ایذاء الآخرین وزرع الحقد فی نفوسهم.

وبما أنّ الإسـلام یهدف إلی إشاعه المودّه و السـرور بین أفراد المجتمع وبعث روح النشاط،فقد حبب للمؤمنین البشاشه و المزاح بشرط ألّا یخرج المزاح عن دائره الحقّ وألّا تستخدم فیه کلمات بذیئه تخدش الذوق الأخلاقی.

من هنا یمکن تشبیه المزاح بملح الطعام،فالمطلوب منه ما یجعل الطعام شهیاً.

۱- »۱) .المصدر:۷۷/باب۳،ح ۱۰.

۲- »۲) .غرر الحکم:۴۳۶.

۳- »۳) .المصدر:۲۲۲.

۴- »۴) .بحار الأنوار:۲۳۷/۷۷.

۵- »۵) .المصدر:۷۶،باب۱۰۶،ح ۱۰.

۶- »۶) .وسائل الشیعه:۱۱۸/۱۲.

۷- »۷) .بحار الأنوار:۶۰/۷۳.

الطائفه الثالثه

وعندما نطالع الطائفه الثالثه من الأحاديث ندرک أنّ المذموم من المزاح هو کثرته فقط:

۱.قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«کثره المزاح تذهب بماء الوجه». (۱)

۲.قال علی علیه السلام:

«کثره المزاح تسقط الهیبه». (۲)

۳.قال علی علیه السلام:

«کثره المزاح تذهب البهاء وتوجب الشحناء». (۳)

۴.قال علی علیه السلام:

«من کثر مزاحه قل وقاره». (۴)

من هنا نعرف أنّ الذمّ ینصب علی الإفراط فی المزاح؛ذلک أنّ الإفراط یؤدّی إلی فقدان الهیبه و الوقار والاحترام فی حیاه الفرد،کما أنّه یزرع الأحقاد فی نفوس الآخرین ویحطم أواصر المحبّه و الصداقه بین الأفراد.

وعندما نطالع سیره النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام نجد أمثله رفیعه من المزاح البریء الذی یدخل البهجه فی النفوس ویشیع البسمه فی الوجوه:

جاءت امرأه عجوز من الأنصار وطلبت من النبی أن یدعو لها بالجنّه،فقال صلّی الله علیه و آله:«إنّ الجنّه لایدخلها العجوز»،فبکت،فضحک النبی صلّی الله علیه و آله،وقال:أما سمعت المرأه تلا النبی صلّی الله علیه و آله قول الله تعالی: إِنّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً* فَجَعَلْناهُنَّ أَبْکاراً . (۵)

۱- «۱) .الکافی:۶۶۵/۲.

۲- «۲) .غرر الحکم:۵۹۱/۴.

۳- «۳) .المصدر:۵۹۷/۴.

۴- «۴) .المصدر:۲۹۳/۵.

۵- «۵) .جامع أحادیث الشیعه:۵۴۷/۱۵؛الواقعه:۳۵-۳۶.

وابتسمت المرأه بعد أن ادركت أنّ نساء الجنّه يبعثهن الله عزّ وجلّ فی سن الشباب.

وجاءت امرأه يقال لها ام أيمن إلی النبی صلّی الله عليه و آله وقالت:إنّ بعلی يبلغک السلام،فقال نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:بعلک الذی فی عينه بياض.وتصوّرت الصحابيه أنّ النبی يعنی ذلک المرض،فقالت:ليس فی عينه بياض،فقال النبی:بلی،فی عينه بياض فقالت:لا, و الله ليس فی عينه بياض.فقال النبی متبسماً:ومن لا يوجد فی عينه بياض الحدقه؟!

وابتسمت ام أيمن لهذه الدعابه.

وكان رجل من الباديه يأتی إلی النبی صلّی الله عليه و آله حاملاً له هديه فلا يقوم منه حتّی يطلب منه ثُمّن الهديه،فيبتسم النبی صلّی الله عليه و آله ويضحک من حضر،ولذا كان النبی صلّی الله عليه و آله اذا ما شعر بالحزن قال:ليت ذلک الإعرابی يأتی! (۱)

وجاء رجل إلی النبی صلّی الله عليه و آله يطلب منه بعيراً يحمله،فقال النبی صلّی الله عليه و آله:ليس عندنا إلاّ ولد ناقه فقال الرجل إنّ متاعی ثقيل لا ينهض به ابن بعير،فقال النبی–و هو يبتسم–:أوليس كلّ بعير ابن بعير؟!

فضحک الرجل لهذه الدعابه.

وكان النبی صلّی الله عليه و آله يتناول التمر ذات يوم مع الإمام علی عليه السلام،فيضع النوی،فی جهه علی عليه السلام فلما اجتمع من النوی قال لعلی:ما أشدّ أكلک للتمر و التفت علی فرأی النوی فی جهته وليس فی جهه النبی نواه واحده فابتسم،وقال:أشدّ منّی أكلاً من يأكل التمر ونواه!

وأشرقت ابتسامه فی وجه النبی صلّی الله عليه و آله

وأنت تری فی هذه الحكايات مزاحاً بريئاً نظيفاً لا كذب فيه و لا لغو،نتعلم منها كيف نداعب اخواننا ونشيع فی نفوسهم روح البهجه و السرور فتزداد أواصرنا قوّه.

۱- ۱) .هذه الروايات وأشباهها تجدها فی ميزان الحكمه:۲۸۹۶/۴،وغيره.

الخُلاصه

البشاشه من الآداب الإسـلام.و هذه الصـفه تنم عن كرم النفس وحسن السـلوك.ولها دور كبير فی تعزيز أواصر المحبّه بين أفراد المجتمع.والمزاح من مصاديق البشاشه،بشرط ألّا يكون هناك إفراط فيه وإلّا يخدش الذوق الأخلاقی.

الأسئله

۱.ما هی الآثار الاجتماعيه للبشاشه كما بينها الأئمه الأطهار عليهم السلام؟

۲.متی يكون المزاح مطلوباً؟

۳.اذكر حديثاً للإمام علی عليه السلام حول البشاشه.

۴.ما هی آثار وثمار البشاشه فی الآخره؟

ص:۱۱۶

الدرس الرابع عشر:المؤاساه وقضاء الحوائج

ذكرنا فی الدرس الثانی أنّ المؤمنین اخوه،والاُخوّه تقتضی التضامن و التعاون،وهم أعضاء فی اسره واحده هی المجتمع الإسلامی،ومن آداب الاُخوّه أن یهب الأخ لنجده أخیه إذا واجه مشکله أو وقع فی مأزق،وما أجمل هذه الصوره التی یرسمها الحدیث النبوی المشهور:«إنّما المؤمنون فی تراحمهم وتعاطفهم بمنزله الجسد الواحد إذا اشتکی منه عضو تداعی له سائر الجسد بالحمی و السهر». (۱)

ولأنّ الفرد فی حیاته یواجه بعض المصاعب و المشکلات،فإنّه إذا ما رأی إخوه له یتضامنون معه ویقفون إلی جانبه،فسوف یشعر بالدفء و الأمل ویسقف بدوره إلی جانب إخوته إذا احتاجوا إلی عونه ومساعدته،وبهذا تشیع روح المحبّه و التآزر بین أفراد المجتمع.قال الله عزّ وجلّ: وَ تَعاوَنُوا عَلَی الْبِرِّ وَ التَّقْوی . (۲)

ومسأله التعاون تقتضی وجود روح الاهتمام فی نفس الفرد المسلم بمواطنیه

۱- »۱) .بحار الأنوار:۲۳۴/۷۴.

۲- »۲) .المائده:۲.

وأُخوانه،ومن هنا قال النبی صلّی الله علیه و آله:«من أصبح لا یهتم بأُمور المسلمین فلیس منهم،ومن سمع رجلاً ینادی یا للمسلمین فلم یجبه فلیس بمسلم». (۱)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

ما آمن بالله ولا بمحمّد ولا بعلی صلّی الله علیه و آله من إذا أتاه أخوه المؤمن فی حاجه فلم یضحک فی وجهه،فإن کانت حاجته عنده سارع إلی قضائها،و إن لم تکن عنده تکلّف من عند غیره حتّی یقضیها له،فإذا کان بخلاف ما وصفته،فلا ولایه بیننا وبینه. (۲)

إنّ التضامن وتقدیم العون للمؤمنین واجب إسلامی،و أنّ الإنسان إذا ما رزق مالاً،ثُمّ تنکّر لأُخوانه وبخل بماله،فلم یقض للمحتاج منهم حاجه ولم یهب لمساعده من یطلب عونه ومساعدته انتفت عنه هویه المسلم؛لأنّه من آداب الإسلام روح التعاون،و قد جاء فی حدیث للإمام الباقر علیه السلام:«من بخل بمعونه أخیه المسلم و القیام له فی حاجته ابتلی بمعونه من یأثُمّ علیه ولا یؤجر». (۳)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:«أیما رجل من شیعتنا أتی رجلاً من إخوانه فاستعان به فی حاجته فلم یعنه و هو یقدر إلّا ابتلاه الله بأنّ یقضی حوائج غیره من أعدائنا یعذّبه الله علیها یوم القیامه». (۴)

وقال الإمام موسی الکاظم علیه السلام:«من قصد إلیه رجل من إخوانه مستجیراً به فی بعض أحواله فلم یجره بعد إنّ یقدر علیه،فقد قطع ولایه الله تبارک وتعالی». (۵)

وجاء فی حدیث للإمام الصادق علیه السلام ما یجعل التقصیر فی ذلک خیانه یقول علیه السلام:

۱- »۱) .بحار الأنوار:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۲۰.

۲- »۲) .المستدرک:۴۳۴/۱۲،ح۱۴۵۴۶.

۳- »۳) .بحار الأنوار:۷۵/باب۵۹،ح ۸.

۴- »۴) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۲۱.

۵- »۵) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۲۱.

«أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً ممّا يحتاج إليه و هو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره،أقامه الله يوم القيامه مسودّاً وجهه مزرقه عيناه مغلوله يداه إلى عنقه،فيقال:هذا الخائن الذى خان الله ورسوله،ثُمّ يؤمر به إلى النار». (۱)

وتشير هـذه الروايه إلى أنّ الاسـتطاعه لا تنحصـر ذاتياً،وأنّما تمتـد لتشـمل إمكانيه قضاء حاجه المؤمن بالاسـتعانه بالغير أفراداً أو مؤسسات.

وروى عن الواقـدى»العالم الإسـلامى):كان لى صـديقان أحـدهما هاشـمى،فكنّا روحاً واحـده فى ثلاثه أبدان،واحتجت فى أحد الأعوام و قـد اقترب يوم العيـد،فقالت زوجتى:أنا وأنت نصبر على ذلك،ولكن أبناءنا إذا رأوا أبناء الجيران و قـد ارتدوا الثياب و الحلل الجديده وهم فى ثياب خلقه انكسرت قلوبهم،فاقترض لنا بعض المال نشترى لهم ثياباً جديده للعيد.

فكتبت إلى صـديقى الهاشـمى رسـاله أن يرسـل لى مبلغـاً مـن المـال،فأرسـل صـديقى صـرّهً مشـدوده وكتـب لى أنّ فيهـا ألف درهم،فلمـا هممت بفتحهـا إذا طـارق يطرق البـاب ويسـلّمنى رسـاله من صـديقى الآخر يطلب منّى مبلغاً من المال،فأعطيته صـرّه الدراهم وانطلقت إلى المسجد حياءً من زوجتى.فلقيت صديقى الهاشمى فى المسجد وفى يده الصرّه.

فقال لى:ماذا فعلت بالمال الذى أرسلته إليك؟

فقصـصت عليه الخبر،فقـال لى:أتعلم أنّ المـال الـذى أرسـلته إليك هو كلّ ما كنت أملك،فلما بعثتُ به إليك كتبت رساله إلى صـديقنا وأخبرته بحـاجتى،ولكنّه لم يكن يملـك شـيئاً،فكتب إليـك رساله يطلب منك مالاً،وما فعلته أنّك أرسـلت إليه بصـرّه الدراهم هذه،فأرسلها إلى فعادت كما ترى إلى صاحبها،والآن مادام الأمر كذلك نقتسم المبلغ ثلاثتنا معاً فكلنا محتاج إليه.

۱- »۱) .المصدر:۷/باب۸ح ۸۳.

فانظر ما تفعل رابطه الصداقه من إيثار ومؤاساه.يقول الإمام على عليه السلام:«لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه فى ثلاث:«فى نكبته،وغيبته،ووفاته». (۱)

أى أنّ الصديق يهب لنجده صديقه فى النكبات ويرعى اسرته فى غياب صديقه،فإذا توفى كان فى طليعه من يحضر لأداء حقّ الصداقه و القيام بما عليه الواجب فى مثل هذه المناسبات.

يقول القرآن الكريم يصف المؤمنين: وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ . (۲)فترى أحدهم يؤثر أخاه المؤمن بالشىء الذى هو فى أمس الحاجه إليه،ويجد فى ذلك لذه العمل الصالح،يقول الإمام الصادق عليه السلام:«إنّ الرجل ليسألنى الحاجه فأُبادر بقضائها مخافه أن يستغنى عنها فلا يجد لها موقعاً إذاجاءته». (۳)

إنّ التعاون وقضاء حوائج المؤمنين له دور فى تعزيز العلاقات الاجتماعيه،وإضافه إلى ذلك فإنّ لهذا الأدب و الخلق الإسلامى و الإنسانى الرفيع آثار اخرويه كبرى،يقول الإمام على عليه السلام:

«مؤاساه الأخ فى الله عزّ وجلّ تزيد فى الرزق». (۴)

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«تقرّبوا إلى الله بمواساه إخوانكم». (۵)

وعنه عليه السلام أيضاً:

۱- «۱) .بحار الأنوار:۷۴/باب۱۰،ح ۲۸.

۲- «۲) .الحشر:۹.

۳- «۳) .بحار الأنوار:۷۴/باب۲۸،ح ۲۲.

۴- «۴) .المصدر:۷۴/باب۲۸،ح ۲۲.

۵- «۵) .المصدر:۷۴/باب۲۸،ح ۵.

«من قضی لأخیه المؤمن حاجهً قضی الله عزّ وجلّ له یوم القیامه مئه ألف حاجه من ذلک أوّلها الجنه ومن ذلک أن یدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنه بعد إلّا یکونوا نصّاباً». (۱)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«ما قضی مسلم لمسلم حاجه إلاّ ناداه الله تبارک وتعالی:علی ثوابک ولا أرضی لک بدون الجنه». (۲)

ویصل شأن هذا الأدب الکریم و الخلق الرفیع منزله العباده،إذ یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«والله لقضاء حاجه المؤمن خیر من صیام شهر واعتکافه». (۳)

یروی أحد أصحاب الإمام الصادق علیه السلام قائلًا:

«خرجت ذات سنه حاجّاً،فانصرفت إلی أبی عبد الله الصادق جعفر بن محمّد علیه السلام فقال:من أین أتیت؟فقلت:جعلت فداک کنت حاجّاً.فقال:أوتدری ما للحاجّ من الثواب؟فقلت:ما أدری حتّی تعلمنی،فقال:إنّ العبد إذا طاف بهذا البیت اسبوعاً (۴)وصلّی رکعتیه،وسعی بین الصفا و المروه،کتب الله له ستّه آلاف حسنه،وحط عنه ستّه آلاف سیئه ورفع له ستّه آلاف درجه،وقضی له ستّه آلاف حاجه للدنیا کذا وادخر للآخره کذا،فقلت له:جعلت فداک إنّ هذا لکثیر،فقال:أفلا اخبرک بما هو أکثر من ذلک؟قلت:بلی،فقال علیه السلام:لقضاء حاجه امرئ مؤمن أفضل من حجّه وحجّه وحجّه حتّی عدّ عشر حجج». (۵)

و هذه أمثله ممّا ورد عن أهل البیت علیهم السلام فی شأن قضاء حوائج المؤمنین ومؤاساتهم.

۱- «۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۹۰.

۲- «۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۸.

۳- «۳) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۶.

۴- «۴) .المراد سبع مرّات ولیس سبعه أیام.

۵- «۵) .بحار الأنوار:۷۴/باب ۲۰،ح ۴.

الخُلاصه

إنَّ أفراد المجتمع الإسلامی من حیث العلاقات الوطیده کأعضاء الجسد الواحد; فالتضامن و المؤاساه وقضاء حوائج المؤمنین من آدابهم وأخلاقهم.وفی هذا أجر إلهی کبیر،کما أنّ التقصیر فی ذلک یوجب غضب الله سبحانه وسخطه.

الأسئله

۱.لماذا عدّ النبی صلّی الله علیه و آله الاهتمام بشؤون المسلمین معیاراً لإسلامیه الفرد المسلم؟

۲.کیف یصف القرآن علاقه المؤمنین بعضاً ببعض؟اذکر الآیه.

۳.اذکر أمثله من آثار قضاء حوائج المؤمنین،کما ورد فی الأحادیث الشریفه.

۴.اذکر حدیث الإمام الصادق علیه السلام بشأن قضاء حاجه المؤمن.

الدرس الخامس عشر:إشاعه السرور و الإصلاح بين المؤمنين

اشاره

بيّنا فی الـدرس الماضـی أنّ قضاء حوائج الناس والاهتمام بمشـكلاتهم فی طليعه الآداب التی أكّد عليها الإسـلام وحث المؤمنين على التحلّی بها.وفی هذا الدرس نبين خصله اخرى هی الإصلاح بين المؤمنين وإدخال السرور على قلوبهم.

سئل نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:

أی الأعمال أحبّ إلى الله؟قال صـلّی الله عليه و آله:«اتّباع سـرور المؤمن.فقيل:يا رسول الله وما اتّباع سـرور المؤمن؟قال صـلّی الله عليه و آله:«شبعه جوعه وتنفيس كربه وقضاءدينه». (۱)

وقال الإمام علی عليه السلام مخاطباً صاحبه كميل بن زياد:

«يا كميل،مر أهلك إنّ يروحوا فی كسب المكارم ويداجّوا فی حاجه من هو نائم،فوالذی وسع سمعه الأصوات،ما من أحد أودع قلباً سـروراً إلّا وخلق الله له من ذلك السـرور لطفاً،فإذا نزلت به نائبه جرى إليها كالماء فی انحـداره حتّی يطردها عنه كما تطرد غريبه الإبل». (۲)

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

ص:۱۲۳

۱- «۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۲.

۲- «۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۸۲.

«تبسّم الرجل فی وجه أخیه حسنه،وصرفه القذی عنه حسنه،وما عبد الله بشیء أحبّ إلی الله من إدخال السرور علی المؤمن». (۱)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا یری أحدکم اذا أدخل علی مؤمن سروراً أنّه علیه أدخله فقط،بل و الله علینا بل و الله علی رسول الله». (۲)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من سرّ مؤمناً فقد سرّنی ومن سرّنی فقد سرّ الله». (۳)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«أوحی الله عزّ وجلّ إلی داوود علیه السلام:إنّ العبد من عبادی لیأتینی بالحسنه فأُبیحه جنتی،فقال داوود علیه السلام:یا ربّ وما تلک الحسنه؟قال یدخل علی عبدی المؤمن سروراً ولو بتمره.فقال داوود علیه السلام:حقّ لمن عرفک إلّا یقطع رجاءه منک». (۴)

وعن النبی الأکرم صلّی الله علیه و آله:«من أکرم أخاه المسلم بکلمه یلطفه بها،وفرّج عنه کربته لم یزل فی ظلّ الله الممدود علیه الرحمه ما کان فی ذلک». (۵)

من مجموع هذه الأحادیث الشریفه نخرج بنتیجه ناصعه وهی أنّ إدخال السرور و البهجه و الفرح علی قلب المسلم جزء لا ینفک من آداب الإسلام وتعالیم الشریعه السمحاء.وتتعدد وسائل إدخال الفرح فی قلوب المسلمین،ربّما یصادف المرء إنساناً جائعاً فیشبعه،أو مکروباً فیکشف عن وجهه الکرب،أو مدیناً فیقضی عنه الدین،بل إنّ مجرّد الابتسامه التی تعبّر عن المحبّه والاحترام تدخل الفرح فی القلوب.

ص:۱۲۴

۱- »۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۵.

۲- »۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۹.

۳- »۳) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۴.

۴- »۴) .بحار الأنوار:۱۴/باب۳،ح ۵.

۵- »۵) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۳۴.

ويتحوّل هـذا الخلق الكريم فى نفس الإنسان إلى حاله من الطمأنينه و الشـعور بالسـلام،و هـذه من هبات الخالق عزّ وجلّ يمنحها عبده الذى يدخل الفرح فى قلوب الناس الطيبين.

إنّنا عنـدما نـدخل الفرحه على المؤمنين نكون قـد أدخلنا الفرح على أهل البيت عليهم السـلام وعلى نبينا محمّد صـلّى الله عليه و آله،فننال رضا الله عزّ وجلّ.

الإصلاح بين المؤمنين

إنّ السعى فى إصلاح ذات البين وإعاده علاقات المحبّه بين المؤمنين من الواجبات الاجتماعيه فى الإسلام.

و قد حذرت الشريعه الإسلاميه من قطع العلاقات الأخويه بين المؤمنين،كما وأشارت الأحاديث الشريفه عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السـلام إلى دور الشـيطان فى ذلك،ولذا فإنّ الاستمرار فى القطيعه و الإصرار عليها له عواقب وخيمه فى حياه الإنسان المسلم.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«أيمـا مسـلمين تهـاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصـطلحان إلاّ كانا خارجين من الإسـلام،ولـم يكـن بينهما ولايه فأيهما سـبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى الجنّه يوم الحساب». (۱)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«لا يفترق رجلان على الهجران إلاّ استوجب أحدهما البراءه و اللعنه،وربّما استحقّ ذلك كلاهما». (۲)

وتعتبر أدبيات الإسـلام الحالات العدائيه بين المسـلمين من عمل الشـيطان،يقول القرآن الكريم: إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ . (۳)

۱- »۱) .المصدر:۷۵،باب ۶۰،ح ۵.

۲- »۲) .المصدر:۷۵،باب ۶۰،ح ۱.

۳- »۳) .المائده:۹۱.

ويوضح الأئمه من أهل البيت عليهم السلام هذا الدور الشيطانى الخبيث،كما نجد فى حديث الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ الشيطان يغرى بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه،فإذا فعلوا ذلك استلقا على قفاه وتمدد،ثُمّ قال:فزت.فرحم الله امرأَ ألّف بين وليين لنا،يا معشر المؤمنين تألّفوا وتعاطفوا». (۱)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان،فإذا التقيا اصطكّت ركبتاه وتخلعت أوصاله،ونادى ياويله مالقى من الثبور». (۲)

إنّ العلاقات بين المؤمنين علاقات أخويه تنهض على المحبّه و المودّه،و أنّ كلّ ما يسىء إلى هذه العلاقات ويؤدّى إلى قطعها هو عمل شيطانى،ومن هنا يحث القرآن على الاصلاح وإعاده ما انقطع من روابط الأُخوه.يقول القرآن الكريم: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ . (۳)ويقول فى موضع آخر: فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ . (۴)

و قد وعد الله عزّ وجلّ من يقوم بعمل الإصلاح بين الناس بالأجر و الثواب،قال تعالى: لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلاّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَهٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النّاسِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً . (۵)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«ألا اخبرك وأدلك على صدقه يحبّها الله ورسوله؟تصلح بين الناس إذا تفاسدوا و تباعدوا». (۶)

۱- «۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب ۶۰،ح ۶.

۲- «۲) .المصدر:۷۵/باب ۶۰،ح ۷.

۳- «۳) .الحجرات:۱۰.

۴- «۴) .الأنفال:۱.

۵- «۵) .النساء:۱۱۴.

۶- «۶) .كنز العمال:۳/۵۹،ح ۵۴۸۸.

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«صدقه یحبّها الله إصلاح بین الناس إذا تفاسدوا،وتقاربٌ بینهم إذا تباعدوا». (۱)

وجاء فی وصیه الإمام علی علیه السلام لابنیه الحسن و الحسین علیهم السلام:

«اوصیکما وجمیع ولدی وأهلی ومن بلغه کتابی:بتقوی الله ونظم أمرکم وصلاح ذات بینکم،فإنّی سمعت جدّکما رسول الله صلّی الله علیه و آله یقول:صلاح ذات البین أفضل من عامّه الصلاه و الصیام». (۲)

وهکذا نجد لهذا الأدب الإسلامی الرفیع شأناً ومنزله کبیره ترتفع به إلی مستوی الصدقه التی یحبّها الله عزّ وجلّ ورسوله صلّی الله علیه و آله،بل إنّ النبی صلّی الله علیه و آله یقول:صلاح ذات البین أفضل من عامّه الصلاه و الصیام. (۳)

ونجد فی سیره أهل البیت علیهم السلام هذا الاهتمام من خلال ما یلی:

۱.إنّ الإمام الصادق علیه السلام خصص جزءاً من أمواله للإفاده منه فی مهمّه الإصلاح وفض النزاعات بین المسلمین.

ویقول المفضل-و هو من أصحاب الإمام علیه السلام-:

قال أبو عبد الله الصادق علیه السلام:«إذا رأیت بین اثنین من شیعتنا منازعه فافتدها من مالی». (۴)

یروی أبوحنیفه وکان یعمل سائقاً فی قوافل الحجّ:«مرّ بنا المفضل وأنا وختنی نتشاجر فی میراث،فوقف علینا ساعه،ثُمّ قال لنا:تعالوا إلی المنزل،فأتیناه فأصلح بیننا بأربعمئه درهم فدفعها إلینا من عنده حتّی إذا استوثق کلّ واحد منّا من صاحبه قال:أما أنّها لیست من مالی،ولکنّ أبوعبد الله أمرنی إذا تنازع رجلان من أصحابنا فی شیء أن أصلح بینهما وافتدیهما من ماله،فهذا من مال أبی عبد الله». (۵)

۱- «۱) .بحار الأنوار:۷۶/باب۱۰۱،ح ۶.

۲- «۲) .المصدر:۴۲/باب۱۲۷،ح ۵۱.

۳- «۳) .المصدر:۲۴/۷۲.

۴- «۴) .بحار الأنوار:۷۶/باب۱۰۱،ح ۸.

۵- «۵) .المصدر:۷۶/باب۱۰۱،ح ۹.

۲.نعلم جميعاً أنّ الکـذب من أقبـح الخصال ومن أسوأ الـذنوب،و قـد نـدد القرآن الکريم بالکـذابين،ولکن عندما يکون وسـيله لإصلاح ما فسد من العلاقات بين المؤمنين،فإنّه يدخل دائره اخرى وفى ذلک يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ المصـلح ليس بکذاب» (۱)وجاء فى سـيرته عليه السـلام عن أحد أصـحابه قال:قال لى أبو عبد الله عليه السلام:أبلغ عنّى کذا وکـذا فى أشـياء أمر بهـا،قلت:فابلغهم عنک وأقول عنّى ما قلت لى وغير الـذى قلت؟قال:نعم،إنّ المصـلح ليس بکـذاب،إنّما هو الصلح ليس بکذب». (۲)

فالرجل هنا توسل بالکذب ووضع أحاديث على لسان طرفى النزاع،تؤدّى إلى التفاهم و الإصلاح وعوده العلاقات الأخويه.

و هکذا نجد أنّ الإصلاح بين المؤمنين يشغل أهمّيه کبيره فى الآداب الإسلاميه.

ص:۱۲۸

۱- ۱) .المصدر:ج۴۸/۷۳.

۲- ۲) .المصدر:۷۶/باب۱۰۱،ح ۱۲.

الخُلاصه

إدخال السرور فی قلوب الناس من الآداب الاجتماعیه فی الإسلام،ولهذا الخلق الکریم آثاره وثُمّاره الإیجابیه فی الدنیا و الآخره،کما أنّ الإصلاح بین المؤمنین وإعاده العلاقات الأخویه هو الآخر من الواجبات الاجتماعیه فی الشریعه الإسلامیه،و قد حث علی ذلک نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار علیهم السلام،بما یجعل من هذا العمل أهمّیه بالغه فی حیاه الفرد و المجتمع.

الأسئله

۱.ماهو أحبّ الأعمال إلی الله عزّ وجلّ؟اذکر نص الحدیث النبوی الشریف.

۲.هل ینحصر إدخال السرور فی قلب المؤمن بالمساعدات المالیه؟بین ذلک.

۳.لماذا یصاب الشیطان بالهلع عند الإصلاح بین المؤمنین؟

۴.لماذا خصص الإمام الصادق علیه السلام قسماً من أمواله فی مهمّات الإصلاح؟

۵.لماذا یجوز الکذب بهدف إعاده العلاقات الأخویه بین المؤمنین؟

الدرس السادس عشر:إكرام اليتامى ورعايه البائسين

الإسـلام هو ينبوع الرحمه و العاطفه الإنسانيه و الحنان،فلا غرو أن نجـد ديننا الحنيف يهتّم بالأطفال اليتامى ويحنو عليهم ويسـعى فى تـوفير الـدفء لقلـوبهم الصـغيره،ومن هنـا نجـد القرآن الكريم يحض المـؤمنين على النهوض بهـذه المسؤوليه الاجتمـاعيه و الإنسانيه.

قال عزّ وجلّ يـذكر نبيه بنعمه الحنان التى وفرها له بعـد أن توفّى و الده: أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى (۱)ثمّ يوصيه سبحانه قائلاً: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ . (۲)

ولقـد ذاق نبينا محمّـد صـلّى الله عليه و آله مراره اليتم إذ فقـد و الده و هو ما يزال جنيناً فى بطن امه،ثُمّ فقد و الدته بعد سـنوات قليله،ولكن الله عزّ وجلّ هيأ له من يؤويه و هو جـدّه عبـدالمطلب, ثُمّ عمّه أبو طالب،ولهـذا فإنّه صـلّى الله عليه و آله طالما يؤكّد على إكرام اليتـامى فيقـول صـلّى الله عليـه و آلـه:«أحبّ الـبيوت إلى الله تعـالى بيت فيه يـتيم مكرّم»، (۳)ويقول صـلّى الله عليه و آله:«كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم أنّك تزرع كذلك تحصد». (۴)

۱- »۱) .الضحى:۶.

۲- »۲) .الضحى:۹.

۳- »۳) .الجعفريات:۱۶۷.

۴- »۴) .بحار الأنوار:۷۷/باب۱۸،ح ۲۳.

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«إنّ فی الجنّه داراً يقال لها:دار الفرح لا يدخلها إلاّ من فرّح يتامی المؤمنين». (۱)

وعنه صلّى الله عليه و آله قال:

«من عال ثلاثه من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهراً سيفه فی سبيل الله،وكنت أنا و هو فی الجنّه أخوين،كما أنّ هاتين اختين»وألصق السبابه و الوسطى)». (۲)

ولأهمّيه رعايه الأيتام وإكرامهم جعلت الشريعه الإنفاق عليهم من موارد صرف الزكاه،كما أنّ الإنفاق عليهم أيضاً من الطرق التی تقرب الإنسان إلى الله زلفی،قال تعالى: وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِی الْقُرْبى وَ الْيَتامى... . (۳)

وقصّه تصدّق أهل البيت عليهم السلام بطعامهم ثلاثه أيام على التوالی مشهوره حتّى نزل فی حقّهم من القرآن قوله تعالى: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً* إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً . (۴)

إذاً من الواجبات الاجتماعيه فی الإسلام هو تفقد اليتامی و الإنفاق عليهم وتأمين حياه كريمه لهم،ولا يعنی ذلك الاقتصار على الجانب المالی؛لأنّ اليتيم لا ينشد ذلك فقط،و إنّما يرنو إلى من يمنحه الشعور بالدفء و الحنان الذی فقده.

و قد نهى القرآن الكريم عن قهر اليتيم،إذ يقول تعالى: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ كما بين القرآن العاقبه الوخيمه للمجتمع الذی يقهر اليتيم ولا يوفر له الدفء و الحنان: كَلاّ بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ* وَ لا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ . (۵)

۱- «۱) .كنز العمال:۱۷۰/۳،ح ۶۰۰۸.

۲- «۲) .سنن ابن ماجه:۱۲۱۳/۲،ح ۳۶۸۰.

۳- «۳) .البقره:۱۷۷.

۴- «۴) .الدهر:۸،۹.

۵- «۵) .الفجر:۱۷،۱۸.

ونلاحظ فی الآیه أنّ مسأله الإکرام تتعدی سدّ العوز المالی إلی ما هو أبعد،فقد یوجد یتیم لا یعانی من العوز و الفاقه،لکنّه یبحث عمّن یشعره بالحنان و الدفء.فإکرام الیتیم یعنی احترام شخصیته وإنسانیته و التعامل معه بشکل إیجابی.

أمّا الحض علی إطعام المساکین فقد جاء بعد إکرام الیتامی،والحض الاجتماعی لتوفیر لقمه العیش للمساکین،ربّما یأتی من خلال التناصح بین الأفراد أو من خلال المؤسّسات الاجتماعیه الخیریه التی یرفدها أفراد المجتمع بالدعم المالی و العون الاقتصادی.

إنّ طرد الأیتام وحرمان المساکین الطعام یعنی تکذیباً بالرسالات الإلهیه،قال الله تعالی: أَ رَأَیْتَ الَّذِی یُکَذِّبُ بِالدِّینِ* فَذلِکَ الَّذِی یَدُعُّ الْیَتِیمَ* وَ لا یَحُضُّ عَلی طَعامِ الْمِسْکِینِ . (۱)

ومن هنا نجد فی الأحادیث الشریفه تأکیداً علی الجانب العاطفی،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من وضع یده علی رأس یتیم ترحماً کان له بکلّ شعره تمرّ یده علیها حسنه». (۲)

ویروی أحد الصحابه أنّ صبیاً جاء النبی صلّی الله علیه و آله ونحن جلوس،فقال:

إنّی یتیم ولی اخت یتیمه و قد ترمّلت امنا, فأطعمنا بما أطعمک الله وأعطنا یعطیک الله حتّی ترضی فقال النبی صلّی الله علیه و آله:ما أحسن ما تکلمت به یا فتی،ثُمّ قال لبلال:انطلق وهات ما عندنا من الطعام.فانطلق بلال وجاء یحمل إحدی وعشرین تمره،فأعطی النبی صلّی الله علیه و آله التمر للصبی وقال:سبع تمرات لک وسبع لأُختک وسبع لأُمک.وقام الصحابی معاذ بن جبل فمسح علی رأس الصبی،وقال:جبر الله یتمک

۱- «۱) .الماعون:۱-۳.

۲- «۲) .کنز العمال:۱۷۷/۳.

وجعلک خلف خیر لأبیک،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:ما أردت بذلک؟فقال معاذ:أردت أن أعطف علیه،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:«لایلی أحد منکم یتیماً فیحسن ولایته ووضع یده علی رأسه إلّا کتب الله له بکلّ شعره حسنه ومحا عنه بکلّ شعره سیئه ورفع له بکلّ شعره درجه».

وجاء عن النبی صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«إنّ الیتیم إذا بکی اهتز له العرش فیقول الربّ تبارک وتعالی:من هذا الذی أبکی عبدی الذی سلبته أبویه فی صغره فبعزتی وجلالی لا یسکته أحد إلاّ أوجبت له الجنّه». (۱)

وشکی أحدهم للنبی صلّی الله علیه و آله قسوه قلبه فقال صلّی الله علیه و آله:

«أتحبّ أن یلین قلبک وتدرک حاجتک؟ارحم الیتیم وامسح رأسه واطعمه من طعامک یلن قلبک وتدرک حاجتک».

والآن لنتأمّل فی هذا المنال الأخلاقی الذی جسّده الإمام علی علیه السلام سیرته،یقول التاریخ:رأی الإمام علی علیه السلام-وکان آنذاک خلیفه-امرأه تحمل علی کتفها قربه ماء فأخذ منها القربه فحملها إلی موضعها،وسألها عن حالها فقالت:بعث علی بن أبی طالب صاحبی إلی بعض الثغور فقتل هناک وترک علی صبیاناً یتامی ولیس عندی شیء و قد ألجأتنی الحاجه إلی خدمه الناس.فتألم الإمام علیه السلام وانصرف وبات لیلته تلک قلقاً،فلما طلع الصبح حمل زنبیلاً فیه طعام،فقال بعضهم:أعطنی احمله عنک،فقال الإمام علیه السلام:من یحمل وزری عنّی یوم القیامه؟فأتی إلی منزل المرأه وطرق الباب فنادت:من الطارق؟قال:أنا ذلک العبد الذی حمل معک القربه،فافتحی فإنّ معی شیئاً للصبیان،فقالت:رضی الله عنک وحکم بینی وبین علی بن أبی طالب،فدخل وقال:إنّی أحببت اکتساب الثواب،فاختاری بین أن تعجنین وتخبزین وبین أن تعلّلین الصبیان لأخبز أنا،فقالت:أنا بالخبز أبصر وعلیه

۱- »۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب۳۱،ح ۱۲.

أقـدر،ولكن شأنك و الصبيان،فعللهم حتّى أفرغ من الخبز،فعمـدت المرأه إلى الـدقيق فعجنته وعمـد على عليه السـلام إلى اللحم فطبخه،وجعل يلقم الصبيان من اللحم و التمر وغيره،فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له:يا بنى اجعل على بن أبى طالب فى حل فى ما أُمّر من أمرك،فلما اختمر العجين،قالت:يا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره،فلما أشعله ولفح فى وجهه جعل يقول:ذق يا على هذا جزاء من ضيع الأرامل و اليتامى،فرأته امرأه تعرفه،فقالت لصاحبه الدار:ويحك هذا أميرالمؤمنين،فبادرت المرأه وهى تقول:واحيائى منك يا أميرالمؤمنين فقال:بل واحيائى منك يا أمه الله فيما قصـرت فى أمرك،ثُمّ انصـرف و قـد شـبع الأطفال أمّا هو فكان يذرف الدموع فى الطريق. (۱)

وللبائسين المحرومين حقوق على الأثرياء و الأغنياء،و أنّ المجتمع الاسلامى الذى تربط بين أفراده آصره الأُخوه مجتمع متضامن ومتكافـل،فـالغنى يأخــذ بيـد الفقير و الـثرى يساعـد أخـاه المحتـاج.ومن مـوارد صــرف الزكـاه هـو تقـديم العـون للمسـاكين و المحرومين،يقـول الله عزّ وجـلّ فى كتـابه الكريـم: وَ فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (۲)ويقول تبـارک وتعالى: وَ الَّذِینَ فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ* لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ . (۳)

ومن خلال هـذه الآيات الكريمه نعرف أنّ مساعـده المساكين و المحتاجين وتقـديم العون للبائسين و المحرومين من الواجبات الاجتماعيه فى الإسلام.

وعلينا أن نعلم أنّ ما نقوم به تجاههم ليس تفضلاً و إنّما هو أداء للواجب الإسلامى

۱- »۱) .المصدر:۵/۴۱،باب۱۰۴.

۲- »۲) .الذاريات:۱۹.

۳- »۳) .المعارج:۲۴،۲۵.

والشرعی،أنّ الله عزّ وجلّ جعل فی أموال الأغنیاء حقوقاً للفقراء وعلی الأغنیاء أن یؤدوها لهم دون منٍّ،أنّ کلّ من یتصدّق من فضل ماله،ثُمّ یعدّ ذلک منه منّه وفضلاً فقد بطل عمله؛ذلک أنّ الله تبارک وتعالی یقول: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِکُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذی . (۱)

ص:۱۳۶

۱- «۱) .البقره:۲۶۴.

الخُلاصه

يعدّ إكرام اليتيم وتقديم العون للمسكين من مصاديق إدخال السرور ومن الآداب الاجتماعيه فى الإسلام.

إنّ إكرام اليتيم وتأمين حاجاته الماديه و العاطفيه واجب اجتماعى يتعين على المسلمين القيام به.

إنّ ما نقوم به من واجب إزاء اليتامى و المساكين هو جزء من حقوقهم ولا يجوز أن نتبع ذلك بالمنّ وإشعارهم بالتفضل.

الأسئله

۱.اذكر إحدى وصايا نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله باليتامى.

۲.بين بإيجاز حجم الثواب الذى ينتظر من يكرم اليتامى ويرعاهم؟

۳.كيف يمكن تأمين حاجات اليتامى؟

۴.بماذا وعد الله عزّ وجلّ من يدخل البهجه و الفرح فى قلوب اليتامى؟

۵.بين الفرق بين حاجات اليتامى و المساكين.

۶.لماذا يبطل المنّ الصدقه؟

الدرس السابع عشر:عیاده المریض

اشاره

عیاده المرضی من مصادیق إدخال السرور علی قلوب المؤمنین،وهی من آداب الإسلام الاجتماعیه،و أنّ عیاده المرضی من الأصدقاء و الأقرباء و المعارف أمر ضروری فی تعزیز العلاقات بین الأفراد.

فما هی العیاده وما آدابها وکیف ینظر الإسلام إلیها؟

۱.العیاده

یعدّ الدین الإسلامی الحنیف العیاده واجباً اجتماعیاً یؤدّیه المسلم تجاه أخیه فی العقیده،وللمسلم المریض حقّ فی زیاره إخوانه وتفقدهم إیاه.

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من حقّ المسلم علی المسلم إذا لقیه أن یسلّم علیه،و إذا مرض أن یعوده،و إذا مات أن یشیع جنازته». (۱)

ویروی الإمام علی علیه السلام عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«للمسلم علی أخیه ثلاثون حقّاً لا براءه له منها إلّا بالأداء أو العفو...یعود مرضته». (۲)

ص:۱۳۹

۱- «۱) .مکارم الأخلاق:۳۵۹.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۷۴/باب۱۵،ح ۳۶.

وسأل المعلّى بن خنيس الإمام الصادق علیه السلام:ما حقّ المسلم علی المسلم؟قال علیه السلام:

«سبع حقوق واجبات ما منهنَّ حقّ إلاّ و هو علیه واجب،إن ضیع منها شیئاً خرج من ولایه الله وطاعته ولم یکن لله فیه من نصیب.قلت له:جعلت فداک وما هی؟قال:یا معلّی إنّی علیک شفیق أخاف أن تضیع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل.قال،قلت له:لا قوه إلاّ بالله.قال علیه السلام:«أیسر حقّ منها إنّ تحبّ له ما تحبّ لنفسک،وتکره له ما تکره لنفسک...،والحقّ السابع:إنّ تبرّ قَسَمه،وتجیب دعوته،وتعود مریضه،وتشهد جنازته،واذا علمت أنّ له حاجه تبادره إلی قضائها». (۱)

وسأل معاویه بن وهب الإمام الصادق علیه السلام:قلت لأبی عبد الله علیه السلام:کیف ینبغی لنا أن نصنع فیما بیننا وبین قومنا وفیما بیننا وبین خلطائنا من الناس؟قال علیه السلام:

«تؤدون الأمانه إلیهم وتقیمون الشهاده لهم وعلیهم،وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم». (۲)

إنّ عیاده المریض عمل أخلاقی یدخل الفرحه و السرور و الرضا علی قلب المریض،وسیکون له أثر طیب فی شفائه أو التخفیف من معاناته.

۲.التشجیع علی العیاده

یعتبر الإسلام العیاده واجباً اجتماعیاً ینبغی علی المسلم أداؤه،و قد جعل الله عزّ وجلّ لهذا العمل الصالح الثواب و الأجر الجزیل یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إذا عاد المسلم أخاه وزاره قال الله تعالی:«طبت وطاب ممشاک وتبوأت منزلاً فی الجنّه».

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«أیما مؤمن عاد مؤمناً مریضاً فی مرضه حین یصبح شیعه سبعون ألف ملک،فإذا

۱- «۱) .المصدر:۷۴/باب۱۵،ح ۴۰.

۲- «۲) .الکافی:۶۳۵/۲.

قعد غمرته الرحمه واستغفروا له حتّى يمسى،و إن كان مساء كان له مثل ذلك حتّى يصبح». (۱)

وعنه صلّى الله عليه و آله:

«يعير الله عزّ وجلّ عبداً من عباده يوم القيامه فيقول:عبدى!ما منعك إذا مرضت أن تعودنى فيقول:سبحانك أنت ربّ العباد لا تألم ولا تمرض.فيقول:مرض أخوك المؤمن فلم تعده وعزّتى وجلالى لو عدته لوجدتنى عنده،ثُمّ لتكفلت حوائجك فقضيتها لك وذلك من كرامه عبدى المؤمن وأنا الرحمن الرحيم». (۲)

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

«كان فيما ناجى به موسى بن عمران ربّه عزّ وجلّ أن قال له:يا ربّ،ما بلغ من عياده المريض من الأجر؟قال:اُوكّل به ملكاً يعوده فى قبره إلى محشره». (۳)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«من عاد مريضاً فى الله لم يسأل المريض للعائد شيئاً إلّا استجاب الله له». (۴)

۳.آداب العياده

للعياده آداب واُصول ينبغى علينا الالتزام بها:

أ)أن نحمل له هديه ممّا يدخل البهجه فى قلب المريض أو نحمل له شيئاً هو فى حاجه إليه.

يقول النبى صلّى الله عليه و آله:

«من أطعم مريضاً شهوته أطعمه الله من ثُمّار الجنّه». (۵)

۱- (۱) .المصدر:۱۲۰/۲،ح ۶.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷/باب۱۵،ح ۷۵.

۳- (۳) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۱۱.

۴- (۴) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۱۰.

۵- (۵) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۲.

وجاء فی کتب الروایات:

إنّ أحدهم مرض وذهب جمع من إخوانه لعیادته،فصادفوا الإمام الصادق علیه السلام فی الطریق فسألهم عن وجهتهم قالوا:نرید أن نعود فلاناً فقال علیه السلام:قفوا،فوقفوا.قال:مع أحدکم تفاحه أو سفرجله أو أترجه أو لعفه من طیب أو قطعه من عود بخور؟قالوا:ما معنا من هذا شیء.قال علیه السلام:«أما علمتم أنّ المریض یستریح إلی کلّ ما ادخل به علیه؟». (۱)

ب)ومن آداب العیاده أن یقلّ المرء المکث عند المریض فلا یثقل علیه.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«خیر العیاده أخفها» (۲)ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:«العیاده قدر فواق ناقه» (۳)أی مدّه استراحه الإبل.

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«إنّ من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس إلّا أن یکون المریض یحبّ ذلک ویریده». (۴)

ج)ومن آداب العیاده أن نسأل المریض عن علّته وندعو له بالشفاء،وأن نصافحه بحراره ومحبّه،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«تمام عیاده المریض أن یضع أحدکم یده علیه ویسأله کیف هو:کیف أصبحت وکیف أمسیت؟وتمام تحیتکم المصافحه». (۵)

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«عودوا المرضی...وتدعوا للمریض،فتقول:اللّهمّ اشفه بشفائک وداوه بدوائک وعافه من بلائک». (۶)

۱- «۱) .المصدر:ج۸۱/باب۴،ح ۳۹.

۲- «۲) .کنز العمال:۹۴/۹،ح ۲۵۱۳۹.

۳- «۳) .الکافی:۱۱۸/۳.

۴- «۴) .بحار الأنوار:۸۱/باب۴ ح ۱.

۵- «۵) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۲.

۶- «۶) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۲.

د)ومن آداب العیاده فی الإسلام إنّ نشعره بالأمل فنتحدّث معه بوجه طلق ونبث فی روحه القوّه ونعزز معنویاته.قال سیدنا:

«اذا دخلتم علی المریض فنفّسوا له فی الأجل،فإنّ ذلک لا یردّ شیئاً و هو یطیب النفس». (۱)

فحتّی لو کانت حاله المریض مأیوساً منها, فالمطلوب منّا عندما نعوده،أن نتحدّث عن شفائه؛لأنّ فی هذا راحه للمریض،فلا نجمع علیه المرض و الحزن و الکآبه.

ه)ومن آداب العیاده التی ینبغی الالتزام بها هی عدم تناول الطعام،فلا ننتظر ذلک من اسره المریض.و قد روی عن الإمام علی علیه السلام قوله:

«نهی رسول الله صلّی الله علیه و آله إنّ یأکل العائد عند العلیل فیحبط الله أجر عیادته». (۲)

فلا یلیق بالانسان المسلم إنّ یتناول الطعام فی حضره المریض،بل یکون جلّ همّه إدخال السرور و الأمل علی قلبه،والتحدّث إلیه بما یخفف عنه آلام المرض ومعاناته.

۱- »۱) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۳.

۲- »۲) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۴۱.

الخُلاصه

عيـاده المريض من آداب الإسـلام الاجتمـاعيه وهى من مصـاديق إدخـال السـرور على قلوب المؤمنين،ويعـدّ الإسـلام العياده من الحقوق التى ينبغى على المسلم أداؤها لإخوانه فى حاله المرض،وفى العياده أجر كبير وثواب جزيل.

للعيـاده آداب واُصول يتوجب علينـا الالـتزام بها وفى طليعتها إنّ نحمل إليه هـديه مناسـبه.وأن نُقلّ المكث و الجلوس عنـده،وأن نسأله عن حاله وعلّته،وأن ندعو له بالشفاء.

الأسئله

۱.لماذا تعدّ العياده من مصاديق إدخال السرور؟

۲.ماذا نستنتج من كون العياده من حقوق المؤمنين؟

۳.ما هو المراد من عياده الله؟

۴.بين بإيجاز آداب العياده.

الدرس الثامن العاشر:المشاركه فی الأفراح و الأتراح

اشاره

المؤمنون وبحكم العلاقه الأخويه،متضامنون متكافلون،يشتركون فی الأفراح و الأتراح،عندما يجد المرء إلی جانبه من يشاركه همومه وأحزانه،فإنّه يشعر بالدفء ويخف شعوره بالحزن و الأسی.

ولذا فإنّ مشاركه الآخرين أحزانهم وأفراحهم من مصاديق العلاقه الأخويه.

والإنسان بطبعه يحبّ أن يشاركه الناس أفراحه وأتراحه سروره وأحزانه.ومن هنا يتوجب علينا أن نشارك الآخرين فی فرحهم وغمهم.

وفی أدبيات الإسلام نجد مفردات مثل التآخی و التزاور وغيرها،وهی تعبير عن التبادل فی العاطفه الأخويه و التبادل فی الزيارات،والتساوی بين جميع الأطراف.

والآن نتطرّق إلی مصاديق المشاركه الأخويه:

١.تلبيه الدعوات

من واجبات الفرد المسلم إزاء إخوانه فی الدين أن يجيب دعوتهم إذا دعوه،فالداعی له حقّ وحقّه إجابته.يقول الإمام الصادق عليه السلام:«من حقّ المسلم أن يجيبه إذا دعاه». (١)

ص:١۴۵

١- ١) .المصدر:٧۵/باب٨٩ح ۵.

ومن الجفاء ألّا يلبّی المؤمن دعوه أخیه أو یلبّی الدعوه،ثُمّ لا یتناول الطعام فی بیته.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:«ثلاثه من الجفا...أنّ یدعی الرجل إلی طعام فلا یجیب أو یجیب فلا یأکل». (۱)ویقول علیه السلام:أیضاً:«من الحقوق الواجبات للمؤمن علی المؤمن إنّ یجیب دعوته». (۲)

إنّ الدعوه إلی الولائم ومجالس الضیافه هی من أکثر الدعوات شیوعاً فی المجتمعات الإسلامیه.ومن الطبیعی إنّ الداعی و هو یستعد ویتهیأ لاستقبال ضیوفه،إذا یشعر بالمراره اذا لم یلبّ المدعوون دعوته.وصاحب الدعوه یبتهج بحضور إخوانه من الضیوف ویدرک مدی احترامهم له،وهم أیضاً قد أدخلوا السرور علی قلبه بإجابه دعوته،فإجابه الدعوه وتلبیتها واجب علی المدعو وحقّ للداعی،ولذا قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«اُوصی الشاهد من امتی و الغائب إنّ یجیب دعوه المسلم ولو علی خمسه أمیال, فإنّ ذلک من الدین». (۳)

ویقول صلّی الله علیه و آله فی حدیث آخر:

«من لم یجب الدعوه فقد عصی الله ورسوله.ویکره إجابه من یشهد ولیمته الأغنیاءُ دون الفقراء». (۴)

لقد نظم الإسلام علاقات الأفراد وفق معیار الاُخوه و المساواه،ولذا جعل عدم تلبیه دعوه الأخ المسلم معصیه لله وللرسول؛ولأنّ الهدف من إجابه الدعوه هو تعزیز الآصره الأخویه،فإنّ حضور ولائم الأغنیاء التی لا یدعی إلیها الفقراء أمر مکروه.

ص:۱۴۶

۱- «۱) .المصدر:۷۴/باب۱۱،ح ۵.

۲- «۲) .المصدر:۷۵/باب۸۹،ح ۶.

۳- «۳) .المصدر:۷۵/باب۸۹،ح ۷.

۴- «۴) .المصدر:۷۵/باب۸۹،ح ۱۱.

إنّ ولائم الأغنياء غالباً ما تقام من أجل التفاخر و التباهى بالمال و الثراء،وفى هذا ما يصطدم مع آداب الإسلام وقيمه الأخلاقيه.

و قد ورد فى التاريخ:إنّ عثُمّان بن حنيف و هو صحابى جليل كان حاكماً على مدينه البصره فى خلافه الإمام على عليه السلام،و قد دعاه أحد اثرياء المدينه إلى وليمه ولبّى الحاكم دعوه الرجل الثرى،وعندما وصل خبر ذلك إلى الإمام على عليه السلام بعث إليه رساله يؤنبه فيها:

«يا بن حنيف،فقد بلغنى أنّ رجلاً من فِتيه أهل البصره دعاك إلى مأدبه فأسرعت إليها تُستطاب لك الألوان وتُنقل إليك الجفان،وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنيهم مدعوّ». (۱)

نجد فى هذه الرساله تطبيقاً لما ورد فى حديث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله حول كراهيه حضور الولائم التى لا يدعى إليها الفقراء.

۲.حضور التعازى ومجالس الحداد

من واجبات المؤمنين إزاء بعضهم البعض هو المشاركه فى مجالس التعازى و الحداد على أرواح الموتى،و قد ورد فى الأحاديث الشريفه ما يؤكّد على المشاركه فى مراسم التشييع ومواراه الموتى الثرى،وتقديم التعازى لأُسره الفقيد وذويه.

كما أنّ مسائل مثل غسل الميت وتكفينه و الصلاه عليه واجبه كفائياً فى الفقه الإسلامى.

وفيما يلى طائفه من الأحاديث فى هذا المضمار:

الإمام الباقر عليه السلام:

«من شيع جنازه امرئ مسلم أُعطى يوم القيامه أربع شفاعات،ولم يقل شيئاً إلّا قال الملك:ولك مثل ذلك». (۲)

ص:۱۴۷

۱- «۱) .المصدر:۳۳/باب۲۹،ح ۶۸۶.

۲- «۲) .المصدر:۸۰/باب۷،ح ۲.

الإمام الصادق علیه السلام:

«من شیع جنازه مؤمن حتّی یدفن فی قبره وکّل الله عزّ وجل سبعین ألف ملک من المشیعین یشیعونه ویستغفرون له إذا خرج من قبره». (۱)

أیضاً:

«من شیع جنازه مؤمن حُطّ عنه خمس وعشرون کبیره». (۲)

أیضاً-مخاطباً أحد أصحابه-:

«یا خیثُمّه اقرأ موالینا السلام وأوصهم بتقوی الله العظیم...وأن یشهد أحیاؤهم جنائز موتاهم». (۳)

الإمام الباقر علیه السلام:

«أیما مؤمن غسل مؤمناً فقال إذا قلبه:اللّهمّ هـذا بـدن عبـدک المؤمن و قد أخرجت روحه منه وفرّقت بینهما فعفوک عفوک.غفر الله له ذنوب سنه إلّا الکبائر». (۴)

الإمام الصادق علیه السلام:

«من غسل میتاً مؤمناً فأدّی فیه الأمانه غفر له.قیل:وکیف یؤدی فیه الأمانه؟قال:لا یخبر بما یری». (۵)

الإمام الحسن السبط علیه السلام:عن جدّه نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ما من مؤمن یصلّی علی الجنائز إلاّ أوجب الله له الجنه إلاّ أن یکون منافقاً أو عاقّاً». (۶)

الإمام الصادق علیه السلام عن النبی صلّی الله علیه و آله:

۱- «۱) .المصدر:۸۱/باب۷،ح ۱.

۲- «۲) .المصدر:۸۱/باب۷،ح ۶.

۳- «۳) .المصدر:۷۱/باب۷،ح ۹.

۴- «۴) .المصدر:۸۱/باب۹،ح ۵.

۵- «۵) .المصدر:۸۱/باب۸،ح ۶.

۶- «۶) .المصدر:۳۴۷/۷۸.

«من صلّى على ميت صلّى عليه سبعون ألف ملك،وغفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر،فإن قام حتّى يدفن ويحثى عليه التراب كان له بكلّ قدم نقلها قيراطاً من الأجر و القيراط مثل جبل احد». (۱)

و هذه الأحاديث فيها المشاركه فى مراسم الغسل و التكفين و التشييع وإقامه الصلاه على الميت وثواب ذلك كما تفيد الأحاديث.

وهناك واجبات اخرى على المؤمنين،وهى فى تقديم التعازى وحضور مجالس قراءه سوره الحمد فاتحه الكتاب العزيز.

عن النبى صلّى الله عليه و آله قال:

«من عزى مصاباً فله مثل أجره». (۲)

وعنه صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«من عزى أخاه المؤمن من مصيبته كساه الله عزّ وجلّ من حلل الكرامه يوم القيامه». (۳)

وعن سيدنا على عليه السلام قال:

«من عزى الثكلى أظلّه الله فى ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه». (۴)

كما أنّ فى زياره قبور الموتى وخاصّه الوالدين ثواب كبير وأجر وفير؛لأنّ فى ذلك ما يدخل الفرح على سكان القبور.

يقول سيدنا على عليه السلام:

«زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم،وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه واُمه بعدما يدعو لهما». (۵)

۱- «(۱) .المصدر:۷۶/باب۶،ح ۱.

۲- «(۲) .المصدر:۸۲/باب۱۶،ح ۴۹.

۳- «(۳) .المصدر:۸۲/باب۱۶،ح ۴۶.

۴- «(۴) .المصدر:۸۲/باب۲۶،ح ۵۷.

۵- «(۵) .المصدر:۱۰/باب۷،ح ۱.

وجاء فی سیره أهل البیت علیهم السلام:

إنّ أحد أصحاب الإمام الصادق علیه السلام سأل الإمام عن الرجل یزور قبر و الدیه أو صدیقه هل ینفع المیت شیئاً،فقال الإمام علیه السلام:«نعم،إنّ ذلک یدخل علیه،کما یدخل علی أحدکم الهدیه یفرح بها». (۱)

وعن أحد أصحاب الإمام علیه السلام قال:قلت لأبی عبد الله علیه السلام نصلّی عن المیت؟قال:«نعم حتّی أنّه لیکون فی ضیق فیوسّع الله علیه ذلک الضیق،ثُمّ یؤتی فیقال له:خفف عنک هذا الضیق بصلاه فلان أخیک». (۲)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«إنّ المیت لیفرح بالترحم علیه والاستغفار له،کما یفرح الحی بالهدیه تهدی إلیه». (۳)

ص:۱۵۰

۱- »۱) .المصدر:۶۴/۷۹.

۲- »۲) .بحار الأنوار:۶۲/۷۹،باب۱۴.

۳- »۳) .المصدر:۸۲،باب۱۴،ح ۱.

الخُلاصه

يجب على المـؤمن تلـبيه دعـوه أخيـه،فمن آداب الإسـلام إجـابه الـدعوه،ومشـاركه المـؤمنين أفراحهم وأتراحهم.إنّ من واجب المؤمنين إزاء بعضهم البعض حضور مجالس الفرح و المشاركه فی مجالس العزاء وتقديم التعازی لذوی الفقيد واُسرته.

الأسئله

۱.لماذا تعدّ إهمال دعوه المؤمن جفاءً له؟

۲.أی الدعوات يكره إجابتها؟استشهد بالحديث النبوی الشريف.

۳.ما هو واجبنا إزاء موتی المؤمنين؟

۴.ما هو واجبنا إزاء أهل المصاب؟

۵.هل يمكن إدخال السرور على المؤمن بعد وفاته؟كيف؟

ص:۱۵۱

الدرس التاسع عشر:الضيافه و التزاور

اشاره

من آداب الإسلام الاجتماعيه هی تزاور المؤمنين واستقبال بعضهم البعض،و أنّ من الضروری أخلاقياً أن يتفقد المؤمن أخاه المؤمن يزوره ويتفقد شؤونه،وفی ذلک ما يعزز بين المؤمنين أواصر الاُخوه و المحبّه والاُلفه.

و إذا تضاءلت ظاهره التزاور بين المؤمنين ازدادت الفاصله بين القلوب وتنحسر العلاقه الأخويه.ومن هنا على المؤمن أن يحافظ على ارتباطه مع إخوانه بالزيارات فإذا تعذرت الزياره فعليه أن يراسله ويبدی له حبّه واعتزازه واهتمامه بشؤونه.

إنّ الإسلام يجعل من علاقه الاُخوه الإسلاميه و المحبّه فی سبيل الله معياراً للزيارات الأخويه،أی أن تكون زياره المؤمن لأخيه خالصه لله.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجه منه إليه كتب من زوار الله وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره». (1)

ص:153

1- 1) .المصدر:75/باب 81،ح 77.

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«من زار أخاه فی بیته،قال الله»عزّ وجلّ)له:أنت ضیفی وزائری،علی قراک،و قد أوجبت لک الجنّه بحبّک إیاه». (۱)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«من زار أخاه فی الله قال الله عزّ وجلّ:إیای زرت وثوابک علی ولست أرضی لک ثواباً دون الجنه». (۲)

ویروی الإمام الباقر علیه السلام عن آبائه عن جدّه رسول الله صلّی الله علیه و آله:

«حدّثنی جبرئیل علیه السلام:إنّ الله عزّ وجلّ أهبط إلی الأرض ملکاً فأقبل ذلک الملک یمشی حتّی وقع إلی باب علیه رجل یستأذن علی ربّ الدار،فقال له الملک:ما حاجتک إلی ربّ هذه الدار؟قال:أخٌ لی مسلم زرته فی الله تبارک وتعالی.فقال له الملک:ما جاء بک إلاّ ذاک؟قال:ما جاء بی الاّ ذاک.قال:فإنّی رسول الله إلیک و هو یقرؤک السلام ویقول:وجبت لک الجنّه،وقال الملک:إنّ الله عزّ وجلّ یقول:أیما مسلم زار مسلماً فلیس إیاه زار,بل إیای زار وثوابه علیّ الجنه». (۳)

ومن هذا الحدیث وغیره نکتشف أنّ زیاره المؤمن فی الله هو زیاره لله عزّ وجلّ.من هنا یجب علینا إنّ نهتمّ بهذا الأدب الإسلامی الرفیع.

ولأنّ التزاور بین المؤمنین یؤدّی إلی تبادل الأحادیث فهو یتضمّن فائده ثقافیه للجمیع وروحیه تزید من حاله المودّه.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«تزاوروا فإنّ فی زیارتکم إحیاء قلوبکم وذکراً لأحادیثنا،وأحادیثنا تعطِّف

۱- »۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح ۶.

۲- »۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح ۴.

۳- »۳) .المصدر:۵۹/باب۲۳،ح ۳۹.

بعضكم على بعض،فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم،و إن تركتموها ضللتم وهلكتم،فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم». (۱)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«تزاوروا فی بیوتکم،فإنّ ذلک حیاه لأمرنا رحم الله عبداً أحیا أمرنا». (۲)

وتتضمّن أحاديث أهل البيت عليهم السلام فی أدب التزاور دعوه لنا بالمبادره؛لأنّ إشاعه ثقافه التزاور تحتاج إلى مبادره من المؤمنين،وينبغی أن تكون الزياره هادفه،أی تنميه روح الاُلفه.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«الزياره تنبت المودّه». (۳)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«لقاء الإخوان مغنم جسيم و إن قلّوا». (۴)

الضيافه

عاده ما يستعد المرء لاستقبال ضيوفه وزوّاره،حيث يعدّ مكان للاستقبال يوفر جوّاً من الصميميه والاُلفه،ولأنّ ظاهره الضيافه تعزز من أواصر الاُخوه بين المؤمنين فقد حثت عليها الأحاديث الشريفه وشجعت،وجعلت للضيافه قيمه أخلاقيه هامّه.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«كلّ بيت لايدخل فيه الضيف لاتدخله الملائكه». (۵)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:«لا خير فيمن لا يضيف». (۶)

۱- «۱) .المصدر:۷۴/باب۱۵،ح۵۶.

۲- «۲) .المصدر:۲/باب۱۹،ح۶.

۳- «۳) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح۳۶.

۴- «۴) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح۱۶.

۵- «۵) .المصدر:۷۵/باب۹۳،ح۱۴.

۶- «۶) .المحجه البيضاء:۳۲/۳.

و قد نهی صلّی الله علیه و آله عن التکلّف للضیف حتّی لا یؤدّی ذلک إلی بغضه:

«لا تکلفوا للضیف فتبغضوه،فإنّ من أبغض الضیف فقد أبغض الله،ومن أبغض الله فقد أبغضه الله». (۱)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله عن الضیف:

«الضیف ینزل برزقه ویرتحل بذنوب أهل البیت علیهم السلام». (۲)

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«من أتاه الله مالاً فلیصل به القرابه ولیحسن منه الضیافه». (۳)

آداب الضیافه

للضیافه آداب واُصول بعضها یتعلّق بسلوک المضیف،والآخر یرتبط بسلوک الضیف وفیما یلی أهمّها:

۱.الاهتمام بالمعیار الدینی فی الضیافه وأن یجلس إلی مأدبتک المؤمنون الأتقیاء.قال النبی صلّی الله علیه و آله:

«لا تأکل إلّا طعام تقی ولا یأکل طعامک إلّا تقی». (۴)

وقال صلّی الله علیه و آله:

«لا تأکل طعام الفاسقین». (۵)

وقال صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«أَضف طعامک وشرابک من تحبّه فی الله». (۶)

۱- »۱) .المصدر:۳۱/۳.

۲- »۲) .بحار الأنوار:۷۵/باب۹۳،ح۱۴.

۳- »۳) .المصدر:۷۴/باب ۳۰،ح۳۵.

۴- »۴) .المصدر:۸۶/۷۴.

۵- »۵) .المصدر:۷۷/باب۴،ح۲.

۶- »۶) .المصدر:۷۵/باب۹۳،ح۱۵.

و قد تعلّمنا فی الدرس الماضی عدم التمیز فی الدعوات بین الأغنیاء و الفقراء،والالتزام بالمعیار الدینی و الأخلاقی فقط.

۲.عدم التمیز فی تلبیه الدعوات بین الفقراء و الأغنیاء،والمعیار الوحید هو إنّ یکون الداعی إنساناً مؤمناً وتقیاً.

جاء فی سیره سیدنا الحسن السبط علیه السلام أنّه اجتاز علی جماعه من الفقراء قد وضعوا علی وجه الأرض کِسَرات من الخبز،کانوا قد التقطوها من الطریق وهم یأکلون منها،فدعوه إلی مشارکتهم فأجابهم إلی ذلک،و هو یقول:«إنّ الله لا یحبُّ المتکبّرین»،ولما فرغ من تناول الطعام دعاهم إلی ضیافته فاطعمهم وکساهم وأغدق علیهم. (۱)

کما ینبغی إلاّ نتعلّل من الذهاب وتلبیه الدعوه بسبب بعد المسافه،و قد قرأنا فی الدرس الماضی الحدیث الشریف:

«أُوصی الشاهد من امتی و الغائب إنّ یجیب دعوه المسلم ولو علی خمسه أمیال،فأنّ ذلک من الدین». (۲)

۳.إنّ من آداب الضیافه ألاّ یفکر الضیف فی تصدّر المجلس،وأن یجلس حیث ینتهی به المجلس وألّا یتسبب حضوره فی إزعاج الضیوف الآخرین فی أماکنهم،ومن الآداب یقضی بأن یسلس قیاده للمضیف فی اختیار مکان الجلوس.

۴.علی المُضیف ألاّ یستخدم ضیوفه فی أی عمل،یقول الإمام الصادق علیه السلام:«نهی رسول الله عن إنّ یستخدم الضیف». (۳)

۵.علی المضیف ألاّ یتکلّف لضیوفه ما لا یطیق وألاّ یشق علی اسرته فی

۱- «۱) .أعیان الشیعه:۲۴/۴.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۴۴۷/۷۲.

۳- «۳) .المصدر:۴۱/۷۵،ح ۴۹.

الاستعداد للضيوف واستقبالهم،و قد جاء فی سیره سیدنا علی علیه السلام:إنّ أحدهم دعاه إلی منزله فاشترط علیه الإمام ثلاثه أشیاء قائلاً:

«لا تدخل علی شیئاً من خارج, ولا تدّخر علی شیئاً فی البیت, ولا تجحف بالعیال». (۱)

وعندما وافق الرجل لبی الإمام علیه السلام دعوته.

إنّ التکلّف فی الاستعداد لاستقبال الضیوف یتنافی مع العلاقات الأخویه،بل إنّه عندما یکتشف الضیف أنّ مضیفه قد تکلّف له وشقّ علی اسرته ذلک،فإنّه سیشعر بالأسی،و قد یفکر بعدم تکرار الزیاره فی المستقبل،وربّما یفکّر الضیف تفکیراً سلبیاً،و هو أن یرتّب ضیافه أوسع وتحصل حاله من التسابق یؤدّی إلی الإسراف و التنافس،وإلی ظهور فتور فی العلاقات الأخویه الصمیمیه.

۶.علی المضیف أن یکون هو البادئ فی تناول الطعام،ثُمّ لایرفع یده حسنه،یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«کان رسول الله صلّی الله علیه و آله إذا أکل مع القوم أوّل من یضع یده مع القوم،وآخر من یرفعها لئن یأکل القوم». (۲)

إنّ هذه الخطوه من قبل المضیف تنسجم مع نفسیه الضیف الذی قد یخجل أن یکون هو البادئ.

۷.ومن الآداب الاجتماعیه فی هذا المضمار أن یقوم المضیف بمرافقه ضیوفه إلی باب الدار عند انصرافهم،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«إنّ من سنّه الضیف أن یشیع إلی باب الدار».

کما أنّ علی الضیف ألاّ ینصرف حتّی یستأذن مضیفه،وأن یودعه بوجه طلق وملامح باسمه،ویظهر له تقدیره وسعادته بهذه الضیافه.

۱- ۱) .المصدر:۹۱/۷۵،ح۴.

۲- ۲) .بحار الأنوار:۷۵/باب۹۱،ح۲۲.

الخُلاصه

التزاور بين المؤمنين يعزّز من أواصر الاُخوه وعامل فی تنميه الاُلفه و المحبّه بينهم،ولذا جاء فی الأحاديث الشريفه ما يؤكّد على التزاور،كما أنّ الضيافه هی الاُخرى لها دور كبير فی ذلك.ومن آداب الإسلام إنّ يدعى المؤمنون و الصالحون ولا يدعى أهل الفسق و الفجور،وألّا يكون هناك أی تمييز بين الفقراء و الأغنياء؛لأنّ المعيار الإسلامی فی التكريم هو التقوى.

إنّ على الضيف أن يدخل مجلس مُضيفه بوجه طلق ويغادر الدار معرباً عن شكره وشعوره بالارتياح،وعليه إنّ يجلس حيث ينتهی به المجلس.

على المضيف ألّا يستخدم ضيفه فی أی عمل وألّا يشقّ على نفسه واُسرته فی الاستعداد للضيافه،وعليه أن يرافق ضيفه لدى انصرافه إلى باب الدار.

على المضيف أن يكون هو البادئ فی تناول الطعام وألّا يرفع يده حتّى ينتهی جميع ضيوفه ويرفعوا أيديهم.

الأسئله

١.ماهی أهمّيه التزاور بين المؤمنين فی ضوء الأحاديث الشريفه؟

٢.ماهو معيار التزاور و الهدف من وراء الزياره فی ضوء الآداب الإسلاميه؟

٣.بين قيمه التزاور بين المؤمنين.

۴.ما هی أهمّيه الضيافه فی ضوء أحاديث أهل البيت عليهم السلام؟

۵.بين بإيجاز آداب الضيافه.

الدرس العشرون:التحيه و السلام

اشاره

التحيه من تقاليد الشعوب والأُمم،إذ يعبر الإنسان عن عواطفه ومشاعره بإلقاء التحيه و المصافحه و الشدّ على الأيدى.وفى الآداب الإسلاميه يقوم الفرد بإلقاء التحيه قائلاً:«السلام عليكم».

ومفرده«السلام»غنيه فى التعبير،ثُمّ تأتى المصافحه و المعانقه لتأكيد حاله الصفاء و المودّه بين أفراد المجتمع.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:«السلام تحيه لملّتنا و أمان لذمّتنا». (۱)

و قد ذكر القرآن هذه التحيه المباركه فى مناسبات كثيره،وفيما يلى نشير إلى بعضها:

۱.قوله تعالى: فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . (۲)

۲.قوله تعالى: وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً . (۳)وفى هذه الآيه نجد الإنسان المؤمن يتجاوز الخطاب الجاهلى ويرد عليه بالسلام.

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

۲- «۲) .النور:۶۱.

۳- «۳) .الفرقان:۶۳.

۳.عندما قام آذر بتهدید إبراهیم وأمره بالعوده إلی عباده الأصنام،أجاب إبراهیم أباه: قالَ سَلامٌ عَلَیْکَ سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی إِنَّهُ کانَ بِی حَفِیًّا . (۱)

وعندما جاء الملائکه بهیئه الضیوف ودخلوا علی إبراهیم فی منزله حیوه: قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ . (۲)

۴.تضمّنت سوره الصافات تحیات الله عزّ وجلّ لأنبیائه ورسله وجاء فیها: سَلامٌ عَلی نُوحٍ فِی الْعالَمِینَ (۳)، سَلامٌ عَلی إِبْراهِیمَ (۴)، سَلامٌ عَلی مُوسی وَ هارُونَ (۵)، سَلامٌ عَلی إِلْ یاسِینَ . (۶)

۵.وفی اللحظه التی تعرج فیها روح الإنسان المؤمن تستقبله الملائکه بهذه التحیه المبارکه وتبشر بالمصیر الأخضر: اَلَّذِینَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ طَیِّبِینَ یَقُولُونَ سَلامٌ عَلَیْکُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . (۷)

وفی الجنّه یحیی الملائکه الناس الطیبین: سَلامٌ عَلَیْکُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَی الدّارِ . (۸)

کما ویحیی أهل الجنه بعضهم البعض بهذه التحیه: تَحِیَّتُهُمْ فِیها سَلامٌ . (۹)

ولأهمّیه هذه التحیه ودورها الاجتماعی فی تعزیز العلاقات و الروابط الأخویه جاء فی الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله وآله الاطهار علیهم السلام ما یؤکّد علیها،و هذه طائفه من الأحادیث:

۱- «۱) .مریم:۴۷.

۲- «۲) .هود:۶۸.

۳- «۳) .الصافات:۷۹.

۴- «۴) .الصافات:۱۰۹.

۵- «۵) .الصافات:۱۲۰.

۶- «۶) .الصافات:۱۳۰.

۷- «۷) .النحل:۳۲.

۸- «۸) .الرعد:۲۳،۲۴.

۹- «۹) .یونس:۱۰،إبراهیم:۲۳.

۱.قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ فی الجنه غرفاً یری ظاهرها من باطنها،وباطنها من ظاهرها یسکنها من امتی من أطاب الکلام و أطعم الطعام،وأفشی السلام،وصلّی باللیل و الناس نیام». (۱)

۲.عن الإمام الصادق علیه السلام:

إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قال:«یا بنی عبدالمطلب أفشوا السلام،وصلوا الأرحام،وتهجدوا و الناس نیام،وأطعموا الطعام،وأطیبوا الکلام تدخلوا الجنّه بسلام». (۲)

۳.عن النبی صلّی الله علیه و آله قال:

«سلم علی من لقیت یزید الله فی حسناتک وسلّم فی بیتک یزید الله فی برکتک». (۳)

۴.وقال صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«ألا اخبرکم بخیر أخلاق أهل الدنیا و الآخره؟قالوا:بلی یا رسول الله.فقال:إفشاء السلام فی العالم». (۴)

۵.وقال صلّی الله علیه و آله:

«إنّ السلام اسم من أسماء الله تعالی فافشوه بینکم». (۵)

۶.قال الإمام الصادق علیه السلام:

«من قال:سلام علیکم ورحمه الله،فهی عشرون حسنه». (۶)

وعنه علیه السلام أیضاً قال:

«إنّ من موجبات المغفره بذل السلام وحسن الکلام». (۷)

۱- ۱) .بحار الأنوار:۸/باب۲۳،ح۵.

۲- ۲) .المصدر:۶۹/باب۳۸،ح۷۴.

۳- ۳) .المصدر:۶۹/باب۳۸،ح ۸۱.

۴- ۴) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح ۵۰.

۵- ۵) .المصدر:۸۴/باب۱۷،ح ۳۰.

۶- »۶) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

۷- »۷) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من التواضع إنّ تسلّم علی من لقیت». (۱)

ولأنّ التحیه کلمات طیبه لا تکلّف المرء شیئاً،فإنّ البخل بها یدلّ علی بخل فی الإنسان شدیداً; ولذا جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«أبخل الناس من بَخِلَ بالسلام». (۲)

آداب التحیه و السلام

للتحیه و السلام آداب فی الإسلام ینبغی علینا رعایتها:

۱.أفضلیه البدء فی إلقاء التحیه؛ولأنّ التحیه من عمل الخیر فإنّ الاستباق فی لقاء السلام أمر محمود قال الله تعالی: فَاسْتَبِقُوا الْخَیْراتِ . (۳)

وجاء فی السیره النبویه الشریفه:إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله کان یبادر من یلقاه بالسلام.و قد روی عنه صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«السلام سبعون حسنه تسعه وستون للمبتدئ وواحده للرادّ». (۴)

۲.ینبغی إنّ یکون السلام بصوت واضح ومسموع وأن یکون رد السلام مسموعاً وواضحاً،أیضاً یقول الإمام الصادق علیه السلام فی ذلک:

«إذا سلّم أحدکم فلیجهر بسلامه،لا یقول:سلّمتُ فلم یردّوا علی،ولعلّه یکون قد سلّم ولم یسمعهم،فإذا ردّ أحدکم فلیجهر بردّه،ولا یقول المسلّم:سلّمتُ فلم یردّوا علی». (۵)

ص:۱۶۴

۱- ۱) .المصدر:۷۵/باب ۵۱،ح ۹.

۲- ۲) .المصدر:۱۰۰/باب ۵،ح ۲۶.

۳- ۳) .المائده:۴۸.

۴- ۴) .بحارالأنوار:۷۶/باب ۹۷،ح ۴۶.

۵- ۵) .الکافی:۲/۴۶۵،ح ۷.

٣.إنّ أداء التحيه و السلام مشروط فی البدء بالحديث وبالكلام،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه». (١)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«لا تدع إلى طعامك أحداً حتّى يسلّم» (٢)

ويقول سيدنا الحسين عليه السلام:

«لا تأذنوا لأحد حتّى يسلّم» (٣)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:«السلام قبل الكلام». (۴)

۴.إنّ المبادره بالسلام أمر مطلوب من الجميع مهما علت منزلتهم،و قد حث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أتباعه على ذلك،وجاء فی السيره الشريفه قوله صلّى الله عليه و آله:

«خمس لا أدعهنّ حتّى الممات...والتسليم على الصبيان لتكون سنّه بعدی». (۵)

إنّ آداب التحيه فی السلام يحددها النبی صلّى الله عليه و آله فی قوله الشريف:

«السنّه إنّ يسلّم الراكب على الماشی،وراكب الفرس على راكب الحمار،والصغير على الكبير،والأقلّ على الأكثر،والقائم على القاعد».

۵.ومن سنن الإسلام وآدابه فی التحيه أن يأتی الردّ على التحيه بالمثل أو بأحسن منها قال الله عزّ وجلّ فی كتابه الكريم: وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّهٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ حَسِيباً . (۶)

١- ١) .بحارالأنوار:٧۶/باب٩٧،ح۶.

٢- ٢) .المصدر:٧۶/باب٩٧،ح۶.

٣- ٣) .المصدر:٧٨/باب ٢٠،ح٢.

۴- ۴) .المصدر:٩٣/باب١٧،ح١٧.

۵- ۵) .المصدر:١۶/باب۶،ح٣٧.

۶- ۶) .النساء:٨۶.

جاء فی سیره نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:إنّه کان جالساً فی جمع من أصحابه فجاء رجل وسلّم قائلًا:السلام علیک،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلًا:وعلیک السلام ورحمه الله،وجاء رجل آخر فسلم قائلًا:السلام علیک ورحمه الله،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلًا:وعلیک السلام ورحمه الله وبرکاته.

ثُمّ جاء رجل ثالث فسلّم قائلًا:السلام علیک ورحمه الله وبرکاته،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلًا:وعلیک السلام ورحمه الله وبرکاته،والتفت أحد الصحابه إلی أنّ النبی صلّی الله علیه و آله کان یزید فی جواب التحیه للرجلین،أمّا الثالث فرد علیه تحیته بمثلها،فسأل النبی صلّی الله علیه و آله عن علّه ذلک فقال صلّی الله علیه و آله:إنّ الثالث لم یبق من التحیه شیئاً. (۱)

من هنا ندرک أنّ تمام التحیه إنّ یقول المرء:السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته.

المصافحه و المعانقه

من آداب الإسلام وسننه الاُخری هی المصافحه و المعانقه.

یقول سیدنا علی علیه السلام:

«إذا لقیتم إخوانکم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه و البشر،فتتفرّقوا وما علیکم من الأوزار قد ذهب». (۲)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«إذا تلاقیتم فتلاقوا بالتسلیم و التصافح،و إذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار». (۳)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله فی أهمّیه التصافح:

«تصافحوا فإنّ التصافح یذهب السخیمه». (۴)والسخیمه هی:الحقد و الضغینه.

۱- »۱) .بحار الأنوار:۲۷۴/۸۱.

۲- »۲) .بحار الأنوار:۷۶/باب۱۰۰،ح۳.

۳- »۳) .بحارالأنوار:۷۶/باب۹۷،ح۱۳.

۴- »۴) .المصدر:۷۷/باب۷،ح۱.

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ تمام التحیه للمقیم المصافحه وتمام التسلیم علی المسافر المعانقه». (۱)

وجاء فی السیره النبویه الشریفه:إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله إذا صافحه أحد یبقی یده فی یده حتّی ینزعها الرجل،وفی هذا تعبیر عن الحبّ و المودّه والاحترام للطرف الآخر.

وجاء فی حدیث للإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ المؤمنین إذا التقیا وتصافحا أدخل الله یده بین أیدیهما،فصافح أشدّهما حبّاً لصاحبه». (۲)

ص:۱۶۷

۱- (۱) .المصدر:۷۸/باب۲۳،ح۱۰۸.

۲- (۲) .المصدر:۷۶/باب۱۰۰،ح۱۲.

الخُلاصه

التحيه و التسليم و المصافحه و المعانقه من آداب الإسلام وسننه،وجاء فی الأحاديث الشريفه ما يجيب المرء على السلام على التحيه والاستباق فی إلقاء السلام،كما أنّ ردّ التحيه بأحسن منها أو بالمثل أدب يتوجب على المسلمين الالتزام به،وكما جاء فی سنن الإسلام أنّ السلام قبل الكلام،فالتحيه و التسليم تسبقان أی حديث بين المؤمنين.

الأسئله

۱.ماذا نستنتج من مجموع الآيات التی ورد فيها ذكر السلام و التحيه؟

۲.ماذا يعنی إفشاء السلام؟

۳.اذكر آداب التسليم التی وردت فی حديث النبی صلّى الله عليه و آله.

۴.كيف نردّ على التحيه؟

۵.اشرح الحديث النبوی الشريف حول تمام التحيه وتمام التسليم.

ص:۱۶۸

الدرس الحادی عشر:حفظ الحُرُمات

اشاره

خلق الله عزّ وجلّ عباده وجعل لهم حقوقاً وحدوداً وحرمات،وأمرهم جمیعاً بالالتزام بها ونهی عن تجاوزهما،فالإنسان له حرماته وحقوقه فی الأمن و الحیاه و الکرامه.

إنّ التزام أفراد المجتمع بهذه المبادئ یوفر لهم الاستقرار و الرفاه و الأمان وفی غیر ذلک تسود المجتمعات الفوضی والاضطراب.

ومجتمع لا یری أفراده حرمه للملکیه الشخصیه ولا یری حدّاً للحریات أو حرمه للعفه و الکرامه سوف یتراجع فی مسیرته ویضمحل ویتلاشی وینقرض.

من هنا جعل الله سبحانه لعباده حرمات وحقوق وأرسل انبیاءه یبینون للناس ذلک،وفیما یلی استعراض لثلاثه موارد هامّه فی الحقوق الإنسانیه.

۱.الحرمه الفردیه

لکلّ إنسان حیاته الشخصیه الخاصّه فهو یعیش حرّیته الکامله فی منزله وینعم بحمایه تامّه من تدخل الغیر.

ومن آداب الإسلام وجوب احترام الحیاه الشخصیه للأفراد،وجاء فی القرآن الکریم ما یؤکّد ویحمی الحیاه الفردیه و الملکیه الذاتیه قال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتاً غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حَتّی تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهْلِها ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِیها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتّی یُؤْذَنَ لَکُمْ وَ إِنْ قِیلَ لَکُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْکی لَکُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ . ۱

ومن آداب الإسلام وجوب احترام الحیاه الشخصیه للأفراد،وجاء فی القرآن الکریم ما یؤکّد ویحمی الحیاه الفردیه و الملکیه الذاتیه قال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتاً غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حَتّی تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهْلِها ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِیها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتّی یُؤْذَنَ لَکُمْ وَ إِنْ قِیلَ لَکُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْکی لَکُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ . (۱)

وفی مسأله الاستئذان یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«الاستئذان ثلاثه:أوّلهنّ یسمعون،والثانیه یحذرون،والثالثه إن شاؤوا أذنوا و إن شاؤوا لم یفعلوا فیرجع المستأذن». (۲)

وکانت التقالید الجاهلیه تسمح للعرب دخول المنازل،حتّی من غیر أبوابها،فلما ظهر الإسلام جعل لذلک آداباً یتوجب علی المسلم الالتزام بها،یقول القرآن الکریم: وَ لَیْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لکِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقی وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ . (۳)

کما نظم الإسلام العلاقات و الآداب الاجتماعیه داخل المنازل،کما فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِیَسْتَأْذِنْکُمُ الَّذِینَ مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ وَ الَّذِینَ لَمْ یَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْکُمْ ثَلاثَ مَرّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاهِ الْفَجْرِ وَ حِینَ تَضَعُونَ ثِیابَکُمْ مِنَ الظَّهِیرَهِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلاهِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَکُمْ لَیْسَ عَلَیْکُمْ وَ لا عَلَیْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوّافُونَ عَلَیْکُمْ بَعْضُکُمْ عَلی بَعْضٍ کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الْآیاتِ وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ* وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْکُمُ الْحُلُمَ فَلْیَسْتَأْذِنُوا کَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمْ آیاتِهِ وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ . (۴)

۲.ستر العیوب

لا یوجد إنسان یخلو من عیب،کما لا یوجد إنسان لا یخطئ،و قد جاء فی الأثر

ص:

۱- «۱) .النور:۲۷-۲۸.

۲- «۲) .بحار الأنوار:۹۸/۷۶،ح ۲.

۳- «۳) .البقره:۱۸۹.

۴- «۴) .النور:۵۸،۵۹.

كلّ ابن آدم خطّاء.ومن الطبيعی أن یسعی المرء فی إخفاء عیوبه،والله سبحانه وتعالی هو ستار العیوب ویحبّ الساترین.

من هنا فإنّ تسقّط العیوب صفه سیئه وعمل حرام،ویعدّ عدواناً علی کرامه الإنسان الآخر.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من علم من أخیه سیئه فسترها ستر الله علیه یوم القیامه». (۱)

وجاء فی السیره النبویه الشریفه:أنّ أحدهم قال للنبی صلّی الله علیه و آله:أحبّ إنّ یستر الله علی عیوبی،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:

«استر عیوب إخوانک ستر الله علیک عیوبک». (۲)

وروی عنه صلّی الله علیه و آله قوله:

«من روی علی مؤمن روایه یرید بها شینه وهدم مروءته لیسقط من أعین الناس،أخرجه الله من ولایته إلی ولایه الشیطان فلا یقبله الشیطان». (۳)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ أقرب ما یکون العبد إلی الکفر أن یؤاخی الرجل الرجل علی الدین،ویحصی علیه عثراته وزلّاته لیعنفه بها یوماً». (۴)

ویقول الإمام علی علیه السلام فی عهده إلی مالک الأشتر:

«ولیکن أبعد رعیتک منک وأشنأهم عندک أطلبهم لمعایب الناس،فإنّ فی الناس عیوباً الوالی أحقّ من سترها فلا تکشفنّ عمّا غاب عنک منها،فإنّما علیک تطهیر ما ظهر لک،والله یحکم علی ما غاب عنک،فاستر العوره ما استطعت یستر الله ما تحبّ ستره من رعیتک». (۵)

۱- «۱) .الترغیب و الترهیب:۲۳۹/۳؛مسند أحمد:۱۰۴/۴.

۲- «۲) .کنزالعمال:۱۲۹/۱۶،ح۴۴۱۵۴.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۵۷،ح۴۰.

۴- «۴) .المصدر:۷۵/باب۶۵،ح۱۳.

۵- «۵) .بحار الأنوار:۳۳/باب۳۰،ح۷۴۴.

٣.أداء الأمانه

ومن حقوق المسلم أداء الأمانه،سواء كانت أموالاً أو ودائع أو أسراراً،أنّ أداءالأمانه واجب على كلّ مسلم،وأی خیانه فی ذلک یعدّ تجاوزاً وعدواناً على الحقوق الاسلامیه.

وآداب الإسلام تنظر إلى أداء الأمانه باعتباره فی طلیعه صفات المؤمنین،أمّا الخیانه فهی من الکبائر.

یقول القرآن الکریم: وَ الَّذِینَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ . (١)

ویقول فی موضع آخر: إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها . (٢)

ویقول نبینا محمّد صلّى الله علیه و آله:«لا دین لمن لا أمانه له». (٣)

ویقول صلّى الله علیه و آله أیضاً:«لیس منّا من خان الأمانه». (۴)

و یقول صلّى الله علیه و آله:

«آیه النفاق ثلاث:إذا حدّث کذب،و إذا وعد أخلف،و إذا ائتمن خان». (۵)

ویقول الإمام جعفر الصادق علیه السلام:

«لا تنظروا إلى طول رکوع الرجل وسجوده،فإنّ ذلک شیء اعتاده فلو ترکه استوحش لذلک،ولکن انظروا إلى صدق حدیثه وأداء أمانته». (۶)

إنّ أداء الأمانه جزء من أخلاق الإنسان وفطرته،بحیث ترقى لتکون جوهر

ص:١٧٢

١- »١) .المؤمنون:٨.

٢- »٢) .النساء:۵٨.

٣- »٣) .کنز العمال:٣/۶٧٧،ح٨۴٣۶.

۴- »۴) .بحار الأنوار:٧۵/باب۵٨،ح١۴.

۵- »۵) .المصدر:٧٢/باب١٠۶،ح۶.

۶- »۶) .المصدر:٧١/باب ۶٠،ح١٠.

الرسالات الإلهيه،يقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً إلّا بصدق الحديث وأداء الأمانه إلی البرّوالفاجر». (۱)

ويقول علیه السلام أيضاً:

«أدّوا الأمانه ولو إلی قاتل الحسين بن علی». (۲)

وعن الإمام علی علیه السلام قال:

«لا تخن من ائتمنک و إن خانک،ولا تذع سرّه و إن أذاع سرّک». (۳)

ولهـذا المسـلک الأخلاقی و الأدب الإسـلامی الرفيع ثُمّاره فی الـدنيا وثوابه العظيم فی الآخره،يقول نبينا محمّـد صـلّی الله علیه و آله:

«الأمانه تجلب الغنی،والخيانه تجلب الفقر». (۴)

ويقول الإمام علی علیه السلام فی حديث مشابه:

«الأمانه تجرّ الرزق،والخيانه تجرّ الفقر». (۵)

ويقول علیه السلام:

«إذا قويت الأمانه كثر الصدق». (۶)

وعنه علیه السلام أيضاً قال:

«الأمانه تؤدّی إلی الصدق». (۷)

۱- «۱) .المصدر:۱۱/باب۲،ح۲۱.

۲- «۲) .المصدر.

۳- «۳) .المصدر:۷۷/باب۸،ح۱.

۴- «۴) .المصدر:۷۵/باب۵۸،ح۴.

۵- «۵) .المصدر:۷۸/باب۱۶،ح۱۳۸.

۶- «۶) .غررالحكم:۱۳۴/۳.

٧- «٧) .المصدر:٧/٢.

و قد ذكرنا آنفاً أنّ الأمانه لا ـ تنحصر بالمال و الأشياء الثُمّينه فقط،بل تشمل كلّ الأشياء الثُمّينه و الزهيده وكذلك الأسرار،والمسلم مطالب بأداء الأمانه إلى الخائن فلا نخون من خاننا ولا نذيع أسرار من أذاع أسرارنا.

إنّ أداء الأمانه واجب إلهى على كلّ مسلم ومؤمن.

ص:۱۷۴

الخُلاصه

لكلّ إنسان حياته الشخصيه الخاصّه وله حرماته فلا يجوز اختراقها،أنّ له أمواله،وكرامته وأسراره،وعلى الجميع احترامه وأداء الأمانه إليه،فلا يجوز دخول منزله الاّ بإذنه،ولا يجوز إذاعه أسراره أو تسقّط عيوبه،ومن يفعل ذلك كان خائناً.

الأسئله

۱.ما المقصود بالحرمات الشخصيه و الذاتيه؟

۲.هل يمنع الغرباء فقط من تجاوز الحريم الذاتی؟

۳.ما هی الأوقات التی عينتها الآيه الكريمه فی الاستئذان داخل المنازل؟

۴.لماذا يعتبر الإسلام تسقّط العيوب عدواناً على حرمات الناس؟

۵.عين الموارد التی تشتمل عليها الأمانه.

الدرس الثانی والعشرون:الصدیق و الجلیس «۱)

اشاره

تعدّ ظاهره الصداقه من أبرز الظواهر فی الحیاه الاجتماعیه،وغالباً ما ینتخب المرء عدّه أصدقاء أو یعثر علیهم خلال تجربته الحیاتیه،فالصدیق إنسان آخر ینسجم مع النفس وتنجذب إلیه الروح،کما أنّ الحیاه الاجتماعیه تتطلّب وجود أصدقاء یعتمد علیهم المرء إذا ما واجه مشکله أو مرّ بأزمه،و قد شجعت أدبیات الإسلام علی الصداقه وجعلت لها مکاناً فریداً،یقول سیدنا علی علیه السلام:«من لا ـ صدیق له لا ذخر له» (۱)،ویقول علیه السلام:«الأصدقاء نفس واحد فی جسوم متفرقه». (۲)و إذا أردنا أن نعرف شخصیه إنسان ما فیمکننا ذلک من خلال معرفه شخصیه صدیقه،یقول سیدنا ونبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«المرء علی دین خلیله فلینظر أحدکم من یخالل». (۳)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«اختبروا الناس بأخدانهم, فإنّما یخادن الرجل من یعجبه نحوه». (۴)

ص:۱۷۷

۱- «۱) .غررالحکم:۱۷۷/۱.

۲- «۲) .المصدر:۱۲۳/۲.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۷۲/باب۱۴،ح۱۲.

۴- «۴) .المستدرک:۸/باب ۳۲۷/۱۰،ح۹۵۶۸.

ويقول الإمام على عليه السلام:

«كلّ امرئ يميل إلى مثله. (1)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«لا يصحب الأبرار إلّا نظراءهم ولا يوادّ الأشرار إلّا أشباههم». (2)

من هنا ندرك أنّه يجب تحرّى الدقّه فى انتخاب الأصدقاء،فما هى مقوّمات الصديق المطلوب فى ضوء القرآن الكريم و الأحاديث الشريفه؟

١.يعدّ القرآن الكريم المؤمنين بشكل عام أهلاً للصداقه،فالمعيار الأوّل هو الإيمان،يقول عزّ وجلّ: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ . (3)ويقول تبارك وتعالى: وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ . (4)

٢.إنّ الكرام من الناس هم الأجدر بعلاقات الصداقه،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«أسعد الناس من خالط كرام الناس». (5)

٣.ومن مقوّمات الصديق أن تذكر رؤيته بالله عزّ وجلّ،وأن يكون منطقه منطق العلم وعمله نابع من التقوى،يقول النبى الأكرم صلّى الله عليه و آله و قد سئل النبى صلّى الله عليه و آله عن ذلك فقال عليه السلام:«من ذكركم الله رؤيتُهُ وزادكم فى علمِكم منطقُهُ وذكّركُم الآخره عملُهُ». (6)

۴.يروى الإمام الحسن العسكرى عليه السلام عن جدّه الإمام زين العابدين عليه السلام حديثاً مفصلاً غايه فى الدقّه وزاخراً بكلّ ما يعين المرء على الرؤيه الصحيحه.

١- «١) .غررالحكم:۵٣٢/۴.

٢- «٢) .المصدر:٣٧۶/۶.

٣- «٣) .الأنعام:۵٢.

۴- «۴) .الكهف:٢٨.

۵- «۵) .بحار الأنوار:١ ب۴ ح١٣.

۶- «۶) .المستدرك:ج۵،ب۴٢،ح۶١٧٣.

يقول عليه السلام:

«إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت فى منطقه وتخاضع فى حركاته،فرويداً لا يغركم فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف بنيته ومهانته وجبن قلبه،فنصب الدين فخاً لها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره،فإن تمكن من حرام امتحنه.و إذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام،فرويداً لا يغركم فإنّ شهوات الخلق مختلفه فما أكثر من ينبو عن المال الحرام و إن كثر،ويحمل نفسه على شوهاء قبيحه فيأتى منها محرماً.فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فرويداً لا يغركم حتّى تنظروا ما عقده عقله فما أكثر من ترك ذلك أجمع،ثُمّ لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله.فإذا وجدتم عقله متيناً،فرويداً لا يغركم حتّى تنظروا أمع هواه يكون على عقله أو يكون مع عقله على هواه،فكيف محبته للرئاسات الباطله وزهده فيها،فإنّ فى الناس من خسر الدنيا و الآخره،يترك الدنيا للدنيا ويرى إنّ لذه الرئاسه الباطله أفضل من لذه الأموال و النعم المباحه المحلّله فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسه حتّى وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ . (۱)فهو يخبط خبط عشواء يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخساره،ويمدّه ربّه بعد طلبه لما لا يقدر عليه فى طغيانه،فهو يحلّ ما حرّم الله ويحرّم ما أحلّ الله لا يبالى بما فات من دينه إذا سَلِمت رئاسته التى قد شقى من أجلها فأُولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

ولكن الرجل كلّ الرجل نعم الرجل الذى جعل هواه تبعاً لأمرالله وقواه مبذوله فى رضا الله،يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عِزّ الأبد مع العز فى الباطل،ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائهايؤدّيه إلى دوام النعم فى دار لا تبيد ولا تنفد،و أنّ كثير ما يلحقه من سرّائها إن اتبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول،فذلكم الرجل نِعم الرجل،فبه

۱- ۱) .البقره:۲۰۶.

فتمسّكواوبسنته فاقتدوا وإلى ربّكم به فتوسّلوا،وإنّه لا تُردّ له دعوه ولا تخيب له طلبه». (1)

إنّ المعيار الأساس الذى يضعه الإمام زين العابدين عليه السلام فى الشخصيه الإنسانيه المنشوده هى فى تبعيه الهوى لشريعه الله عزّ وجلّ،بحيث تراه ناشطاً فى كلّ ما يرضى الله تبارك وتعالى هو يرجح الذلّ-إذا كان مع الحقّ-على العز مع الباطل،وتراه فى أخلاقه صبراً على كلّ شىء.أنّ الإمام السجّاد يطلب منّا ألاّ ننخدع بالمظاهر البرّاقه لبعض الناس.

۵.يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«سائلوا العلماء وخالطوا الحكماء وجالسوا الفقراء». (۲)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«صاحب الحكماء وجالس العلماء،واعرض عن الدنيا تسكن جنه المأوى». (۳)

ويقول أيضاً:

«أكثر الصواب و الصلاح فى صحبه اولى النهى و الألباب». (۴)

۶.يحدد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام شروطاً فى اتّخاذ الأصدقاء،فيقول لأحد أصحابه:

«اصحب من إذا صحبته زانك و إذا خدمته صانك و إذا أردت منه معونه أعانك،و إن قلت صدق قولك و إن صُلت شدَّ صولتك،و إن مددت يدك بفضل مدّها،و إن بدت عنك ثلمه سدّها،و إن رأى منك حسنه عدّها،و إن سألته أعطاك،و إن سكتّ عنه ابتدأك،و إن نزلت إحدى الملمّات به ساءك». (۵)

۱- «۱) .بحارالأنوار:۲/باب۱۴،ح۱۰.

۲- «۲) .المصدر:۱/باب۳،ح۵.

۳- «۳) .غررالحكم:۲۰۵/۴.

۴- «۴) .المصدر:۴۲۹.

۵- «۵) .بحارالأنوار:۴۴/باب۲۲،ح۶۹.

٧.ويحدد الإمام محمد الباقر عليه السلام شروطاً للصداقه قائلًا:

«اتّبع من يبكيك و هو لك ناصح،ولا تتبع من يضحككك و هو لك غاش وسَتُردّون على الله جميعاً فتعلمون». (١)

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«أحبّ إخوانى إلى من أهدى عيوبى إلى». (٢)

ص:١٨١

١- (١) .المصدر:٧٥/باب٤٨،ح٣١.

٢- (٢) .المصدر:٧٤/باب١٩،ح٤.

الخُلاصه

نظراً لأهمّيه الصديق ودوره في سلوك المرء وأخلاقه،فقد جاء في الروايات ما يشجع على اتّخاذ الأصدقاء وفق شروط أساسيه في طليعتها الإيمان و التقوى

الأسئله

١.ما هو المعيار الأساسي في انتخاب الصديق المنشود؟

٢.ما هي الشروط و المقوّمات الأساسيه التي ينبغي توفرها في الأصدقاء؟

ص:١٨٢

الدرس الثالث و العشرون:الصديق و الجليس «۲)

اشاره

تعلّمنا فی الدرس السابق أنّ علی المرء أن یتحرّی الدقّه فی انتخاب الأصدقاء و الجلساء،لما فی ذلک من أثر فی سلوکه وحیاته.

وکذا فإنّ علینا أن ننتخب الصدیق الذی له تأثیر إیجابی وبنّاء فی حیاتنا،وفی هذا الدرس سنتعرّف علی مواصفات الأشخاص الذین ینبغی إنّ نحذرهم ولا نتخذهم أصدقاء أو جلساء.

یجب أن نعرف أنّنا لسنا أحراراً فی المخالطه،ولسنا أحراراً فی أن نتکلّم ما نشاء،یقول الإمام زین العابدین علیه السلام:

«لیس لک إنّ تَقْعد مع من شئت؛لأنّ الله تبارک وتعالی یقول: وَ إِذا رَأَیْتَ الَّذِینَ یَخُوضُونَ فِی آیاتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ وَ إِمّا یُنْسِیَنَّکَ الشَّیْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّکْری مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ . (۱)ولیس لک إنّ تتکلّم بما شئت؛لأنّ الله عزّ وجل قال: وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ . (۲)ولأنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله قال:«رحم الله عبداً قال:خیراً فغنم أو صمت فسلم».ولیس لک إنّ

۱- «۱) .الأنعام:۶۸.

۲- «۲) .الإسراء:۳۶.

تسمع ما شئت؛لأنّ الله عزّ وجل يقول: إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلَّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً . (۱)

وتصل تأثيرات الصديق الفاسق حدوداً خطيره تؤدّى بالإنسان إلى الدمار وإلى العذاب الإلهى.

يروى سليمان الجعفرى:سمعت أبا الحسن الإمام الرضا عليه السلام يقول لأبى:

مالى رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟فقال:إنّه خالى،فقال:انه يقول فى الله قولاً عظيماً:يصف الله ولا يوصف،فإمّا جلست معه وتركتنا،و إمّا جلست معنا وتركته.فقلت:هو يقول ما شاء،أى شىء على منه إذا لم أقل ما يقول؟!فقال أبو الحسن عليه السلام:«أما تخاف أنّ تنزل به نقمه فتصيبكم جميعاً؟أما علمت بالذى كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون،فلما لحقت خيل فرعون موسى عليه السلام،تخلّف عنهم ليعظ أباه فيلحقه بموسى عليه السلام،فمضى أبوه و هو يراغمه حتّى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً،فأُتى موسى الخبر فسأل جبرئيل عن حاله،فقال له:غرق رحمه الله ولم يكن على رأى أبيه،لكن النقمه إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع». (۲)

والآن من هم الأشخاص الذين ينبغى ألاّ نجالسهم ونخالطهم؟إنّ الآيات الكريمه والاحاديث الشريفه تلقى الضوء الكاشف ويمكن تقسيمهم إلى خمسه فِرق:

الفريق الأوّل:الأشخاص الذين يسخرون من الدين يقول الله عزّ وجلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفّارَ أَوْلِياءَ (۳)،فهؤلاء لا يجوز لنا أنّ نتخذهم أصدقاء أبداً؛ذلك أنّهم يدوسون على أوّل شروط الصداقه و هو الاحترام المتبادل.

ص:۱۸۴

۱- ۱) .الإسراء:۳۶.

۲- ۲) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۳۹.

۳- ۳) .المائده:۵۷.

الفریق الثانی:الأشخاص الذین لا یتورعون من التجاوز علی حرمه النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام،و قد ورد فی السیره النبویه الشریفه أن عقبه بن أبی معیط " کان یکثر من مجالسه النبی صلّی الله علیه و آله،فدعاه إلی ضیافته فأبی أن یأکل من طعامه حتّی ینطق بالشهادتین،ففعل،فعاتبه صدیقه ابن أبی خلف قائلاً له:صبأت؟!فقال:لا و الله،ولکن أبی أن یأکل من طعامی و هو فی بیتی فاستحییت منه فشهدت له،فقال«الصدیق):لا أرضی منک إلاّ أن تأتیه فتطأ قفاه وتبزق فی وجهه،فوجده ساجداً فی دار الندوه ففعل،فقال له النبی صلّی الله علیه و آله:لا ألقاک خارج مکّه إلاّ علوت رأسک بالسیف فأُسر یوم بدر فأمر علیاً فقتله.و قد نزل فی ذلک قوله تعالی: وَ یَوْمَ یَعَضُّ الظّالِمُ عَلی یَدَیْهِ یَقُولُ یا لَیْتَنِی اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِیلاً* یا وَیْلَتی لَیْتَنِی لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِیلاً* لَقَدْ أَضَلَّنِی عَنِ الذِّکْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِی وَ کانَ الشَّیْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً . (۱)

وسیکون مصیر عقبه وأمثاله هذا المصیر یوم القیامه بسبب ما جنوا علی أنفسهم من اتّخاذهم أصدقاء سوء.

ولنا إنّ نتصوّر هذا المشهد فی یوم القیامه عندما یقوم أحدهم یعض إصبع الندامه؛لأنّه اتّخذ فلاناً خلیلاً فخدعه وأضله وانحرف به عن طریق الحقّ و الکمال.

یقول الإمام الصادق علیه السلام محذراً من أهل النصب و العداء لأهل البیت علیهم السلام:

«إذا ابتلیت بأهل النصب ومجالستهم فکن کأنّک علی الرّضف حتّی تقوم،فإنّ الله یمقتهم ویلعنهم،فإذا رأیتهم یخوضون فی ذکر إمام من الأئمه فقم فإن سخط الله ینزل هناک علیهم». (۲)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من قعد عند سبّاب لأولیاء الله فقد عصی الله». (۳)

ص:۱۸۵

۱- »۱) .الفرقان:۲۷-۲۹.

۲- »۲) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۵.

۳- »۳) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۵.

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من کان یؤمن بالله و الیوم الآخر فلا یقعدنّ فی مجلس یعاب فیه إمام أو ینتقص فیه مؤمن». (1)

الفریق الثالث:الـذین تحرم مجالسـتهم ومخالطتهم،وهم أهل البـدع،والـذین یبثون الشـکوک فی اسـس الدین واُصوله،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إذا رأیتم أهل الریب و البدع من بعدی فأظهروا البراءه منهم وأکثروا من سبّهم و القول فیهم و الوقیعه وباهتوهم کیلا یطمعوا فی الفساد فی الإسلام ویحذرهم الناس ولا یتعلمون من بدعهم،یکتب الله لکم بذلک الحسنات ویرفع لکم به الدرجات فی الآخره». (2)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصیروا عند الناس کواحد منهم». (3)

قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:المرء علی دین خلیله وقرینه». (4)

الفریق الرابع:هم الأشرار و الفسّاق وأهل المعاصی و الفجور،یقول سیدناعلی علیه السلام:

«لا ینبغی للمرء المسـلم أن یؤاخی الفـاجر،فإنّه یزین له فعله،ویحبّ أن یکون مثله ولا یعینه علی أمر دنیاه ولا أمر معاده ومـدخله إلیه ومخرجه من عنده شین علیه». (5)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا ینبغی للمرء المسلم أن یؤاخی الفاجر ولا الأحمق ولا الکذاب». (6)

ص:186

1- «1) .المصدر:74/باب14،ح48.

2- «2) .المصدر:74/باب14،ح 41

3- «3) .الکافی:642/2.

4- «4) .بحارالأنوار:74/باب14،ح 40.

5- «5) .الکافی:640/2،ح 2.

6- «6) .المصدر:ح 3.

ويقول عليه السلام:

«لا ينبغى للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره». (۱)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«مجـالسه الأشـرار تـورث سـوء الظنّ بالأخيـار،ومجـالسه الأخيـار تلحق الأشـرار بالأخيـار،ومجـالسه الأـبرار للفجـار تلحق الأـبرار بالفجّار،فمن اشـتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فانظروا إلى خلطائه،فإن كانوا أهل دين الله فهو على دين الله،و إن كانوا على غير دين الله فلاـ حـظ له من دين الله.إنّ رسول الله صـلّى الله عليه و آله كـان يقول:من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤاخينَّ كافراً ولا يخالطنّ فاجراً،ومن آخى كافراً أو خالط فاجراً كان كافراً فاجراً». (۲)

ويقول الإمام عليه السلام أيضاً:

«إياك ومصاحبه الفسّاق،فإنّ الشرّ بالشرّملحق». (۳)

الفريق الخامس:الأشـخاص الذين ينبغى اجتنابهم فى المجالسه و المخالطه،وهم أهل اللهو و المجون و الحمقى و الكذابين،يقول الإمام على عليه السلام:

«ينبغى للمسلم أن يجتنب مؤاخاه ثلاثه:الماجن،والأحمق،والكذاب». (۴)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«قـال أبى على بن الحسـين عليه السـلام:يـا بنى انظر خمسه فلاـ تصـاحبهم ولاـ تحـادثهم ولاـ ترافقهم من طريق.فقلت:يا أبى من هم؟عرّفنيهم.قال:إياك ومصاحبه الكذاب فإنّه بمنزله السراب يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريب،وإياك ومصاحبه الفاسق فإنّه بايعك بأكله أو أقلّ من ذلك،وإياك ومصاحبه البخيل فإنّه يخذلك فى ماله أحوج ما تكون إليه،وإياك ومصاحبه الأحمق

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۳۸.

۲- «۲) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۳۱.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۳۳/باب۲۹،ح۷۰۷.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۴۳.

فإنّه يريد أن ينفعك فيضرك،وإياك ومصاحبه القاطع لرَحِمهِ فإنّي وجدته ملعوناً فی کتاب الله فی ثلاثه مواضع». (۱)

ثُمّ تلا الإمام الآیات الکریمه من سوره محمّد:(۲۲،۲۳)وسوره الرعد:(۲۵)وسوره البقره:(۲۷). (۲)

ويقول الإمام الصادق علیه السلام:

«أربعه یذهبن ضیاعاً:مودّه تمنحها من لا وفاء له...». (۳)

ويقول الإمام الباقر علیه السلام:

«لا تقارن ولا تؤاخ أربعه:الأحمق و البخیل و الجبان و الکذاب.أمّا الأحمق فانّه یرید أن ینفعک فیضـرّک،و أمّا البخیل فإنّه یأخذ منک ولا یعطیک،و أمّا الجبان فإنّه یهرب عنک وعن و الدیه،و أمّا الکذّاب فإنّه یصدُقُ ولا یصدّق». (۴)

۱- «۱) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۲۹.

۲- «۲) .راجع:ا لدرس الرابع.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۲/باب۱۳،ح۲۱۰.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۸.

الخُلاصه

إنّ أدبيات الإسلام توصى المؤمنين بعدم مجالسه الفسّاق و الكذابين و الحمقى،وكذا أهل التشكيك فى الدين و العقيده الإسلاميه.

الأسئله

۱.لماذا لا يمكن مدّ جسور الصداقه مع الجميع دون استثناء؟

۲.ما هى عواقب مجالسه أصحاب العقائد الفاسده؟

۳.ما هى العبره من قصّه عقبه بن أبى معيط؟

ص:۱۸۹

الدرس الرابع و العشرون:الغيبه «۱)

اشاره

بينا فى الـدرس السـادس أنّ النظـام الاجتمـاعى فى الإسـلام ينهض على منظومه من الاُـصول و المعايير الأخلاقيه،كما ذكرنا أنّ الاُصول الأخلاقيه هى مجموع الصـفات و الخصال الحسـنه التى تعدّ من شـروط السلوك و الأدب الاجتماعى للفرد المسلم.و قد درسنا طائفه من تلك الصفات وهى:التواضع،الإنصاف،البشاشه،الوفاء بالعهد و...

وإلى جانب هذه من الصفات الإيجابيه توجد صفات وخصال سلبيه تسىء إلى العلاقات الاجتماعيه وتلحق بها أكبر الأضرار،ولذا فإنّ اجتنابها يعدّ هو الآخر جزءاً من شروط الآداب الاجتماعيه فى العقيده الإسلاميه.

ومن هنا فإنّ الابتعاد عن هذه الصفات واجب شرعى.

وفى ابتعاد المسـلمين عن هذه الصـفات و الخصال يعزز من العلاقات الاجتماعيه ويرسـى فى المجتمع المسـلم حاله من الصفاء و النقاء والانسجام.

وسنتناول فى هذا الدرس أهمّ وأبرز هذه الطائفه من الصفات السلبيه وهى الغيبه.

ص:۱۹۱

البحث الأوّل:تعريف الغيبه

الغيبه ذكر الغائب بما يكرهه،فعندما نتعرّض إلى عيوب إنسان ما فى غيابه يعنى أنّنا نغتابه،والعيوب التى نعددها قد تكون أخلاقيه أو دينيه و قد تكون جسميه،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«الغيبه ذكرك أخاك بما يكرهه.قيل له:أرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟قال:إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته و إن لم يكن فيه فقد بهته». (۱)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الغيبه أن تقول فى أخيك ما ستره الله عليه». (۲)

فالغيبه أن تذكر أخاك وتعدد عيوبه التى سترها الله عن الناس،و هذا ما يدخل فى قلبه الألم.

يقول الإمام الكاظم عليه السلام:

«من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغتبه،ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه الناس اغتابه،ومن ذكره بما ليس فيه فقد بَهَته». (۳)

والبهتان أسوأ من الغيبه؛لأنّه ذكر لعيوب لا وجود لها فى ذلك الإنسان.

والغيبه تتحقّق بوجود هدف تسقيط الإنسان أمام الآخرين،أمّا عندما نذكر عيوب إنسان ما أمام طبيب نفسانى بهدف معالجته فليس ذلك من الغيبه،كما أنّ ذكر عيوب الكفّار من أعداء الإسلام لا يعدّ غيبه كذلك،ولا يعدّ من الغيبه إنّ نذكر مساوئ إنسان لا يعرفه الحاضرون،كما لا يعدّ منها أيضاً ذكر مساوئ من يعلن بها،مثلاً عندما نقول:إنّ فلاناً يشرب الخمر و الناس يعرفون ذلك عنه؛لأنّه يتناول الخمره فى العلن.

۱- »۱) .بحارالأنوار:۲۲۲/۷۲.

۲- »۲) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح۷.

۳- »۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۶.

البحث الثانی:حرمه الغیبه

إنّ الآیات القرآنیه الکریمه و الروایات الوارده من أهل البیت علیهم السلام تصوّر بوضوح بشاعه الغیبه،وعندما نقرأ الآیه الکریمه فی قوله تعالی: وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً أَ یُحِبُّ أَحَدُکُمْ أَنْ یَأْکُلَ لَحْمَ أَخِیهِ مَیْتاً فَکَرِهْتُمُوهُ . (۱)

إنّ ممارسه الغیبه من البشاعه ما عبر عنها القرآن الکریم بهذا المشهد الفظیع،و هو أن یأکل الإنسان لحم أخیه میتاً.

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«کلّ المسلم علی المسلم حرام دمه وماله وعرضه». (۲)

فالغیبه مساس بکرامه الإنسان المؤمن وانتهاک لحرمته،وکما أنّ القتل جریمه بشعه؛لأنّه عدوان علی حیاه الإنسان،فکذلک الغیبه عدوان علی کرامته وسمعته.

ولذا هی جریمه بشعه وذنب کبیر.ومن هنا یجب علی المسلم إذا ما سمع إنساناً یغتاب مؤمناً إنّ یهب لنصره ذلک الغائب و الدفاع عن کرامته،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من أذلّ عنده مؤمن و هو یقدر علی أن ینتصر له فلم ینصره أذلّه الله یوم القیامه علی رؤوس الخلائق». (۳)

أمّا من یدافع عن حرمه أخیه المؤمن أمام المغتابین فله الأجر الکبیر،یقول سیدنا ونبینا صلّی الله علیه و آله:

«من ردّ عن عرض أخیه بالغیب،کان حقّاً علی الله أن یردّ عن عرضه

۱- »۱) .الحجرات:۱۲.

۲- »۲) .کنزالعمال:۱۵۰/۱،ح۷۴۷.

۳- »۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۱.

یوم القیامه». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«من ذبّ عن عرض أخیه بالغیب کان حقّاً علی الله أن یعتقه من النار». (۲)

ولبشاعه الغیبه عبر عنها القرآن الکریم بمشهد بشع فرید ولم یستخدم مثله مع أی من المعاصی و الذنوب الاُخری.

و قد جاء فی الحدیث النبوی الشریف:

«من أکل لحم أخیه فی الدنیا قرّب إلیه یوم القیامه فیقال:کله میتاً کما أکلته حیاً فیأکله ویکلح ویضجّ». (۳)

ویقول صلّی الله علیه و آله فی حدیث الإسراء و المعراج:

«مررت لیله اسری بی علی قوم یخمشون وجوههم بأظافیرهم فقلت:یا جبرئیل من هؤلاء؟قال:هؤلاء الـذین یغتابون الناس ویقعون فی أعراضهم». (۴)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إیـاکم و الغیبه،فـإنّ الغیبه أشـدّ من الزنـا،أنّ الرجـل قـد یزنی فیتوب،فیتوب الله علیه،و أنّ صـاحب الغیبه لا یغفر له حتّی یغفر له صاحبه». (۵)

ویقول النبی الأکرم صلّی الله علیه و آله:

«إنّ الـدرهم یصـیبه الرجـل من الربـا أعظم عنـد الله فی الخطیئه من ستّ وثلاثین زنیه یزنیها الرجل،و إن أربی الربا عرض الرجل المسلم». (۶)

والغیبه من مصادیق إشاعه الفحشاء فی المجتمع،و قد جاء فی القرآن الکریم: إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِیعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ . (۷)

۱- «۱) .بحارالأنوار:۲۲۶/۷۲،باب۶۶.

۲- «۲) .المحجه البیضاء:۲۶۱/۵.

۳- «۳) .فتح الباری:۳۹۲/۱۰.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۱.

۵- «۵) .المصدر.

۶- «۶) .المصدر:۷۵/باب ۶۱،ح ۱.

۷- «۷) .النور:۱۹.

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«من قال فى مؤمن ما رأته عيناه وسمعته إذناه فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَهُ . (۱)

ومعنى الحديث:إنّ رأى فى أخيه ما لم يره الناس وسمع منه ما لم يسمعه الناس،ثُمّ نشره و هذا معنى الغيبه،وإشاعه الفحشاء و الغيبه طعام كلاب النار،يقول سيدنا على عليه السلام:

«اجتنب الغيبه فإنّها إدام كلاب النار». (۲)

ومرّ الإمام الحسين عليه السلام برجل يغتاب فقال له:

«يا هذا كف عن الغيبه فإنّها إدام كلاب النار». (۳)

وعن الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام قال:

«إياك و الغيبه فإنّها إدام كلاب النار،واعلم أنّ من أكثرَ من ذكر عيوب الناس شهد عليه الإكثار أنّه إنّما يطلبها بقدر ما فيه». (۴)

و هذا الحديث الشريف يكشف عن حاله نفسيه فى نفوس المغتابين و المصابين بهذا المرض،و هو شعورهم بالنقص ووجود العيوب فى شخصياتهم فهم يحاولون إشاعتها بين الناس وتبرير وجودها فيهم،ومن هنا ورد عن سيدنا على عليه السلام قوله:

«ذوو العيوب يحبّون إشاعه معايب الناس ليتسّع لهم العذر فى معائبهم». (۵)

والغيبه تعمل عمل النار فهى تأكل الحسنات يقول الصادق عليه السلام:

«الغيبه حرام على كلّ مسلم وأنّها لتأكل الحسنات،كما تأكل النار الحطب». (۶)

۱- «۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۲.

۲- «۲) .المصدر:ح ۱۳.

۳- «۳) .المصدر:۷۸/باب ۲۰،ح۲.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۸.

۵- «۵) .غررالحكم:۳۸/۴.

۶- «۶) .كشف الريبه:۹.

و هو مرض سرطانی خطیر یقضی علی کیان المغتاب وشخصیته،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«الغیبه أسرع فی دین الرجل المسلم من الآکله فی جوفه». (۱)

وعنه صلّی الله علیه و آله قال:

«یؤتی بأحد یوم القیامه یوقف بین یدی الله ویدفع إلیه کتابه فلا یری حسناته،فیقول:إلهی لیس هذا کتابی،فإنّی لا أری فیها طاعتی؟!فیقال له:إنّ ربّک لا یضلّ ولا ینسی،ذهب عملک باغتیاب الناس،ثُمّ یؤتی بآخر ویدفع إلیه کتابه فیری فیها طاعات کثیره.فیقول:إلهی ما هذا کتابی!فإنّی ما عملت هذه الطاعات.فیقال له:لأنّ فلاناً اغتابک فدفعت حسناته إلیک». (۲)

و قد جاء فی الحکایات أنّ لأحدهم قیل له:إنّ فلاناً اغتابک فابتسم وأمر بإرسال طبق من الحلوی إلیه،وأن یقال له:هذه الحلوی جزاء ما أرسلت إلینا من الحسنات!

۱- »۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶ ح۱.

۲- »۲) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح۵۳.

الخُلاصه

الغیبه ذکر عیوب النـاس فی غیابهم.والإسـلام یعـدّ الغیبه عـدواناً علی کرامه الإنسـان المسـلم وانتهـاک لحرمته،ومصـداقاً لإشاعه الفحشاء فی المجتمع الإسلامی،والغیبه من الذنوب الکبیره کالربا و الزنا و الکذب وغیرها.

الأسئله

۱.عرّف الغیبه.

۲.اذکر شرطین من شروط الغیبه.

۳.کیف صوّر القرآن الغیبه،ولماذا؟

۴.لماذا أوجب النبی صلّی الله علیه و آله الدفاع عن کرامه المؤمن؟

الدرس الخامس و العشرون:الغيبه «۲)

البحث الثالث:بواعث الغيبه

عرفنـا بشـاعه الغيبه وقبحهـا وأنّها من كبائر الـذنوب و المعاصـى،وعرفنا أيضاً آثارها الهـدّامه فى الحياه الاجتماعيه،وعواقبها على الإنسان المصاب بها فى الآخره.

وفى هذا الدرس نتناول بواعث الغيبه،ونكتشف الوسائل فى اجتنابها والاحتراز منها.

لقد حدد علماء الأخلاق مجموعه من الأسباب فى هذه الظاهره المرضيه الخطيره:

۱.دفع العـذاب الوجـدانى:يسـعى البعض من النـاس إلى الكشف عن عيوب الآخرين فى صـفاتهم وأفعالهم فى معالجه خاطئه لما يشعر به من العذاب الوجدانى،بسبب ممارساته الخاطئه وعيوبه وصفاته الذاتيه.

فالمغتاب إنسان يعانى من تأنيب الضـمير،ولكنّه بـدل معالجه نفسه وإصـلاحها يتّجه إلى التنقيب و البحث وتسـقط عيوب غيره،و هو يفعـل هـذا حتّى يوحى إلى نفسه بـأنّه ليس الوحيـد الـذى يعـانى من العيوب،وليس الوحيـد فى ممارسـاته الخـاطئه فهنـاك الكثيرون ممّن يشاركونه فى ذلك!

إنّ المغتاب إنسان مصاب بمرض أخلاقی و هو یضیف إلی عیوبه عیباً آخر،وإلی ذنوبه ذنباً کبیراً غیرها.

۲.التباهی:یقوم البعض ومن أجل إظهار فضله ومنزلته بتحقیر الآخرین و الحط من شأنهم ومنزلتهم،فالمغتاب فی هذه الحاله یحاول التباهی بنفسه وأنّه ذوشأن فهو لا یرتکب ما ارتکبه الآخرون،وعاده ما یخفق هذا الإنسان المریض؛لأنّ الناس لا ینظرون إلیه نظرتهم إلی إنسان یتمتّع بالکمال،بل إلی إنسان یتباهی بنفسه فقط.

۳.السخریه والاستهزاء:إنّ کثیراً من مجالس الغیبه تهدف إلی السخریه من الناس والاستهزاء بهم،وسوف نتعرّض إلی هذه الظاهره فی الدرس السابع و العشرین.

۴.الحسد:الحسد من بواعث الغیبه،فعندما یشعر أحدهم بالنقص وبضعف فی شخصیته،فإنّه ومع الأسف لا یهب إلی استکمال نواقصه وتعزیز شخصیته،و إنّما یدفعه شعوره بالحقاره إلی حسد الآخرین وبالتالی إلی تسقط عیوبهم و البحث عن نواقصهم واستغابتهم بهدف الحط من شأنهم بین الناس.

۵.مجاراه الآخرین:یتجاذب الناس فی المحافل و المجالس أطراف الحدیث،بعضهم یثنی علی فلان ویصف أعمال فلان،وبعض یذکر عیوب إنسان ما،ولکی یجد المرء نفسه منسجماً مع الجمیع،فإنّه یجاری جلساءه فیذکر عیوباً یعرفها عن بعض الناس،و هو یتصوّر أنّ المطلوب منه ذلک و إذا لم یفعل فإنّ أهل المجلس سوف ینبذونه ولا یعیرونه اهتماماً،غافلاً عن أنّ مجاراه الآخرین فی الأحادیث مباحه إلی حدود ارتکاب الحرام،والغیبه من الکبائر ولا یجوز للمسلم أن یجاری الناس فی أحادیث الغیبه.

وجاء فی القرآن الکریم أنّ أهل الجنّه یتساءلون ویسألون أهل النار عن أعمالهم التی جرّتهم إلی هذا المصیر.

ص:۲۰۰

قال الله عزّ وجلّ: فِی جَنّاتٍ یَتَساءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِینَ* ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ* وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ* وَ کُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِینَ . (۱)

۶.إبطال المفعول:عندما یشعر المرء باحتمال قیام أحدهم بذکر سوءاته لدی شخص أو أشخاص،فإنّه ومن أجل إبطال مفعول کلامه و التشویش علی حدیثه ومعلوماته،فإنّه یقوم باغتیابه أمام السامعین.

۷.التظاهر بالدهشه:یقوم بعضهم بإظهار دهشته من فلان قائلاً:إنّه لم یکن یتصوّر أنّه سوف یرتکب هذه المعصیه أو تلک،ومن الواضح أنّه یرید الحط من شأن ذلک الإنسان للسببین التالیین:

أوّلاً:إنّه یستطیع عدم ذکر اسم ذلک الإنسان.

ثانیاً:لو أنّه مندهش من ارتکاب الذنب لما قام هو بارتکاب الغیبه،وهی من الکبائر.

۸.التظاهر بالألم:و هو طریقه مشابهه للسابقه،حیث یقوم المغتاب بالتظاهر بالألم لحال فلان؛لأنّه ارتکب ما ارتکب من الذنوب.

فالمغتاب هنا یرید من وراء ذلک الحطّ من شأن ذلک الإنسان وفضحه وإظهار نفسه کإنسان فاضل.

البحث الرابع:موارد جواز الغیبه

بالرغم من أنّ الغیبه من الکبائر غیر أنّه توجد موارد تخرج عن دائره الغیبه،وهی:

المورد الأوّل:التظلم،یستطیع المرء إذا تعرّض للظلّم أن یتظلّم ویشتکی بهدف رفع الظلم،و هذا لا یحصل إلاّ بذکر أفعال من ظلمه،قال تعالی: لا یُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّ مَنْ ظُلِمَ وَ کانَ اللّهُ سَمِیعاً عَلِیماً . (۲)

۱- ۱) .المدثر:۴۰-۴۵.

۲- ۲) .النساء:۱۴۸.

الله سبحانه وتعالى لا ـ يحبّ الجهر بالسوء،أمّا إذا تعرّض الإنسان إلى ظلم فإنّ قيمه العداله أعلى من غيبه الظالم حتّى لو كان مسلماً،وفى هذا إجراء ردعى للظالم فلا معنى للحرمه هنا فى استغابته.

المورد الثانى:الإرشاد و المشوره،فى موارد الاستشاره وطلب الإرشاد يسوغ للمرء إنّ يذكر بعض العيوب،فمثلاً ـ عندما يروم أحدهم الزواج فإنّ التحقيق فى شخصيه الطرفين الرجل و المرأه أمر جائز،ذلك أنّ مصلحه المجتمع أهمّ من مصلحه الفرد،وعندما تتعارض المصلحتان تسقط من الاعتبار مصلحه الفرد.

المورد الثالث:التحذير،عندما يقوم فرد أو مجموعه من الأفراد بانتهاك الذوق الأخلاقى للمجتمع،ويكون فى تركهم فساد للمجتمع،فإنّ التعرّض لهم وبيان فسادهم وعيوبهم أمر واجب،ولا يعدّ ذلك من الغيبه،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

أ ترغبون عن ذكر الفاجر حتّى لا يعرفه الناس؟!اذكروه بما فيه يحذره الناس». (۱)

المورد الرابع:الحؤول دون وقوع المنكرات،من أجل الحفاظ على النظام الأخلاقى للمجتمع ومكافحه المنكرات،والفساد الاجتماعى يجوز بل يجب على الفرد المسلم إحاطه المراجع القانونيه و المسؤوليه بارتكاب عمل منكر ما وفى هذا ما يساعد على تطهير الجوّ الاجتماعى من الفساد.

المورد الخامس:الجرح و التعديل،فى موارد مثل نقل الحديث وروايته،وكذا مسأله الشهود فى المحاكم القضائيه وغيرها حيث العداله و الحقّ هى الهدف المنشود كلّ ذلك يستلزم التأكّد من أمانه الرواه و الشهود وبيان خصائصهم النفسيه و الأخلاقيه،وفى هذا مسوغ قانونى وشرعى ولا مجال للغيبه فيه أبداً.

المورد السادس:الشهره،يشتهر بعض الأفراد بلقب ما بحيث لايعرفه الكثير إلّا به،

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۱.

فقـد يرد اسم فلان،ولكن أحـداً لا يعرفه إلاّ إذا قلت:الأعور،أو الأعرج،فبالرغم من أنّ إطلاق هـذه الألقاب فى بـدئها كان حراماً على من أطلقهـا؛لأنّه من باب التنابز بالألقاب،ولكن عنـدما تصـبح ألقاباً يعرفون بها ولا يعرفون بغيرها حينئـذٍ يجوز لمن أراد أن يعرّفهم أن يذكرهم بهذه الألقاب ولا يعدّ ذلك غيبه.

المورد السابع:أهل البـدع،أنّ فضـح أهل البـدع من الذين يريدون إغواء الناس وحرفهم عن الطريق المسـتقيم واجب شـرعى كلّ مسلم،ولا يعدّ هذا العمل من الغيبه.أنّ أصحاب البدعه يهدفون إلى هدم الدين،والسماح لهم أو السكوت عنهم حرام.

المورد الثـامن:المعلن بالفسق،المعلنون بالفسق و الفجور فريق آخر يجوز اغتيابهم؛ذلك أنّهم لا يخفون أعمالهم القبيحه فلا غيبه لهؤلاء الأفراد; يقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«ثلاثه ليس لهم غيبه:الإمام الجائر،والفاسق المعلن بفسقه،والمبدع الّذى يدعو الناس إلى بدعته». (۱)

وعنه صلّى الله عليه و آله قال:

«إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه ولا غيبه». (۲)

البحث الخامس:الاستماع للغيبه

إنّ اغتياب الناس عمل قبيـح جـدّاً،و قد تحدّثنا عن ذلك مفصـلاً،وهناك عمل لا يقلّ قبحاً عن الاغتياب و هو الاسـتماع للغيبه و الإصغاء للمغتابين،يقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«السامع للغيبه أحد المغتابين». (۳)

۱- »۱) .الدر المنثور:۹۷/۶.

۲- »۲) .المصدر:۷۵/باب۵۷،ح۳۳.

۳- »۳) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح۱.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الغيبه كفر و المستمع لها و الراضى بها مشرك». (١)

و قد حثت الشريعه الإسلاميه على ردّ الغيبه و الدفاع عن حرمه المؤمن فى المجالس إذا أقدم أحدهم على اغتياب مؤمن ما.

و قد جاء عن النبى صلّى الله عليه و آله قوله:

«من ردّ عن أخيه غيبه سمعها فى مجلس ردّ الله عنه ألف باب من الشرّ فى الدنيا و الآخره». (٢)

إنّ الدفاع عن حرمه المؤمنين وردّ الغيبه أمر تشجع عليه الشريعه الإسلاميه.

وفى حاله عدم تمكّن الفرد من ذلك،فالواجب عليه إنّ يغادر المجلس وحتّى لا يكون مستمعاً لها فيكون شريكاً فى الذنب.

١- «١) .المستدرك:٩/باب١٣۶،ح١٠۴۶٢.

٢- «٢) .بحارالأنوار:٧۶/ب۶٧،ح ٣٠.

الخُلاصه

إنّ بواعث الغيبه الأساسيه لدى المغتابين هى:التباهى،السخريه من آخرين،مجاراه المتحدثين،الحطّ من شأن الناس ومحاوله دفع عذاب الضمير و الوجدان.

أنّ طلب المشوره و الإرشاد،والتحذير ومكافحه المنكرات وكلّ ما من شأنه دفع الفساد الاجتماعى لا يعد غيبه؛لأنّ مصالح المجتمع مقدمه على مصالح الفرد.

الاستماع إلى الغيبه حرام و هو عمل قبيح لا يقلّ فى قبحه عن الاغتياب نفسه.

الأسئله

١.اشرح باختصار بعض بواعث الغيبه.

٢.لماذا تجوز الغيبه فى حاله وقوع الظلم وطلب الانصاف؟

٣.لماذا يجب فضح أهل البدع والانحراف عن الدين؟

ص:٢٠٥

الدرس السادس و العشرون:البهتان وسوء الظنّ

اشاره

البهتان:واحده من الصفات الذميمه فی العلاقات الاجتماعیه; و قد تعلّمنا فی الدرس الماضی أنّ الغیبه هی ذکر عیوب الآخرین وفضحهم بین الناس،والاتهام أو البهتان هی ذکر عیوب لا_وجود لها وإلصاقها بالناس.من هنا ندرک أنّ البهتان أکثر إثمّاً من الغیبه،و أنّ من یفعل ذلک مع إخوانه المؤمنین یکون أشدّ عذاباً یوم القیامه.

یقول القرآن الکریم: وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَهً أَوْ إِثْماً ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً . (۱)

ویقول نبینامحمّد صلّی الله علیه و آله:

«من بهت مؤمناً أو مؤمنه أو قال فیه ما لیس فیه أقامه الله تعالی یوم القیامه علی تلّ من نار حتّی یخرج ممّا قاله فیه». (۲)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إذا اتّهم المؤمن أخاه انماث الإیمان من قلبه،کما ینماث الملح فی الماء». (۳)

ص:۲۰۷

۱- «۱) .النساء:۱۱۲.

۲- «۲) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۲،ح۵.

۳- «۳) .المصدر:ح ۱۹.

إنّ الايمان يتناقض مع هذه الحاله السلوكيه فى الإنسان،ومن كان مؤمناً حقّاً،فإنّه لايتّهم أخاه ولا يبهته.

ويأتى الاتهام على مستويات ثلاثه،هى:

الأوّل:إطلاق الاتهام دون التأكّد من حقيقه الأمر.

الثانى:إطلاق الاتهام مع اليقين بعدم وجود أساس له.

الثالث:أن يتّهم المرء الآخرين بعيوبه هو.

وبالرغم من أن جميع هذه المستويات تشترك فى القبح،ولكن من الواضح وجود فوارق فى شدّه القبح.

والاتّهام يعنى انتهاك حرمه المؤمن و التجاوز على كرامته الشخصيه،و قد كفلت الشريعه للمسلم الإحساس بالأمن الذاتى.

إنّ الإحساس بالأمن الذاتى يوفر فرصه التكامل لجميع أفراد المجتمع،وعندما تشيع ظاهره البهتان بين الأفراد،فإنّ فرص التكامل الاجتماعى سوف تتضاءل ويتراجع المجتمع أخلاقياً.

وفى الوقت الذى تمنع الشريعه الإسلاميه الاتهّام وتشدّد النكير على البهتان،فإنّها تحث المسلم على التأبى بنفسه عن مواضع الشبهه والاتّهام،و قد جاء عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قوله:

«أولى الناس بالتهمه من جالس أهل التهمه». (١)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«من وقف موقف التهمه فلا يلومنّ إلاّ نفسه». (٢)

ص:٢٠٨

١- «١) .بحارالأنوار:٧٥/باب۴۶،ح٣.

٢- «٢) .المصدر:٩١/٧٢.

وجاء عن الإمام الصادق علیه السلام:

«قال أبی:یا بنی من یصحب صاحب السوء لا یسلَم،ومن یدخل مداخل السوء یتّهم،ومن لا یملک لسانه یندم». (۱)

سوء الظنّ

من الصفات الذمیمه فی العلاقات الاجتماعیه«سوء الظنّ»وهی النظره السلبیه التی ینظرها المرء إلی الآخرین،فیظنّ فیهم ما لیس فیهم،وسوء الظنّ صفه مذمومه،وإضافه إلی کونه معصیه،فإنّه منشأ لمعاصی اخری.

قال الله عزّ وجلّ: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً . (۲)

والآیه الکریمه تشیر إلی أنّ بعض الظنون لا أساس لها،و هذا الظنّ الذی لایطابق الحقیقه إثم.وسوء الظنّ صفه ذمیمه؛لأنّها تؤدّی إلی الغیبه; ذلک أنّ المبتلی بسوء الظنّ یندفع إلی التجسس و التحقیق فی ما ذهبت إلیه الظنون ومن وسائل التجسس الغیبه؛لأنّ الحصول علی المعلومات المطلوبه ستکون عن طریق الاستفسار و السؤال من هذا وذاک یعنی هذا تسقّط العیوب وذکر المؤمن بما یکره،کما أنّ أدبیات الإسلام فی مقابل سوء الظنّ تقول ب-«أصاله الصحّه»یعنی أنّ الأصل فی العلاقات الاجتماعیه حسن الظنّ بالآخرین،و قد ورد فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یؤکّد هذا الموضوع, یقول الإمام علی علیه السلام:

«ضع أمر أخیک علی أحسنه حتّی یأتیک ما یغلبک منه،ولا تظنّنَّ بکلمه خرجت من أخیک سوءاً وأنت تجد لها فی الخیر محملًا». (۳)

۱- «۱) .المصدر:۷۵/باب۴۶،ح۱.

۲- «۲) .الحجرات:۱۲.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۳،ح۷.

نتائج سوء الظنّ ضمّن أحاديث أهل البيت عليهم السلام إشارات إلى النتائج الحاصله عن سوء الظنّ:

۱.قال الإمام علی علیه السلام:

«من لم يحسن ظنّه استوحش من كلّ أحد». (۱)

يعنی أنّ المرء المصاب بسوء الظنّ سوف يخفق فی إقامه علاقات طبيعيه مع الناس؛لأنّ الإنسان عندما يظنّ سوءاً بالآخرين فلن يستطيع أن يمدّ يد الصداقه والاُخوه،وسوف يظلّ وحيداً تتنازعه الوساوس و الأوهام.

۲.قال الإمام علی علیه السلام:

«سوء الظنّ يفسد الاُمور ويبعث على الشرور». (۲)

أنّ الثقه المتبادله وحسن الظنّ من عوامل النجاح فی الشؤون الاجتماعيه؛لأنّ غياب الثقه وشيوع سوء الظنّ بين الأفراد سيفشل المشاريع الاجتماعيه.

۳.يشير الإمام علی علیه السلام أيضاً إلى أنّ سوء الظنّ سوف يقضی على حاله الصفاء و السلام بين الأصدقاء يقول علیه السلام:

«من غلب عليه سوء الظنّ لم يترک بينه وبين خليله صلحاً». (۳)

۴.إنّ سوء الظنّ له آثار سيئه على عباده الإنسان يقول علیه السلام فی هذا المضمار:

«إياک إنّ تسیء الظنّ،فإنّ سوء الظنّ يفسد العباده ويعظِّم الوزر». (۴)

ويقول أيضاً:

«لا إيمان مع سوء الظنّ». (۵)

ص:۲۱۰

۱- »۱) .غررالحكم:۴۴۲/۵.

۲- »۲) .غررالحكم:۱۳۲/۴.

۳- »۳) .المصدر:۴۰۶/۵.

۴- »۴) .المصدر:۳۰۸/۲.

۵- »۵) .المصدر:۳۶۲/۶.

وفی مقابل هذه الأحادیث نجد أحادیث اخری تشید بحسن الظنّ وتشجع علیه،یقول الإمام علی علیه السلام:

«حسن الظنّ من أحسن الشیم وأفضل القِسَم». (۱)

وعنه علیه السلام أیضا:

«حسن الظنّ راحه القلب وسلامه الدین». (۲)

یعنی أنّ الحاله النفسیه للإنسان الذی یحسن الظنّ بإخوانه ستکون طیبه،وسیکون المرء معافی من الأمراض الروحیه،ویقول علیه السلام أیضاً:

«حسن الظنّ یخفّف الهم وینجی من تقلّد الإثمّ». (۳)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«من حسن ظنّه بالناس حاز منهم المحبّه». (۴)

و هذا الحدیث الشریف یشیر إلی أنّ حسن الظنّ سیترک لدی الناس آثاراً طیبه تعود علی الإنسان بالمحبّه و الخیر.

وحسن الظنّ من ثُمّار الإیمان الحسن وسلامه النفسیه،یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«حسن الظنّ أصله من حسن إیمان المرء وسلامه صدره». (۵)

وجاء فی الأثر عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«احسنوا ظنونکم بإخوانکم تغتنموا بها صفاء القلب ونقاء الطبع». (۶)

إنّ سلامه الصدر وصفاء القلب ونقاء الطبع کلّها مفردات تعکس السلامه

۱- »۱) .غررالحکم:۳۸۶/۳.

۲- »۲) .المصدر:۳۸۴/۳.

۳- »۳) .المصدر:۳۸۵/۳.

۴- »۴) .المصدر:۳۷۹/۵.

۵- »۵) .بحارالأنوار:۷۵/باب۷۲،ح۱۲.

۶- »۶) .المصدر.

النفسیه و الروحیه،من هنا نعرف أنّ حسن الظنّ یزید فی قوّه العلاقات الودّیه بین أفراد المجتمع بعکس سوء الظنّ الذی یؤدّی إلی تفاقم الأحقاد و الضغائن بین الأفراد.

وممّا سبق نعرف أنّ حسن الظنّ هو الأصل و المعیار فی العلاقات الاجتماعیه،وبالرغم من ذلک فإنّ لحسن الظنّ شروط وحدود التی إذا خرج عن حدوده لیس صفه حمیده،و قد جاء فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یرسم هذه الحدود وبشکل عام یعدّ الظلم و العداله و الفساد و الصلاح المعیار الأساس فی ذلک

۱.قال الإمام علی علیه السلام:

«إذا استولی الصلاح علی الزمان وأهله،ثُمّ أساء رجل الظنّ برجل لم تظهر منه حوبه فقد ظَلَم،و إذا استولی الفساد علی الزمان وأهله فأحسن رجل الظنّ برجل فقد غرّر». (۱)

۲.الإمام الکاظم علیه السلام:

«إذا کان الجور أغلب من الحقّ لم یحلّ لأحد إنّ یظنّ بأحد خیراً حتّی یعرف ذلک منه». (۲)

۳.الإمام علی الهادی علیه السلام:

«إذا کان زمانٌ،العدل فیه أغلب من الجور،فحرام أن یظنّ بأحد سوءاً حتّی یعلم ذلک منه،و إذا کان زمانٌ الجور أغلب فیه من العدل،فلیس لأحد أن یظنّ بأحد خیراً مالم یعلم ذلک منه». (۳)

ومن مجموع هذه الأحادیث الشریفه نعلم أنّ انتشار الظلم و الفساد یعطل حسن

۱- »۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۷۲،ح۱۸.

۲- »۲) .المصدر:۱۰/باب۱۶،ح۱۱.

۳- »۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۲،ح۱۷.

الظنّ،و أنّ سـياده الصـلاح و العدل فى المجتمع يشـجع على حسن الظنّ،وليس من حقّ المسـلم إنّ يسىء الظنّ بأخيه المسلم فى مثـل هـذه الظروف،وهنـاك شـرط هو أنّ حسن الظنّ لاـ يصـحّ إذا عرف المرء شـخصاً مـا بالغش و الخيانه،ولـذا جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«ليس لك أن تأتمن من غشك ولا تتّهم من ائتمنت». (1)

۱- »۱) .المصدر:۷۵/باب ۶۲،ح۱۷.

الخُلاصه

البهتان:هو إلصاق العيوب بإنسان ما هو بریء منها،والبهتان من کبائر الذنوب و المعاصی فی الشریعه الإسلامیه.

إنّ الأصل فی العلاقات الاجتماعیه هو حسن الظنّ،و إنّ سوء الظنّ صفه ذمیمه.

إنّ حسن الظنّ یزید فی المحبّه بین أفراد المجتمع بعکس سوء الظنّ الذی یوتر العلاقات الاجتماعیه.

إنّ المعیار فی سوء الظنّ،وحسن الظنّ, هو الوضع الاجتماعی،فإذا کان العدلُ و الصلاحُ فیه سائداً فلا یجوز للمسلم أن یسیء الظنّ بالناس و العکس بالعکس.

الأسئله

۱.ما هو البهتان فی ضوء مادرست من الآیات و الروایات؟

۲.عدد مستویات البهتان.

۳.ما معنی«أصاله الصحّه»؟

۴.اشرح باختصار الآثار الناجمه عن سوء الظنّ.

۵.هل من الواجب دائماً أن یحسن المرء الظنّ بالآخرین؟

ص:۲۱۴

الدرس السابع و العشرون:النميمه و السخريه

اشاره

النميمه مرض أخلاقی وصفه قبیحه تلحق أضراراً بالعلاقات الاجتماعیه بین أفراد المجتمع, ومن جمله الآثار السیئه للنمیمه هو التشاؤم وانعدام الثقه بین أفراد المجتمع،کما تؤدّی هذه الصفه الذمیمه إلی بروز الحقد و العداء بین الناس.

من هنا تعدّ النمیمه فی طلیعه العوامل التی تؤدّی إلی الفتنه فی المجتمع.وتحارب الشریعه الإسلامیه هذا المرض الأخلاقی الخطیر بشدّه،فنجد آیات القرآن الکریم و الروایات الوارده حافله بذمّ النمیمه،ولهذا عدّها علماء الإسلام من الکبائر.

والنمیمه هی أنّه عندنا یتحدّث فرد عن شخص غائب بکلام فیه ذمّ وقبح،ثُمّ یقوم أحد الحاضرین بدور النمام فینقل ذلک الکلام إلی ذلک الشخص.

والنمام إنسان مریض لا ینقل الکلام الطیب أبداً, و إنّما ینقل الکلمات التی تؤدّی إلی بروز الحقد و العداء ثُمّ الفتنه.

إنّ إیجاد الفتن و الأحقاد و العداوات بین الأصدقاء والأُخوه فی الدین هو الفتنه التی عدّها القرآن الکریم جریمه کبری قال الله عزّ وجلّ: وَ الْفِتْنَهُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . (۱)

۱- »۱) .البقره:۱۹۱.

وقال سبحانه: وَ الْفِتْنَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ . (۱)

وقال تبارک وتعالی: وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ . (۲)

و قد خاطب ربّنا عزّ وجلّ رسوله الأکرم صلّی الله علیه و آله قائلًا: وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلاّفٍ مَهِينٍ* هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ . (۳)

وتتضمّن الآیات الأخیره إشاره إلی أنّ النمام منحط أخلاقیاً ولا ینبغی احترامه،کما ورد فی الحدیث النبوی الشریف قوله صلّی الله علیه و آله لأصحابه:

«ألا انبئکم بشرارکم،قالوا:بلی یا رسول الله.قال:المشاؤون بالنمیمه المفرّقون بین الأحبّه الباغون للبرآء المعایب». (۴)

وجاء عنه صلّی الله علیه و آله قوله:

«إنّ أبغضکم إلی الله المشاؤون بالنمیمه المفرّقون بین الأحبّه الملتمسون للبرآء العثرات». (۵)

وجاء عنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ النمیمه و الحقد فی النار،لا یجتمعان فی قلب مسلم». (۶)

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«لا یدخل الجنّه نمام». (۷)

وجاء عن سیدنا علی علیه السلام قوله:

«إیاک و النمیمه،فإنّها تزرع الضغینه وتبعّد عن الله وعن الناس». (۸)

۱- «۱) .البقره:۲۱۷.

۲- «۲) .الهمزه:۱.

۳- «۳) .القلم:۱۰-۱۱.

۴- «۴) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۷،ح۱۷.

۵- «۵) .کنزالعمال:۱۵/۳،ح۵۲۱۵.

۶- «۶) .المصدر:۲۳/۱۶،ح۴۳۷۶۸.

۷- «۷) .بحارالأنوار:۶۸/باب۱۵،ح۲۱.

۸- «۸) .غررالحکم:۲۹۶/۲.

التعامل مع النمّام

من أجل إحباط مساعی النمام الخبیثه فی إیجاد الفتنه بین الاُخوه و الأصدقاء علینا أن نقوم بما یلی:

۱.عدم التصدیق به،لأنّ النمام فاسق،و قد قال الله تعالی: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا . (۱)

۲.نهیه عن هذا العمل الذمیم و الفعل القبیح؛لأنّ النمیمه منکر،و قد أمرنا الله عزّ وجلّ بالنهی عن المنکر قال عزّ وجلّ: وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ . (۲)

۳.ینبغی أن نعدّ النمّام عدوّاً؛لأنّه عدوّ الله.

۴.إنّ النمیمه من أخبار السوء و الظنّ الذی أمر الله عزّ وجلّ باجتنابه،قال الله تعالی: اِجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ . (۳)

۵.ألاّ تدفعه النمیمه إلی التجسس و التفتیش فی شخصیه من تحدّث عنه بسوء،و قد نهی الله عزّ وجلّ عن ذلک بقوله: وَ لا تَجَسَّسُوا (۴)

۶.ألاّ یکرر عمل النمام فلا ینقل النمیمه إلی الآخرین ولا یرضی لنفسه هذا العمل.

و قد جاء فی سیره أحد العلماء و قد کان فی سفر،فلما عاد من سفره جاءه صدیق له زائراً،وکان ممّا حدّثه به الصدیق أن نقل له قول أحدهم فیه أی نمّ له.قال العالم بحزن:لقد أتیتنی بعد هذه المدّه من الفراق بثلاث خیانات:

الاُولی:إنّک جعلتنی أُسیء الظنّ بذلک الرجل وأوجدت بیننا العداوه.

الثانیه:إنّک شغلت بالی بما قلت،و قد کنت فارغ البال مرتاحاً.

۱- (۱) .الحجرات:۶.

۲- (۲) .لقمان:۱۷.

۳- (۳) .الحجرات:۱۲.

۴- (۴) .الحجرات:۱۲.

الثالثه:إنّك سلبتنی الثقه بک فأنت عندی الآن متهم بالخیانه.

من هنا فإنّ الواجب الأکید تکذیب النمّام وعدم الاکتراث بأقواله ونمیمته،و قد جاء فی الأثر:«من نمّ إلیک نمّ علیک». (۱)

و هذا الموقف الحازم من النمام یحقّق ثلاثه امور:

۱.إنّ النمام سیندم علی فعله.

۲.إنّه لن یکرر فعله القبیح.

۳.استمرار المحبّه بین الإخوه فی الدین و العقیده.

کان محمّد بن فضیل من أصحاب الإمام موسی الکاظم علیه السلام،و قد شکی إلی الإمام یوماً قائلًا:جعلت فداک،الرجل من إخوانی یبلغنی عنه الشیء الذی اکره له فأسأله عنه فینکر ذلک،و قد أخبرنی عنه قوم ثقات.فقال الإمام علیه السلام:

«یا محمد کذب سمعک وبصرک عن أخیک،فإن شهد عندک خمسون قسامه فقال لک قولاً فصدّقه وکذّبهم ولا تذیعنّ علیه شیئاً تشینه به وتهدم مروءته فتکون من الذین قال الله: إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِیعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ» . (۲)

وجاء فی الأثر:إنّ رجلًا جاء إلی أمیر المؤمنین علیه السلام یسعی الیه برجل،أی نمّ إلی الإمام فقال الإمام علی علیه السلام:

«یا هذا،نحن نسأل عمّن قلتَ.فإن کنت صادقاً مقتناک،و إن کنت کاذباً عاقبناک،و إن شئت أن نقیلک أقلناک.قال:أقلنی یا أمیر المؤمنین». (۳)

السخریه والاستهزاء

الاستهزاء و السخریه بشخص ما بهدف الضحک وإضحاک الآخرین من خلال

۱- »۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۷،ح۱۹.

۲- »۲) .المصدر:۷۵/باب۶۵،ح۱۱.

۳- »۳) .المصدر:۷۵/باب۶۷،ح۱۹.

وصف تقلید بعض صفاته الأخلاقیه أو الجسمیه عمل حرام،ویعدّ إهانه لکرامه الإنسان وانتهاک لحرمته وسحق لشخصیته.

إنّ الإنسان المؤمن فی الشریعه الإسلامیه یتمتّع بالکرامه والاحترام الکامل،ولذا لا یحق لأی کان إهانته وإذلاله وانتهاک کرامته؛ قال الله عزّ وجلّ: وَ لِلّهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ (۱)،وقال سبحانه وتعالی: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ . (۲)

وقال سیدنا ونبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ الله جلّ ثناؤه یقول:وعزّتی وجلالی ما خلقت من خلقی خلقاً أحبّ إلی من عبدی المؤمن». (۳)

وجاء عن الصحابی الجلیل جابر بن عبد الله الأنصاری:إنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله نظر إلی الکعبه وقال:

«مرحباً بک من بیت،ما أعظمک وأعظم حرمتک علی الله!والله للمؤمن أعظم حرمه منک؛لأنّ الله حرّم منک واحده ومن المؤمن ثلاثه:ماله ودمه وأن یظنّ به ظنّ السوء». (۴)

وجاء عن الإمام الباقر علیه السلام قوله:

«إنّ الله عزّ وجلّ أعطی المؤمن ثلاث خصال:العزّ فی الدنیا،والدین و الفلح فی الآخره،والمهابه فی صدور العالمین». (۵)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«المؤمن أعظم حرمه من الکعبه». (۶)

ص:۲۱۹

۱- «۱) .المنافقون:۸.

۲- «۲) .البینه:۷.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۷۱/باب۶۳،ح۷۵.

۴- «۴) .المصدر:۶۷/باب۱،ح۳۹.

۵- «۵) .المصدر:۶۸/باب۱۵،ح۲۱.

۶- «۶) .المصدر:۷/باب۱۶،ح۱۶.

وجاء عنه عليه السلام أيضاً:

«قال الله عزّ وجلّ:ليأذن بحرب منّى من أذلّ عبدى المؤمن،وليأمن من غضبى من أكرم عبدى المؤمن». (۱)

ومن خلال مفاد الآيات و الروايات حول عزّه الإنسان المؤمن وكرامته ندرك مدى قبح وبشاعه السخريه منه والاستهزاء به،ولذا ورد فى القرآن قوله عزّ وجلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ (۲)

السخريه والاستهزاء سلوك نفاقى و قد نكّل بهم القرآن الكريم فى قوله تعالى: وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ . (۳)

و قد أوعد الله سبحانه المستهزئين بالعذاب قال الله تعالى: اَلَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ . (۴)

۱- »۱) .المصدر:۷۵/باب۵۶،ح۱۲.

۲- »۲) .الحجرات:۱۱.

۳- »۳) .البقره:۱۴.

۴- »۴) .التوبه:۷۹.

الخُلاصه

إنّ تسقّط العیوب و النمیمه وإیجاد الفتنه بین الاُخوه المؤمنین عمل قبیح وذنب کبیر ومعصیه لله عزّ وجلّ،و قد نهی الله سبحانه عن ذلک،و أنّ الإنسان المؤمن یتمتّع بالعزّه و الکرامه والاحترام الکامل.

الأسئله

۱.لماذا حرّم الإسلام النمیمه؟

۲.ما هو موقفنا إزاء النمّام؟

۳.اذکر حدیث الإمام الکاظم علیه السلام فی مروءه المؤمن.

۴.ماهی الآثار الناجمه عن السخریه والاستهزاء؟

ص:۲۲۱

الدرس الثامن و العشرون:الحسد

اشاره

الحسد من الصفات القبيحه ومن كبائر الذنوب،ولهذه الصفه الذميمه دور مخرّب فی العلاقات الاجتماعیه،والإنسان المصاب بالحسد عاجز عن النمو و التقدّم فی طریق الکمال الإنسانی.

و قد جاء فی القرآن الکریم قصّه حسد إبلیس لأبینا آدم علیه السلام فطرده الله من رحمته،فقاده الحسد إلی الحقد علی آدم وزوجه فأغواهما فأهبطهما الله من الجنّه لیکدحا فی الأرض.

وحسد قابیل أخاه هابیل،ووسوس له الشیطان قتل أخیه فقتله؛ فکان الحسد وراء الأحقاد و العدوان فی تاریخ الإنسان.

تعریف الحسد

الحسد:هوتمنی زوال نعمه الغیر،و قدتکون هذه النعمه مادیه أو معنویه،وعاده مایسعی الحسود فی تحقیق هدفه ذلک و الحسد علی أربعه مستویات:

الأوّل:یتمنّی المصاب بالحسد زوال نعمه شخص ما دون أن یتمنّی لنفسه تلک النعمه.

الثانی:یتمنّی المصاب زوال نعمه الشخص المحسود وانتقالها إلیه.

الثالث:یتمنّی المصاب نظیر نعمه الشخص المحسود،وعندما لا تتحقّق امنیته فإنّه یتمنّی زوالها من ذلک الشخص.

الرابع:یتمنّی المرء فی هذا المستوی أن یرزق نعمه نظیر ما أنعم الله علی غیره.

والمستوی الرابع لا یعدّ من الحسد ولا یعدّ فعله قبیحاً،ویدعی فی هذه الحاله ب-«الغبطه».

والغبطه علی عکس الحسد أمر محمود ویدفع بالإنسان إلی التکامل و النمو فی طریق الخیر.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ المؤمن یغبط ولا یحسد،والمنافق یحسد ولا یغبط». (1)

الحسد فی ضوء القرآن الکریم

وضع القرآن الکریم شرور الحسود إلی جانب وساوس الشیطان المدمّره قال سبحانه وتعالی مخاطباً رسوله الأکرم صلّی الله علیه و آله: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ* وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ* وَ مِنْ شَرِّ النَّفّاثاتِ فِی الْعُقَدِ* وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ . (2)

کما نهی الله تبارک وتعالی عن تمنّی نعمه الغیر قال سبحانه: وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَکُمْ عَلی بَعْضٍ لِلرِّجالِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبْنَ وَ سْئَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیماً . (3)

وخاطب الله عزّ وجلّ نبیه صلّی الله علیه و آله: لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ . (4)

ونجد فی آیه کریمه اخری إشاره إلی مساعی أهل الکتاب فی إبعاد المسلمین

1- «1) .بحارالأنوار:73/باب 131،ح7.

2- «2) .الفلق:1-5.

3- «3) .النساء:32.

4- «4) .طه:131،الحجر:88.

عن دينهم.بسبب مشاعر الحسد تجاه المسلمين فى إيمانهم و حياتهم وآدابهم الطيبه, قال عزّ وجلّ: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ . (۱)

الحسد و الحاسد فى الروايات الاسلاميه

عن النبى صلّى الله عليه و آله قال:قال الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران:

«يا بن عمران،لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى،ولا تمدّن عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفْسَك،فإنّ الحاسد ساخط لنعمتى صادّ لِقِسَمى الذى قسمت بين عبادى». (۲)

وقال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله لأصحابه:

«ألّا تعادوا نعم الله»فقيل:يا رسول الله ومن يعادى نعم الله؟!قال صلّى الله عليه و آله:«الذين يحسدون». (۳)

وورد عن سيدنا على عليه السلام قوله:

«الحسد مرض لايؤسى». (۴)

أى أنّ الحسد مرض لا مسكّن له،وعنه عليه السلام قال:

«الحسد حبس الروح». (۵)

فالروح الإنسانيه لا تعرف الانطلاق فى حاله إصابه الإنسان بمرض الحسد.وقال عليه السلام:

«رأس الرذائل الحسد». (۶)

۱- »۱) .البقره:۱۰۹.

۲- »۲) .بحارالأنوار:۷۳/باب ۱۳۱،ح ۶.

۳- »۳) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح ۲.

۴- »۴) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح ۱۳۴۰.

۵- »۵) .غررالحکم:۱/۱۰۰.

۶- »۶) .المصدر:۴/۵۰.

و«الحسد شرّ الأمراض». (۱)

وللإمام علی علیه السلام طائفه من الحکم القصیره الجمل العمیقه الغور:

-«الحسد مطیه التعب». (۲)

-«ثُمّره الحسد شقاء الدنیا و الآخره». (۳)

-«من ترک الحسد کانت له المحبّه عند الناس». (۴)

-«الحسود کثیر الحسرات متضاعف السیئات». (۵)

-«الحسود لا یسود». (۶)

-«الحاسد لا یشفیه إلّا زوال النعمه». (۷)

-«الحاسد یفرح بالشرّ ویغتمّ بالسرور». (۸)

-«الحاسد یری أنّ زوالَ النعمه عمّن یحسده نعمه علیه». (۹)

-«الحاسد یظهر ودّه فی أقواله ویخفی بغضه فی أفعاله فله اسم الصدیق وصفه العدو». (۱۰)

-«بئس الرفیق الحسود». (۱۱)

-«لا تحاسدوا فإنّ الحسد یأکل الإیمان،کما تأکل النار الحطب». (۱۲)

۱- »(۱) .المصدر:۹۱/۱.

۲- »(۲) .بحارالأنوار:۷۸/باب۱۵،ح۷۱.

۳- »(۳) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۴- »(۴) .بحارالأنوار:۷۷/باب۹،ح۱.

۵- »(۵) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۶- »(۶) .بحارالأنوار:۷۳/باب۱۳۱،ح۴.

۷- »(۷) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۸- »(۸) .المصدر:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۹- »(۹) .المصدر:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۱۰- «۱۰) .غررالحکم:۱۳۹/۲.

۱۱- «۱۱) .المصدر:۲۵۳/۳.

۱۲- «۱۲) .میزان الحکم و المواعظ:۵۲۶.

-«الحسد يميث الايمان فى القلب،كما يميث الماء الثلج» (۱)

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام ما يلى:

-«ليست للبخيل راحه ولا للحسود لذّه». (۲)

-«الحاسد مضرّ بنفسه قبل أن يضرّ بالمحسود كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنه ولآدم عليه السلام الاجتباء». (۳)

-«اُصول الكفر ثلاثه:الحرص،والاستكبار،والحسد». (۴)

-«الحسد أصله من عمى القلب و الجحود لفضل الله تعالى،وهما جناحان للكفر،وبالحسد وقع ابن آدم فى حسره الأبد وهلك مهلكاً لا ينجو منه أبداً». (۵)

-«آفه الدين الحسد و العجب و الفخر». (۶)

وجاء عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قوله:

«ألا إنّه قد دبّ إليكم داء الاُمم من قبلكم و هو الحسد،ليس بحالق الشعر،لكنّه حالق الدين». (۷)

وجاء عن سيدنا على عليه السلام أحاديث حول الأضرار التى يلحقها الحسد بجسم الإنسان:

-«الحسود عليل أبداً». (۸)

-«الحسد يذيب الجسد». (۹)

۱- »۱) .المستدرک:۱۸/۱۲.

۲- »۲) .بحارالأنوار:۷۷/باب ۱۰،ح۱۳.

۳- »۳) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲۳.

۴- »۴) .المصدر:۷۲/باب۹۹،ح۱.

۵- »۵) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱.

۶- »۶) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۵.

۷- »۷) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲۳.

۸- »۸) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح ۱۳۴۰۱.

۹- »۹) .غررالحکم:۲۴۱/۱.

-«العجب لغفله الحسّاد عن سلامه الأجساد». (۱)

-«صحّه الجسد من قلّه الحسد». (۲)

بواعث الحسد

عرفنا ماهيه الحسد وآثاره السيئه في الحياه الفرديه والاجتماعيه،ولكي نعالج هذا المرض الخطير يتوجب علينا معرفه أسبابه وبواعثه؛لأنّ معرفه الداء تمهد لمعرفه الدواء،و قد حدد علم الأخلاق سبعه أسباب للحسد،هي:

۱.الخبث:كثير من الأفراد يعانون من خبث في النفس هو وراء حسدهم للآخرين،فهم أساساً يفرحون بمصائب الناس ويحزنون لفرحهم،بغض النظر عن وجود علاقه معهم ودّيه كانت أو عدائيه،فهم يودّون عدم الموفقيه للجميع.

۲.العداوه:الحقد و العداء بين الحاسد و المحسود سبب من أسباب الحسد،ولذا فإنّ الحسود إذا رأى وقوع عدوّه في مأزق أو مشكله،فإنّه يفرح ويتمنّى له المزيد من المصائب،فإذا حدث العكس أو رأى على عدوّه آثار الموفقيه و النجاح،فإنّه يغتم ويحزن وتملأ نفسه الحسرات.

۳.حبّ الجاه و الثراء:إنّ الكثير من الحسّاد من يستهويهم الجاه و الثراء فهم يحبّون ذلك لأنفسهم فقط فإذا رأوا من ينافسهم في ذلك حسدوه،فمثلاً-الممثل الناجح أو التاجر الموفق و الأكثر ثراء في المجتمع إذا ما رأى فرداً أو أفراداً يتقدّمون في عملهم ويتألقون في مجتمعهم انبعثت في نفسه مشاعر الحسد لهم وتمنّى لهم الفشل و الإخفاق.

۴.التنافس:و هذا ما نشاهده في المسابقات عندما يكون التنافس على احتلال المركز الأوّل،وعندما يحصل أحدهم على هذا المركز تنبعث في نفوس منافسيه مشاعر الحسد.

۱- ۱) .بحارالأنوار:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲۸.

۲- ۲) .المصدر:۷۳/باب ۱۴۱،ح۲۸.

۵.التكبّر:التكبّر و النرجسيه وتضخم الذات أسباب للحسد،والمصاب بهذه الأمراض الروحيه لا يتحمّل رؤيه نجاح غيره وتقدمه؛لأنّ المتكبّر يودّ رؤيه غيره أدنى منه فى المنزله لكى يتبختر عليه،وينتظر من الآخر أن يخنع ويكون له ذيلًا،فإن رآه موفقاً ناجحاً حسده وتمنّى له الفشل و الإخفاق والانكسار.

۶.حبّ الذات:وحبّ الذات يختلف عن التكبّر،لأنّ الشخص فى هذه الحاله يخشى المهانه فهو يتصوّر أن تقدّم غيره سيعرضه للامتهان.

أمّا المتكبّر فهو يطلب التفوق ولايرضاه لغيره فى حين أنّ هؤلاء لا يطلبون التفوق ولا يرتضوه لغيره أيضاً فيحسدونهم ويتمنون لهم الفشل.

۷.التعجّب:ومن بواعث الحسد لدى بعض الحساد أنّهم إذا رأوا شخصاً رزق نعمه وفضلًا ومنزله حسدوه؛لأنّهم يتعجبون من ذلك ويعدّونه أحقر من أن يكون له ذلك ويودّون زوال نعمته.

الخُلاصه

الحسد صفه ذميمه وهى أن يتمنّى المرء زوال نعمه الغير.

ربّما يسعى الحسود من أجل زوال نعمه المحسود و هذه الدرجه من الحسد لها آثار مخرّبه على شخص الحسود،و قد تلحق أضراراً بالمحسود.

الأسئله

۱.عرّف الحسد.

۲.عدّد مستويات الحسد.

۳.ماذا تعنى الغبطه؟

۴.لماذا يعدّ الحسد عملاً نفاقياً؟

۵.ما هو أثر الحسد على الإيمان؟

۶.اشرح باختصار بواعث الحسد.

الدرس التاسع و العشرون:الكذب

اشاره

الكذب من أسوأ وأكبر الذنوب،و هو من الصفات الأخلاقيه الأكثر انحطاطاً و الأبشع تخريباً فی العلاقات الاجتماعيه.إنّ العلاقات الإنسانيه الحقّه تنهض على الصدق وفی غياب الصدق يخسر الفرد اعتباره فی المجتمع،فإذا شاعت هذه الصفه الأخلاقيه المنحطه،تمزق النسيج الاجتماعی،وتصبح الحياه الاجتماعيه جحيماً لا يطاق.

وظاهره الكذب من المواضيع التی اهتمّ بها القرآن الكريم واستنكرها وتظافرت الروايات على إدانتها وحذرت من عواقب الكذب وآثاره المدمّره فی الحياه الإنسانيه.

ولأنّ الكذب لا يكلّف صاحبه فی الظاهر شيئاً فقد تورّط كثير من الناس ومع الأسف فی هذه الظاهره الأخلاقيه الهابطه،فنرى البعض ومن أجل تحقيق مآربه يتوسّل بالكذب.

ومن الخطأ أن يزن الناس عملاً ما،معصيه كان أم غير معصيه بميزان الجهد من ناحيه،وبما يعود عليهم من النفع و اللذه من ناحيه اخرى.ومن هنا يتصوّر البعض أنّ الكذب لا يكلّف المرء شيئاً و قد يعود عليهم بالمنافع.

ولهذا فإنّ الكذب مسأله أخلاقيه حسّاسه،و هو من الأمراض الاجتماعيه الأكثر خطراً فی حياه الفرد و المجتمع.

تعریف الکذب

الکـذب:هو إظهـار غیر الحقّ،وله شـرطان:أحـدهما:جریـان الکلاـم علی اللسان أو عمل الجوارح بما یخالف الحقیقه،والثانی:علم المتکلّم بذلک.فلو أنّ أحدهم قال شیئاً یخالف الحقیقه و هو یجهل هذا الخلاف،ویظنّ ما قاله صدقاً لم یعدّ کاذباً.

وهناک نقطه بالغه الأهمیه وهی أنّ الکـذب قـدیکون قولاً و قدیکون فعلاً،کما لو أنّ إنساناً یتظاهر بسـلوک معین لیوحی للناس أنّه وقور و هو لیس بذلک،فهذاأیضاً من الکذب؛ لأنّ الکذب هو اظهار خلاف الحقّ و الواقع.

الکذب فی ضوء القرآن الکریم

ندّدت کثیر من الآیات القرآنیه بالکذب و الکذّابین،وفیما یلی طائفه منها،قال الله تعالی:

١. فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ . (١)

٢. إِنَّما یَفْتَرِی الْکَذِبَ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِآیاتِ اللّهِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْکاذِبُونَ . (٢)

٣. إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ کاذِبٌ کَفّارٌ . (٣)

۴. إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذّابٌ . (۴)

۵. فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ . (۵)

۶. أَنَّ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَیْهِ إِنْ کانَ مِنَ الْکاذِبِینَ . (۶)

١- «١) .الحج:٣٠.

٢- «٢) .النحل:١٠۵.

٣- «٣) .الزمر:٣.

۴- «۴) .غافر:٢٨.

۵- «۵) .آل عمران:۶١.

۶- «۶) .النور:٧.

ومن خلال هذه الآيات الكريمه نعرف أنّ الله سبحانه جعل الكذب ردفاً لعباده الأوثان،و أنّ الكذب يدلّ على انعدام الإيمان فى قلب الإنسان،و أنّ احتمالات الهدايه تتضاءل فى حاله الكذب،و أنّ لعنه الله تحلّ بالكذابين،ومن هنا نعرف مدى قبح الكذب وابتعاد الكذّاب عن طريق الكمال.

الكذب فى ضوء الأحاديث الإسلاميه

تحفل الأحاديث و الروايات الإسلاميه ببيان مخاطر الكذب وآثاره المخرّبه فى حياه الإنسان،وفيما يلى طائفه من هذه الأحاديث:

١.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إياكم و الكذب،فإنّ الكذب مجانب للإيمان». (١)

٢.قال الإمام على عليه السلام:

«جانبوا الكذب فإنّه مجانب للإيمان،و إنّ الصادق على شُرُفِ منجاه وكرامه،والكاذب على شفا مهواه وهلكه». (٢)

٣.قال الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ الكذب هو خراب الإيمان». (٣)

فالكذب يتناسب عكسياً مع الإيمان،والمؤمن عاده لا يكذب و إذا فعل ذلك مرّه،فإنه يشعر بالندم العميق،أمّا الذى اعتاد الكذب فليس بمؤمن البته.

وجاء عن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و هو الحسن بن محبوب،قال:

«قلت لأبى عبد الله عليه السلام:يكون المؤمن بخيلاً؟قال:نعم...قلت:فيكون كذاباً؟

١- »١) .كنزالعمال:٦٢٠/٣،ح٨٢٠٦.

٢- »٢) .بحارالأنوار:٧٧/باب١٤،ح٢.

٣- »٣) .الكافى:٣٣٩/٣،ح٤.

قال:لا ولا خائناً،ثُمّ قال:يجبل المؤمن على كلّ طبيعه إلّا الخيانه و الكذب». (۱)

وتؤكّد الأحاديث و الروايات الإسلاميه أنّ الكذب هو بدايه السقوط والانحراف،وفيما يلى حديثان يشيران إلى هذا المعنى:

۱.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الكذب يهدى إلى الفجور و الفجور يهدى إلى النار». (۲)

۲.قال الإمام الحسن العسكرى عليه السلام:

«جعلت الخبائث كلّها فى بيت وجعل مفتاحها الكذب». (۳)

وهناك قسم من الأحاديث الشريفه يعدّ الكذب أسوأ الخصال الأخلاقيه:

۱.قال الإمام على عليه السلام:

«تحفظوا من الكذب،فإنّه من أدنى الأخلاق قدراً،و هو نوع من الفحش وضرب من الدناءه». (۴)

قال على عليه السلام:

«شر الأخلاق الكذب و النفاق». (۵)

قال على عليه السلام:«لا شيمه أقبح من الكذب». (۶)

قال على عليه السلام:«الصدق أمانه و الكذب خيانه». (۷)

قال على عليه السلام:«شرّ القول الكذب». (۸)

۱- «۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۵۸،ح۱۱.

۲- «۲) .المصدر:۷۲/باب۱۱۴،ح۳۴.

۳- «۳) .المصدر:۷۲/باب۱۱۴،ح۴۸.

۴- «۴) .المصدر:۷۸/باب۱۶،ح۱۵۷.

۵- «۵) .غررالحكم:۱۶۶/۴.

۶- «۶) .المصدر:۳۸۰/۶.

۷- «۷) .بحارالأنوار:۶۹/باب۳۸،ح۳۵.

٨- »٨) .ميزان الحكمه:٣/٢٦٧٢.

قال علی علیه السلام:

«علامه الإیمان أن تؤثر الصدق حیث یضرّک علی الکذب حیث ینفعک». (۱)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«کبرت خیانه أن تحدّث أخاک حدیثاً هو لک مصدّق وأنت به کاذب». (۲)

ویقول علیه الصلاه و السلام:

«أعظم الخطایا اللسان الکذب». (۳)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إنّ العاقل لایکذِّب و إن کان فیه هواه». (۴)

ومن خلال هذه الأحادیث نعرف أنّ الکذب خیانه و هو یتنافی مع الإیمان والعقل.

الصدق فی ضوء القرآن الکریم و الحدیث الشریف

عرفنا رأی الشریعه الإسلامیه فی الکذب،وعرفنا أیضاً آثاره الضارّه فی الحیاه الاجتماعیه،والآن نتطرّق إلی نقیض الکذب و هو الصدق فما هی منزله هذه الصفه النبیله فی الشریعه الإلهیه؟

دعا الله عزّ وجلّ عباده إلی أن یکونوا مع الصادقین: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ (۵)وفی آیه اخری یبشّر الله تبارک وتعالی عباده الصادقین: قالَ اللّهُ هذا یَوْمُ یَنْفَعُ الصّادِقِینَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً رَضِیَ اللّهُ

۱- «۱) .المصدر.

۲- «۲) .کنزالعمال:۶۲۰/۳،ح ۸۲۱۰.

۳- «۳) .بحارالأنوار:۲۱/باب۲۹،۲۱۰.

۴- «۴) .الکافی:۱۷/۱.

۵- «۵) .التوبه:۱۱۹.

عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . (۱)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«أقربكم منّى غداً فى الموقف أصدقكم للحديث». (۲)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«الصدقُ عزّه»ويقول أيضاً:«الصدق أخو العدل». (۳)

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً إلاّ بصدق الحديث وأداء الأمانه». (۴)

الكذب الجائز

بالرغم من قبح الكذب واعتباره عملاً- ذميماً إلاّ- أنّ الشريعه ترخصه فى ظروف خاصّه،حيث تملى المصلحه و الضروره الكبرى،فما هى الموارد التى يجوز فيها الكذب؟توجد ثلاثه موارد،هى:

۱.الضروره:عندما تتوقّف حياه الإنسان على ذلك،و قد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: إِلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ (۵)و قد نزلت هذه الايه الكريمه عندما تعرّض الصحابى الجليل عمّار بن ياسر للتعذيب واضطر إلى أن يقول كلمه الكفر بلسانه فالاضطرار يجيز الأشياء المحرّمه،و قد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:«وليس شىء ممّا حرم الله إلاّ و قد أحلّه الله لمن اضطر اليه» (۶)ولهذا يقول الفقهاء:الضرورات

۱- »(۱) .المائده:۱۱۹.

۲- »(۲) .بحارالأنوار:۱۵۲/۷۴،ب۷.

۳- »(۳) .غررالحكم:۲۱۷.

۴- »(۴) .الكافى:۱۰۴/۲.

۵- »(۵) .النحل:۱۰۶.

۶- »(۶) .الفصول المهمّه فى أُصول الأئمه:۴۰۸

تبیح المحظورات،عندما یتعرّض الإنسان لأضرار لا یمکنه تحمّلها سواء فی نفسه أو ماله أو سمعته،فإنّه یجوز له أن یدفع الضرر بالکذب.

۲.الإصلاح:إنّ الإصلاح بین الناس ورفع العداوات إذا توقّف علی الکذب جاز ذلک،بل إذا أدّی الصدق إلی اشتداد العداوه أصبح حراماً،فالإصلاح یجعل من حرمه الکذب حلالاً ومن قول الصدق حراماً،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله مخاطباً الإمام علی علیه السلام:«یا علی،إنّ الله یحبّ الکذب فی الإصلاح ویبغض الصدق فی الفساد». (۱)

۳.الخدعه الحربیه:إنّ محاولات خداع العدو فی المعارک و الحروب والاشتباکات العسکریه أمر أجازته الشریعه الإسلامیه،فمن الممکن القیام بأی من محاولات الاستعراض و الإیحاء إلیه بغیر النوایا الحقیقیه و الخطط الحربیه،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله مخاطباً الإمام علی علیه السلام فی هذا المضمار:«المکیده فی الحرب». (۲)

الکذب فی المزاح

عاده مایخالط المزاح قدر من الکذب،وعندما یمزح المرء علی صدیقه مثلاً ـ ویضمن مزاحه کذباً یبرر ذلک قائلاً ـ:إنّنی أمزح!ینبغی أنّ تدرک أنّ المزاح أو الجد لایغیر من مسأله الکذب ولا یکسب المزاح الکذب الشرعیه; یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ الکذب لایصلح منه جدّ ولاهزل». (۳)

و یقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«ویل للذی یحدّث فیکذب لیضحک به القوم ویل له ویل له». (۴)

۱- «۱) .بحارالأنوار:۳۵۶/۷۸،ب۱۰.

۲- «۲) .المصدر:۸/۶۸،ب۶۰.

۳- «۳) .المصدر:۲۵۹/۶۹،ب۱۱۴.

۴- «۴) .المصدر:۲۳۵/۶۹،ب۱۱۴.

وجاء عن الإمام الباقر علیه السلام قال:سمعت أبی یقول:

«اتقوا الکذب الصغیر منه و الکبیر فی کلّ جدّ و هزل». (۱)

التوریه

التوریه حدیث یفهم منه معنیان؛ معنی یقصده المتحدّث ومعنی آخر یفهمه السامع،والتوریه فی حقیقتها لیست کذباً،ولکن فهم السامع یجعل منها قریبه من الکذب،ویجنح الإنسان إلی استخدام التوریه عندما لا یرید أن یقول الصدق ولا یرید أیضاً أن یکذب،ومثالاً علی هذا شخص یبحث عن شخص آخر،ثُمّ یسأل شخصاً ثالثاً عنه،الشخص الثالث لا یرید أن یقول الصدق ولا یرید الکذب،فیقول له مثلاً:رأیته فی المسجد،فیفهم السامع أنّه رآه قبل وقت قصیر فی حین أنّ القائل یعنی أنّه رآه قبل اسبوع!

لهذا یفهم السامع غیر ذلک وینطلق إلی المسجد لعلّه یعثر علیه.

۱- »۱) .بحارالأنوار:۲۳۵/۶۹،ب۱۱۴.

الخُلاصه

الكذب من الكبائر،و هو كثير الشيوع لسهوله ارتكابه من قبل كثير من الناس.وللكذب دور مخرب فى العلاقات الاجتماعيه؛لأنّه يقضى على جوّ الثقه،ولهذا عدّه الإسلام من أقبح الصفات الأخلاقيه فى الحياه الإنسانيه.

الأسئله

۱.عرّف الكذب.

۲.أى الخصوصيات الأكثر حساسيه فى الكذب؟

۳.ما هو موقف الشريعه من الكذّابين؟

۴.كيف تصف الأحاديث الكذب؟

۵.ما هى الموارد التى يجوز فيها الكذب؟

۶.هل يجوز الكذب فى المزاح؟استشهد بالحديث النبوى.

۷.ما معنى التوريه؟اضرب مثالاً على ذلك.

ص:۲۳۹

ص: ۲۴۰

الخاتمه

على امتداد تسعه وعشرين درساً تعلمنا أنّ الإسلام يهدف إلى إسعاد البشر من خلال بلوغ الإنسان مرحله الكمال،ولكى يتحقّق هذا الهدف حدد لهم آداباً وسلوكاً تنظم علاقاتهم الاجتماعيه.

ونحن نعلم أنّ الإنسان باستثناء المعصومين من البشر يعانى من نقص نسبى و هو بحاجه إلى غيره فى طريق التكامل الإنسانى،والانسان لوحده لا يستطيع أن يوفّر لنفسه جميع الظروف و الشروط اللازمه فى حياته الماديه و المعنويه،بما يحقّق له هدف الكمال،فهو بحاجه إلى مشوره وإرشاد وإلى عون مادى وعلمى.وحاجات الإنسان متعدده منها حاجات ماديه وحاجات اخرى عاطفيه،ولا يمكن للإنسان بمفرده أن يوفّر ما يلبى حاجاته هذه.

ونحن المسلمين امّه من الاُمم ولنا أعداء يعملون على منعنا من طريق التقدّم و النمو و الكمال،لهذا يتوجّب على المسلمين جميعاً التضامن فيما بينهم والاتّحاد و الوقوف فى جبهه واحده ضد الأعداء.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«المسلمون يدٌ واحده على من سواهم» (۱)

ص:۲۴۱

۱- »۱) .بحارالأنوار:۱۵۰/۵۸.

ومن البديهی أنّ الأيدی الكثيره إذا أصبحت يداً واحده تضاعفت قوتها،أمّا إذا تفرقت فتهبط قدرتها وتتراجع.

ولهـذا نهی الله عزّ وجـلّ المسـلمين عن الفرقه و التنـازع،قـال سـبحانه وتعالی: أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ . (۱)

ومن هنا يعمل الطغاه علی إلقاء الفرقه و التمزق بين أبناء الشعب الواحد لكی تسهل سيطرته علی الناس،قال عزّ وجلّ عن فرعون: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِی الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ . (۲)

وعندما يصبح المجتمع الواحد طوائف متعدده متنازعه،فإنّه يصاب بالضعف وتتراجع إرادته ويسهل استعباده.

من أجل ذلک حذر القرآن من التفرقه ووصـفها بأنّها من عمل الشيطان،قال الله تبارک وتعالی: إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ . (۳)

أمّا الوحده والاتّحاد و التضامن فإنّهما تؤدی إلی القوّه،يقول الإمام علی عليه السلام:

«إنّه لم يجتمع قوم قط علی أمر واحد إلاّ اشتدّ أمرهم واستحكمت عقدتهم». (۴)

ومـن هنـا نری الإمـام يـدعو إلی التأمّـل فی تاريـخ الاُـمم الغـابره والاعتبـار مـن تجاربهـا يقـول عليـه السـلام فی خطبته المعروفه بـ«القاصعه»:

«وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاتِ (۵)بِسُوءِ الأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الأَعْمَالِ.

۱- (۱) .الأنفال:۴۶.

۲- (۲) .القصص:۴.

۳- (۳) .المائده:۹۱.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۴۰۳/۳۲.

۵- (۵) .العقوبات.

فَتَذَكَّرُوا فی الْخَیرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ،وَاحْذَرُوا أن تَکُونُوا أَمْثَالَهُمْ.فَإِذَا تَفَکَّرْتُمْ فی تَفَاوُتِ حَالَیهِمْ (۱)فَالْزَمُوا کُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُم (۲)،وَزَاحَتِ الأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ،وَمُدَّتِ الْعَافِیهُ بِهِ عَلَیهِمْ،وَانْقَادَتِ النِّعْمَهُ لَهُ مَعَهُمْ،وَوَصَلَتِ الْکَرَامَهُ عَلَیهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَهِ (۳)،وَاللُّزُومِ لِلأُلْفَهِ،وَالتَّحَاضِّ عَلَیهَا وَالتَّوَاصِی بِهَا،وَاجْتَنِبُوا کُلَّ أَمْرٍ کَسَرَ فِقْرَتَهُمْ (۴)،وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ.مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ،وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ،وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ،وَتَخَاذُلِ الأَیدِی،وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ قَبْلَکُمْ کَیفَ کَانُوا فِی حَالِ التَّمْحِیصِ وَالْبَلاءِ. (۵)أَلَمْ یکُونُوا أَثْقَلَ الْخَلائِقِ أَعْبَاءً وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلاءً،وَأَضْیقَ أَهْلِ الدُّنْیا حَالاً،اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَهُ عَبِیداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ،وَجَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ (۶)فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فی ذُلِّ الْهَلَکَهِ وَقَهْرِ الْغَلَبَهِ.لا یجِدُونَ حِیلَهً فی امْتِنَاعٍ،وَلا سَبِیلاً إلی دِفَاعٍ.حَتَّی إِذَا رَأَی اللهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَی الأَذَی فی مَحَبَّتِهِ،وَالاحْتِمَالَ لِلْمَکْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَایقِ الْبَلاءِ فَرَجاً،فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَکَانَ الذُّلِّ،وَالأَمْنَ مَکَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوکاً حُکَّاماً،وَأَئِمَّهً أَعْلاماً،وبَلَغَتِ الْکَرَامَهُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغِ الآمَالُ إِلَیهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا کَیفَ کَانُوا حَیثُ کَانَتِ الأَمْلاءُ مُجْتَمِعَهً (۷)،وَالأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَهً،وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَهً،وَالأَیدِی مُتَرَادِفَهً،وَالسُّیوفُ مُتَنَاصِرَهً،وَالْبَصَائِرُ نَافِذَهً،وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَهً.أَلَمْ یکُونُوا أَرْبَاباً فی أَقْطَارِ الأَرَضِینَ (۸)،وَمُلُوکاً عَلَی رِقَابِ الْعَالَمِینَ.فَانْظُرُوا إلی مَا صَارُوا إِلَیهِ فی آخِرِ أُمُورِهِمْ حِینَ وَقَعَتِ الْفُرْقَهُ،وَتَشَتَّتَتِ الأُلْفَهُ وَاخْتَلَفَتِ الْکَلِمَهُ

۱- «۱) .من سعاده وشقاء.

۲- «۲) .لزمت العزّه به شأنهم،أی کان سبباً فی عزّتهم وما یتبعها من الأحوال الآتیه.ومدت أی انبسطت.

۳- «۳) .من الاجتناب بیان لأسباب العزه و بعد الأعداء و انبساط العافیه وانقیاد النعمه و الصله بحبل الکرامه.

۴- «۴) .الفقره-بالکسر و الفتح-کالفقاره بالفتح-:ما انتظم من عظم الصلب من الکاهل إلی عجب الذنب.و أوهن أی أضعف.والمنه-بضم المیم-:القوه.

۵- «۵) .التمحیص:الابتلاء والاختبار.

۶- «۶) .المرار-بضم ففتح-:شجر شدید المراره تتقلص منه شفاه الإبل إذا أکلته،أی جرعوهم عصارته.

۷- «۷) .الأملاء-جمع ملأ-:بمعنی الجماعه و القوم.والأیدی المترادفه المتعاونه.

۸- «۸) .أرباباً:سادات.

وَ الأَفْئِدَهُ،وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ،وَتَفَرَّقُوا مُتَحِازِبِينَ قَدْ خَلَعَ اللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ،وَسَلَبَهُمْ غَضَارَهَ نِعْمَتِهِ (۱)وَ بَقِى قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ» (۲)

ومن خلال التأمّل فى هذا البيان الرائع ندرك بوضوح أنّ الوحده و التضامن والاتّحاد سبب فى رقى الاُمم وسعادتها،و أنّ الفرقه و الشتات و التمزق عامل كبير فى سقوطها واضمحلالها وزوالها.

و قد بلغت امّه الإسلام فى زمن النبى صلّى الله عليه و آله مجدها الأخلاقى بالتزامها بآداب الإسلام،فكان المسلمون يومذاك رحماء بينهم أشدّاء على الكفّار.

وأصبح المجتمع الإسلامى فى المدينه المنوّره على قدر كبير من الرقى الاجتماعى و الكمال الإنسانى،وكانت الاُمه الإسلاميه قدوه للاُمم الاُخرى،قال الله عزّ وجلّ: وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ، (۳)وقال سبحانه وتعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ . (۴)

ومن خلال الآداب الرفيعه و السلوك القويم و الأخلاق النبيله يكون الأفراد و المجتمعات و الشعوب قدوه واُسوه،و قد جاء فى الأثر:«كونوا دعاه الناس بغير ألسنتكم». (۵)

إنّ القول لا يكتسب قيمه ولا يكون له تأثير حتّى يمتزج بالعمل،فإذا أردنا لرايه الإسلام أن ترتفع ولرساله الله أن تنتشر فى ربوع العالم،فعلينا أنّ نتحلّى بآداب الإسلام ويكون سلوكنا منطلقاً من روح الإسلام ونبعه الإلهى السامى،فنكون حينئذٍ مثالاً للاُمم و قدوه للشعوب فتهوى الإسلام وتهفوا إليه.

ص:۲۴۴

۱- »۱) .غضاره النعمه:سعتها.وقصص الأخبار:حكايتها وروايتها.

۲- »۲) .نهج البلاغه:الخطبه المعروفه بالقاصعه.

۳- »۳) .القصص:۴.

۴- »۴) .آل عمران:۱۱۰.

۵- »۵) .بحار الأنوار:۳۰۹/۷.

إن واجبنا هو امتثال آداب الإسلام لنكون امّه عزيزه يهابها الأعداء،و قد أمرنا الله سبحانه بأن نكون يداً واحده،ونهانا عزّ وجلّ عن الفرقه و التنازع.

من هنا يمكن أن ندرك أنّ الأهداف الأساسيه لآداب الشريعه الاسلاميه ما يلى:

١.عزّه الاُمه الإسلاميه وصيانه كرامتها من خلال إشاعه روح الاُخوه و التضامن بين المسلمين.

٢.السعى إلى دعوه سائر الاُمم إلى اعتناق الإسلام من خلال تقديم النموذج و المثال المؤثر.

٣.التعاون و التكافل من أجل تكامل المسلمين ونمو المجتمع الإسلامى وتقدمه وتحقيق سعادته.

و هذا لا يمكن تحقيقه إلّا من خلال إشاعه روح المحبّه والاُخوه والاحترام الكامل و المتقابل بين أفراد المجتمع الإسلامى.

ص:۲۴۵

المصادر

القرآن الكريم

۱.ابن أبی الحدید:عزّالدین،عبدالحمید بن هبه الله المدائنی«ت ۶۵۶ه)،شرح نهج البلاغه،تحقیق:محمد أبوالفضل إبراهیم،دار إحیاء التراث العربی،ط ۱،۱۳۷۸ه.

۲.ابن حجر:أحمد بن علی العسقلانی«ت ۸۵۲ه)،فتح الباری بشرح البخاری،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،ط ۱،۱۴۰۲ه.

۳.ابن حنبل:أحمد بن حنبل«ت ۲۴۱ه)،مسند أحمد،دار أحیاء التراث العربی،بیروت.

۴.ابن ماجه:محمدبن یزید القزوینی«ت۲۷۵ه)،سنن ابن ماجه،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،۱۳۹۵ه.

۵.الآمدی:عبدالواحد التمیمی.غررالحکم و درر الکلم،مکتب الإعلام الإسلامی،قم.

۶.الأمین:السیدمحسن بن عبدالکریم الحسینی العاملی«ت ۱۳۷۱ه)،أعیان الشیعه،دارالتعارف للمطبوعات،بیروت،ط ۲،۱۴۰۷ه.

۷.ابن الجوزی:إسماعیل بن محمد بن الفضل الأصبهانی،الترغیب و الترهیب،تحقیق:أیمن بن صالح،نشر:دار الحدیث،بیروت، ۱۴۱۴ه.

۸.الری الشهری:الشیخ محمد،میزان الحکمه،نشر:دارالحدیث،قم،ط ۲،۱۴۱۶ه.

۹.السیوطی:جلال الدین،عبدالرحمان بن أبی بکر«ت ۹۱۱ه)،الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور،دارالفکر،بیروت،۱۴۰۳ه.

۱۰.

ص:۲۴۷

شرف الدین:السید عبدالحسین الموسوی»ت۱۳۷۷ه)،الفصول المهمه فی تألیف الاُمه،قسم الإعلام الخارجی لمؤسسه البعثه،طهران،ط ۱.

۱۱.الطبرسی:أبوالفضل،ثقه الإسلام علی الطبرسی»ت القرن۷)،مشکاه الأنوار فی غررالأخبار،تحقیق:مهدی هوشمند،الناشر:دارالحدیث،قم،ط ۱،۱۴۱۸ه.

۱۲.الطبرسی:رضی الدین،الحسن بن الفضل»ت ۵۴۸ه)،مکارم الأخلاق،نشر:مکتبه الشریف الرضی،ط ۲،۱۳۹۲ه.

۱۳.العاملی:الشیخ حسین بن عبد الصمد،نُور الحقیقه و نَوْر الحدیقه،تحقیق:محمدجواد الجلالی،نشر:فکر،طهران،۱۳۸۷ش.

۱۴.العاملی:الشیخ محمد بن الحسن بن علی،الشهیر ب-(الحر العاملی)(ت ۱۱۰۴ه)،تفصیل وسائل الشیعه إلی أحکام الشریعه،ط مؤسسه آل البیت علیه السلام،لإحیاء التراث،قم،۱۴۰۹ه.

۱۵.الغزالی:أبوحامد،محمدبن محمد الغزالی»ت ۵۰۵ه)،إحیاء العلوم.

۱۶.القمی:الشیخ عباس القمی،مفاتیح الجنان،نشر:مرکز جهانی علوم إسلامی،قم.

۱۷.الکاشانی:محمدبن مرتضی،الشهیر بالفیض،المحجّه البیضاء فی تهذیب الإحیاء،تصحیح:علی أکبر غفاری،مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرّسین،قم،ط ۱،۱۳۷۶ش.

۱۸.الکلینی:أبوجعفر،محمدبن یعقوب»ت۳۲۹ه)،الکافی،طهران،المکتبه العلمیه الإسلامیه.

۱۹.الکوفی:أبوعلی،محمدبن الأشعث»کان حیاً ۳۱۳ه)،الجعفریات،نشر:مکتبه نینوی الحدیثه،طهران،

۲۰.المتقی الهندی:علی بن حسام الدین»ت ۹۷۵ه)،کنزالعمال،مکتبه التراث السلامی،حلب،سوریا.

۲۱.المجلسی:العلامه محمدباقر بن محمد تقی»ت ۱۱۱۱ ه)،بحارالأنوار،مؤسسه الوفاء،بیروت،ط ۲،۱۴۰۳ه.

۲۲.النوری:المیرزا حسین،مستدرک الوسائل،نشر:المکتبه الإسلامیه و مؤسسه إسماعیلیان،قم.

۲۳.

ص:۲۴۸

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.